

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

المصطلح البلاغي في كتاب العمدة
لابن رشيق القيرواني
٤٥٦ هـ

رسالة ماجستير

مقدمة من
محمد خليل محمود الخلايلة

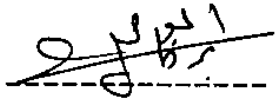
إشراف
الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية
وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية
آذار ١٩٩٢

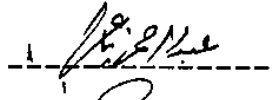
نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٧ / ٣ / ١٩٩٣ وأجيزت.

التوقيع

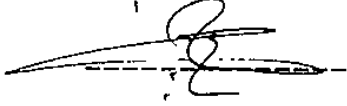
أعضاء اللجنة



١- الاستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي (رئيسا)



٢- الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (عضوا)



٣- الدكتور عبد الكريم الحيارى (عضوا)

شكر وتقدير

الشكر الجزيل إلى :

- الأستاذ الدكتور : محمد بركات أبو علي الذي رعاني وأحاطني بعنايته طالبا وباحثا وكان لتوجيهاته أكبر الأثر في الوصول في البحث إلى هذا المستوى .

- الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن ياغي الذي عرف ابن رشيق وبلاغته وبيئته قبلي .

- الدكتور: عبد الكريم الحيارى الذي كان لملاحظاته الأثر في تقويم الرسالة وتوجيهها

والشكر الكبير لإساتذتي جميعا في قسم اللغة العربية وآدابها لما أحاطوني به من علم وفير وثقافة متنوعة .

والشكر العظيم لوالدي والزوجة وأخواتي وأخواتي لما قدموه لي من جهد وعناية وتوفير الراحة والهدوء عند إعداد البحث .

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	١ - عنوان الرسالة
ب	٢ - تاريخ مناقشة الرسالة
ج	٣ - الشكر والتقدير
د	٤ - فهرس المحتويات
هـ	٥ - الملخص
ح	٦ - المقدمة
١	٧ - التمهيد : البيئة البلاغية في عصر ابن رشيق
٦	٨ - الفصل الأول : مفهوم المصطلح البلاغي عند ابن رشيق
٢٧	٩ - الفصل الثاني : استقراء المصطلح البلاغي من كتاب (العمدة)
	١٠ - الفصل الثالث : المصطلح البلاغي عند ابن رشيق في إطاره اللغوي - والتاريخي - والدلالي
٥٢	
١٣٢	١١ - الفصل الرابع : الشاهد والواقع الحضاري
١٤٧	١٢ - الخاتمة
١٥١	١٣ - الفهارس
١٥٢	١٤ - فهرس المصطلحات البلاغية المدروسة في (العمدة)
١٥٦	١٥ - المصادر والمراجع
١٦٤	١٦ - ABSTRACT

المُلخَص

الملخص

تتناول هذه الدراسة كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني من جانب المصطلحات فيه. والدراسة مؤلفة من مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة. وكان اختياري لهذا الموضوع نتيجة لاتصالني بدرس البلاغة في القرن الخامس الهجري بقراءة كتاب "العمدة" فأردت أن تكون هذه الدراسة لبنة من مشروع كبير في دراسة المصطلحات البلاغية في غير كتاب كما أخبرني مشرفي.

وعند الاطلاع على الدراسات التي تناولت المصطلح البلاغي نجد دراسة الدكتور بدوي طبانة في (معجم البلاغة العربية) هذه الدراسة التاريخية اللغوية للمصطلحات البلاغية، ويتبعها الدكتور أحمد مطلوب بدراسة لخمسة مصطلحات بلاغية (الفصاحة، البلاغة، البيان، البديع، والمعاني) دراسة تاريخية وتؤج بعد ذلك دراسته هذه بوضع (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) درس فيه ألف مصطلح ومائة مصطلح، دراسة لغوية، اصطلاحية تاريخية وجاء البوشيخي في (مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب الجاحظ "البيان والتبيين") يركز فيه على المعنى الاصطلاحي دون المعنى اللغوي ولم يحاول البوشيخي الفصل ما بين مصطلحات البلاغة ومصطلحات النقد بل درسها جميعا دون تمييز، ثم جاء الناقوري بدراسة تحت عنوان (المصطلح النقدي في "نقد الشعراء") درس فيها المصطلحات النقدية والبلاغية عند قدامة مضيفا دراسة المصطلح من جوانبه الثلاث: اللغوي، التاريخي، والنقدي، ويأتي عبد الرحيم بخيت في دراسته (المصطلح البلاغي في كتاب "الصناعاتين" للعسكري حيث درس المصطلح البلاغي من جوانب لغوية وتاريخية وبلاغية واستفاد من دراسة الناقوري مع فصله ما بين مصطلحات النقد والبلاغة حيث جعل اهتمامه منصبا على المصطلح البلاغي عند العسكري.

وتأتي دراستي هذه لتجعل جُل اهتمامها المصطلح البلاغي في كتاب

العمدة حيث عرضت من خلالها البيئة الثقافية لابن رشيق في القرن الخامس الهجري ومدى تأثيرها فيه. ثم تناولت مفهوم المصطلح البلاغي عند ابن رشيق لأبرز الطريقة التي عرض من خلالها ابن رشيق مصطلحاته فلاحظت عدم استقرار هذا المصطلح حيث الاضطراب والاختلاط وعدم التقييد لهذه الفنون ويرجع سبب ذلك إلى عدم وصولنا لمرحلة الاستقرار والثبات لعلم البلاغة وفصلها عن علوم النقد.

وعرضت بعد ذلك لهذا المصطلح من جوانبه الثلاثة: اللغوي، والتاريخي، والدلالي ثم تناولت الشواهد التي أوردها ابن رشيق في أبواب (العمدة البلاغية).

ولاحظت في هذه الشواهد عدم التزام ابن رشيق لتسلسل واحد في إيرادها، فنراه في بعض الأبواب يورد الشواهد القرآنية والشعرية والأحاديث الشريفة ثم النثر. وفي البعض الآخر يورد شواهد الشعر فقط وهو في عرضه لهذه الشواهد يقف موقف المتذوق والدارس والمحلل.

وفيما يتصل بالمصطلح البلاغي عند ابن رشيق أبرزت طريقة ابن رشيق وعرضه لهذه المصطلحات فابن رشيق من كبار علماء النقد في القرن الخامس الهجري حيث كان ناقدا متميزا، وجامعا مستخلصا لخلاصة آراء النقاد حتى عصره من مثل آراء الحاتمي، والقاضي الجرجاني، والأمدي، وقدامة، والرماني، بالإضافة لآراء الأدباء واللغويين من مثل الخليل، والأصمعي، وابن دريد، وابن قتيبة.

وابن رشيق لم يكتف بجمع هذه الآراء وعرضها بل نراه يستحسن بعضها ويعارض البعض الآخر ويرفضه ويخلص لرأيه حول المصطلح. ولاحظت في هذا المجال أمورا منها:

١- جمع ابن رشيق لفنون متعددة تحت باب بلاغي واحد ومن ذلك باب الإشارة حيث ذكر فيه أنواعا كثيرة منها (التعريض، والتلويح، والرّمز)

٢- أسمى ابن رشيق بعض هذه الفنون تسميات خلافا لتسميات سابقه

ومن ذلك تسميته لرد الأعجاز على الصدور باسم التصدير.
٢- لم يلتزم ابن رشيقي طريقة واحدة في عرضه لهذه الفنون فهو حين عرضه لأراء سابقيه واختلاف تسميات هذا المصطلح ورأيه الذي يستحسنه واشتقاقاته اللغوية والشواهد القرآنية والشعرية والنثرية والأحاديث الشريفة يكتفي بإيراد بعض آراء سابقيه ورأيه ثم شواهد شعرية في فنون أخرى.

وابن رشيقي في عرضه لهذه الفنون معني^{٢٢} بالقاعدة أولا ثم بالشاهد الموضح لهذه القاعدة وبذلك يخرج البلاغة من كونها مجرد قواعد جافة أو اختلاق الشواهد الركيكة لإبرازها ليقدم المصطلح، من خلال شواهد مدروسة محللة مبينة. وبذلك يعرض إلى ما يسمى بالبلاغة القيمة ويُعدُّ السبق لابن رشيقي في إيراده بعض المصطلحات ليأتي من بعده ويذكر هذه الفنون كما ذكرها ابن رشيقي.

ولا نُفوت إيراد أهمية هذا الكتاب "كتاب العمدة" حيث لا نجد كتابا حديثا في البلاغة والنقد إلا ويستشهد به أو يشير إليه .
وختاما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور محمد بركات أبو علي لرعايته الكريمه لي وحرصه على هذا البحث ليخرج بهذه الحلة وإلى اللجنة المناقشة أستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي الذي سبقني إلى صحبة ابن رشيقي في رسالته الماجستير التي تقدم بها إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة. والدكتور عبد الكريم الحيارى لما كان لملاحظتهما الأثر الواضح في إخراج الرسالة. والشكر الكبير إلى أساتذتي جميعا في قسم اللغة العربية وآدابها لما قدموه لي من ثقافة وعلم مُميز.
وأدعو الله أن أكون قد وُفِّت في هذه الدراسة.

المقدمة

المقدمة

تندرج هذه الدراسة في باب المصطلحات البلاغية، حيث ظهرت دراسات تناولت المصطلحات البلاغية والنقدية فكان لها السبق في هذا المجال، منها دراسة عبد الرحيم بخيت^(١)، وأخرى للبوشيخي^(٢)، ودراسة للناقوري^(٣)، ورابعة لبدوي طبانة^(٤)، ودراستان لأحمد مطلوب^(٥).

وتتداخل هذه الدراسة مع دراسة عبد الرحيم بخيت والبوشيخي والناقوري في تناولها للمصطلحات عند علم من أعلام التراث في تصانيفه أو أكثرها شهرة. وتخالفهم في موضوعها حيث ستتناول هذه الدراسة المصطلح البلاغي في كتاب متخصص من أبرز كتب القرن الخامس الهجري حيث لم يحظ هذا القرن بمثل هذه الدراسة في حين ظهور دراسات متخصصة لأعلام ومذاهب نقدية وبلاغية وتناولت دراستا البوشيخي والناقوري المصطلح النقدي والبلاغي عند الجاحظ وقدامة. ودراسة عبد الرحيم المصطلح البلاغي عند العسكري.

واستفادت دراستي هذه بدراستي أحمد مطلوب وبدوي طبانة عظيم استفادة ولكنها تخالفهما في أسلوبها ومنهجها، ففي حين جعل أحمد مطلوب وبدوي طبانة المصطلح البلاغي محور دراستهما بشكل عام، جعلت هذه الدراسة -المصطلح البلاغي في كتاب العمدة - أساسا ومحورا للدراسة بشكل خاص.

(١) المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين/عبد الرحيم بخيت- رسالة ماجستير- مقدمة ١٩٨٨- جامعة اليرموك.

(٢) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين/الشاهد البوشيخي- دار الافاق الجديدة- بيروت ط١، ١٩٨٢.

(٣) المصطلح النقدي في نقد الشعر/ إدريس الناقوري- دار النشر المغربية/ ١٩٨٢.

(٤) معجم البلاغة العربية/ بدوي طبانة- دار العلوم- الرياض- ١٩٨٢.

(٥) مصطلحات بلاغية/ أحمد مطلوب- المجمع العلمي العراقي- بغداد- ١٩٧٢.

و معجم المصطلحات البلاغية - أحمد مطلوب- المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٢.

وكان اختياري لهذا الموضوع نتيجة لاتصالي بدرس البلاغة في القرن الخامس الهجري بقراءة كتاب العمدة فأردت أن تكون هذه الدراسة لبنة من مشروع كبير في دراسة المصطلحات البلاغية في غير كتاب، ثم انني طمحت إلى دراسة كتاب العمدة دراسة متأنية لأخرج بتصنيف دقيق للمصطلح البلاغي.

وعند ذكر المصطلحات وبداياتها يرد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فهو من أوائل الأدباء الذين حوت دراساتهم مصطلحات نقدية وبلاغية. ومن بعده ابن المعتز في "البديع" (ت ٢٩٦ هـ) الذي ترك بصمات واضحة على المصطلحات البلاغية حيث ضمن بديعه ثمانية عشر مصطلحا نقديا وبلاغيا. ولحقهما قدامة بن جعفر (ت ٢٢٧ هـ) حيث كان أكثر تحديدا واستنباطا للمصطلحات مع إظهار التأثير بالتراث الإغريقي في مصطلحاته التي درسها في كتابه^(١).

وجاء العسكري (ت - ٢٩٥ هـ) حيث درس في باب البديع خمسة وثلاثين مصطلحا.

والقرن الرابع الهجري قرن تفرعت أفنانه ونشطت فيه الكتابات النقدية. التي خاضت في مباحث البيان والبديع وأدلت بنظرات فاحصة دقيقة من مثل ابن طباطبا العلوي (ت - ٣٢٢ هـ) في "عيار الشعر" والأمدي (ت - ٣٧١) في "الموازنة". والقاضي الجرجاني (ت - ٣٩٢ هـ) في الوساطة.

(١) انظر:- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان - إبراهيم سلامة ط٢ - ١٩٥٢ ص٢١٦ ونقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق - كمال مصطفى ١٩٦٣ - في: (التمثيل ص١٨١) والمقابلة ص١٥٢ والمعاظلة ص٢٠١ ويقارن ذلك بما ورد عند أرسطو في كتابيه (الخطابة والشعر). الفصل الحادي عشر من الكتاب الثالث "الخطابة" ترجمة "رويل" فقرة (٩.٤.٣)

وأثر الفكر اليوناني على الناقدین العربیین الجاحظ وقدامة / محمد عبد الغني المصري ط١ - ١٩٨٤ ص٣٥ - ١٢٤. والمصطلح النقدي في نقد الشعر ص٤١

وأطل القرن الخامس الهجري حيث مرحلة النضوج والاستفادة من أعلام كبار مضوا قبل هذا القرن مقدا لنا ابن رشيق القيرواني(ت- ٤٥٦هـ) في "العمدة" وهو هدف بحثي هذا حيث قدم للدارس في كتابه خلاصة آراء سابقيه من أكابر العلماء والنقاد حيث صب اهتمامه في الشعر وجمع كل ما يتصل به من محاسن وعلوم، وحاول أن يكون مدققا في الاصطلاح معتنيا بالشاهد.

فقد عني بأوجه البديع وقدم لنا في حلية جديدة تسعة وثلاثين فنا وأضاف لها فنونا لم ترد تحت مصطلح (المخترع والبديع).
وانفرد في إيراد تسعة فنون بديعية.

وفي العصر الحديث ظهرت دراسات صببت اهتمامها في المصطلح البلاغي منها دراسة بدوي طبانة في "معجم البلاغة العربية". هذه الدراسة التاريخية اللغوية للمصطلحات البلاغية، أتبعها أحمد مطلوب بدراسة لخمسة مصطلحات بلاغية (الفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبديع، والمعاني) دراسة تاريخية واكتفى بذلك ووضع معجما تاريخيا لهذه المصطلحات. وتوج دراسته هذه بوضع "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" درس فيه ألف مصطلح بلاغي ومائة. دراسة لغوية اصطلاحية تاريخية.

وجاء البوشيخي في "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب الجاحظ البيان والتبيين" ليركز فيه على المعنى الاصطلاحي دون المعنى اللغوي. ولم يحاول البوشيخي الفصل ما بين مصطلحات البلاغة ومصطلحات النقد بل درسها جميعا دون تمييز ثم جاء الناقوري بدراسة تحت عنوان "المصطلح النقدي" في "نقد الشعر" - درس فيها المصطلحات النقدية والبلاغية عند قدامة مضييفا دراسة المصطلح من جوانبه الثلاث: اللغوي، التاريخي والنقدي، ليكون أكثر شمولية ودقة من دراسة البوشيخي.

ويأتي عبد الرحيم بخيت في دراسته "المصطلح البلاغي في كتاب "الصناعتين" للعسكري حيث درس المصطلح البلاغي من جوانب لغوية وتاريخية وبلاغية واستفاد من دراسة الناقوري ولكنه فصل ما بين مصطلحات النقد والبلاغة حيث جعل اهتمامه منصبا على المصطلح البلاغي

عند العسكري.

وتأتي دراستي هذه استكمالاً لما بدأه الباحثون من قبل في هذا المجال،
وتجعل اهتمامها منصبا على المصطلح البلاغي عند ابن رشيق

وقد جعلت كتاب العمدة هدفاً لدراستي لسببين :

أحدهما (١)- أهمية هذا الكتاب في مجال النقد والبلاغة حيث لانزال في
مرحلة عدم الاستقرار للمصطلحات البلاغية ولكننا وجدنا فنونا جديدة
مضافة لما سبق، وكون هذا الكتاب صورة معبرة لعلم البلاغة حتى عصر
المؤلف بالإضافة لاتباع المؤلف النقد والتحليل والتوضيح عند توضيحه
للمصطلح، مع الاهتمام بالشواهد.

وثانيهما (٢)- أهمية هذا القرن في مجال البلاغة وفنونها وعدم وجود
دراسة لهذا العصر تتناول المصطلح البلاغي في كتاب بعينه فأردت أن
تساهم دراستي هذه في تكوين هذا البناء الذي يهدف إلى دراسة
المصطلحات البلاغية في غير كتاب.

وقامت دراستي على خطوط واضحة تبتدي بالمقدمة ثم التمهيدي
الذي يهدف إلى إعطاء فكرة عن بيئة ابن رشيق البلاغية لنبرز النشاط
والازدهار الذي شهدته الحركة البلاغية في القرن الخامس وهل عنى هذا
الازدهار الاستقلالية للمصطلحات البلاغية ؟ أم ما زال ذاك الاختلاط ؟ ثم
نشير إلى تأثير ابن رشيق بعلماء المشرق العربي.

ونمضي مع الكتاب لنبرز مفهوم المصطلح البلاغي لنرى الكيفية التي
استخدم ابن رشيق المصطلحات البلاغية بمعنى هل ما زال ذلك الخلط مع
مصطلحات النقد ؟ أم أنه استقل بها عن مصطلحات النقد ؟

ونسير مع الكتاب لنُحصي علوم البلاغة وفنونها مشيراً إلى الفنون

التي انفرد بها ابن رشيق متبعا الأسلوب التالي :

(١)- الابتداء بذكر الفنون التي أدرجت تحت مصطلح المخترع

والبديع.

(٢)- إيراد المصطلحات التي سبقت هذا المصطلح.

(٣)- إيراد باب السرقات في نهاية هذه الفنون.

وسأذكر في كل فن أقسامه وطبيعة شواهدة .

ويأتي بعد ذلك المصطلح البلاغي ضمن ثلاثة جوانب - لغوي - تاريخي - بلاغي - مشيراً في هذا الباب إلى الكيفية التي أورد فيها ابن رشيق مصطلحاته. فهل أورد الجانب التاريخي ؟. أو هل أضاف له الجانب اللغوي ؟. ثم ما خلاصة رأيه ؟. ثم بعد ذلك نأتي للشواهد حسب تدرجها البلاغي ، القرآن أولاً ثم الحديث الشريف، فالقول العربي النثري، والشعري . وتأتي الخاتمة لتقدم خلاصة البحث التي أدعو الله أن أوفق بالتوصل لها، ثم قائمة المصطلحات البلاغية في "العمدة" فقائمة المصادر والمراجع والفهرس العام .

وبذلك يكون الهيكل العام للدراسة كما يلي : -

- ١ - مقدمة
- ٢ - تمهيد: " البيئة البلاغية في عصر ابن رشيق-القرن الخامس الهجري-".
- ٣ - الفصل الأول : " مفهوم المصطلح البلاغي عند ابن رشيق .
- ٤ - الفصل الثاني : اسقراء المصطلح البلاغي من كتاب "العمدة" .
- ٥ - الفصل الثالث : المصطلح البلاغي عند ابن رشيق في إطاره اللغوي والتاريخي والبلاغي .
- ٦ - الشاهد والواقع الحضاري
- ٧ - الخاتمة
- ٨ - قائمة المصطلحات البلاغية في "العمدة"
- ٩ - المصادر والمراجع والفهارس والملخص

التحفيـد

التمهيد :

البيئة البلاغية في عصر ابن رشيق القيرواني 'ت- ٤٥٦' (القرن الخامس الهجري)

يشكل القرن الخامس الهجري صورة بلاغية واضحة وبشكل خاص بعد بدايات التدوين^(١) البلاغي عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وابن المعتز (ت- ٢٩٦هـ) في "البديع" الذي أحصى فيه خمسة فنون بديعية (الاستعارة، التجنيس، المطابقة، المذهب الكلامي، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها). بالإضافة إلى ثلاثة عشر فناً ذكرها من محاسن الكلام. وهذه البدايات تعد نواة علم البلاغة مروراً ببدايات الاتجاه إلى التحديد والتقسيم عند ابن طباطبا (ت- ٢٢٢هـ) في "عيار الشعر" عند حديثه عن الصورة والحركة والصوت في التشبيه.

ووصولاً إلى العسكري في "الصناعتين" الذي أحصى خمسة وثلاثين مصطلحاً بلاغياً ولكنه يُخرج من دائرة البديع (الإيجاز، الإطناب، السجع، الازدواج، والتشبيه) ويدخل فيه (المجاز، الكناية، والاستعارة) ونصل بعد ذلك إلى قمة التوهج وجذوة المباحث البلاغية في كتابي عبد القاهر الجرجاني (ت- ٤٧١ هـ) "أسرار البلاغة" ودلائل الإعجاز.

وهنا نصل إلى غاية الإحكام والنضج في التأليف البلاغي حيث عده البعض مؤسس علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز"

(١) البلاغة تطور وتاريخ - شوقي ضيف - دار المعارف ط ٥. ١٩٦٥ - ص ٢٦٨

والبلاغة والتطبيق. أحمد مطلوب - بغداد ١٩٨٢ ص ٧ - ٢٤ والبيان العربي - بدوي طبانة

- مكتبة الانجلو المصرية - ط ٦. ١٩٧٦ ص ١٨٢ وبلاغة أرسطو بين العرب واليونان -

إبراهيم سلامة ص ٦٤ والموجز في تاريخ البلاغة - مازن المبارك - دار الفكر - دمشق ط ٢.

١٩٧٩ واتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري - منصور عبدالرحمن - مكتبة

الانجلو المصرية - ١٩٧٧ ص ٢١

حيث حديثه عن التقديم والتأخير، والتعريف، والتنكير، والذكر والحذف. ومؤسس علم البيان في كتابه " أسرار البلاغة " حيث حديثه عن دقائق الصور البيانية كالمجاز والاستعارة والتشبيه^(١)

وبذلك يكون القرن الخامس ثمرة نشاط الدراسات الأدبية التي أُقْتطِفَتْ فيها ثمار ناضجة لغرس غرسه أعلام كبار مضوا قبل هذا القرن بعد أن وضعوا أصول هذه الدراسات الأدبية وخاصة فيما يتصل بالبيان والنقد، وقد تأثر أصحاب هذا القرن بجهود هؤلاء الأعلام ونقلوا عنهم واقتبسوا منهم واعتبروا جهودهم روافد لهم يستقون منها ما يُقَوِّمُ شخصيتهم ويقويها وأضافوا جهودا قيمة مع احتفاظهم بالأصالة والتجديد.

وفي هذا القرن استمرت المصطلحات البلاغية في الاضطراب والاختلاط وعدم التحديد الدقيق لها، ويبدو ذلك واضحا في فنون البديع حيث تسابق البلاغيون في تفريعها ليؤصلوها إلى أكثر من مئة وخمسين ولعل مصطلح المطابقة يجلي لنا الغموض فقد اختلف البلاغيون في تسميته فهناك من يطلق عليه الطباق وهناك من يقول عنه تضاد أو تطبيق أو تكافؤ. واستمر الحال هكذا إلى أن وصلنا إلى مرحلة السكاكي (ت- ٦٢٦هـ) في "مفتاح العلوم" والقزويني "ت- ٧٣٩" في "الايضاح" والتلخيص في علوم البلاغة حيث استقرت المصطلحات وتحددت معانيها ومفاهيمها.

هكذا بدأ القرن الخامس مشرقا فكيف الحال به في المغرب العربي

وخاصة في القيروان؟؟

(١) البلاغة تطور وتاريخ / شوقي ضيف - ص ١٦٠، ٢٧٢

بلغت القيروان ذروة النهضة العلمية والأدبية^(١) زمن باديس الصنهاجي* وابنه المعز وكانت ملتقى المشرق بالمغرب ازدهرت فيها النهضة المشرقية والأندلسية. ويُعدُّ العصر الصنهاجي العصر الذهبي للمغرب العربي حيث سار الشعر في مدارج الرقي وانتشر الأدب وأقبل الصنهاجيون على العلم وأخذوا بيد العلماء والأدباء حيث شاعت المجالس الأدبية ومنها مجلس المعز بن باديس حيث أحضر لمجلسه كل عالم أو شاعر عظيم يسمع به، واعتُبرت القيروان في عهده سادسة الأمصار العربية مع القاهرة، وبغداد، ودمشق، والكوفة، وقرطبة. وبذلك تصبح القيروان حاضرة العلم بالمغرب العربي، ملتقى المهاجرين والرحالة، والكتب القادمة من المشرق والأندلس.

* الدولة الصنهاجية لها فرعان (١) بني حماد في المغرب الأوسط (٤٠٤ - ٥٤٧ هـ) (٢) بني زيري في المغرب الأدنى (٣٦٢ - ٥٤٣ هـ)

(١) حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - عبد الرحمن ياغي - دار الثقافة بيروت ١٩٦١ ص ٢٩٧ وابن رشيق ونقد الشعر - عبد الرؤوف مخلوف - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣ ص ٢٥٦ والنقد الأدبي في المغرب العربي - عبده عبد العزيز قلقيلة الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط٢، ١٩٨٨ ص ٢٨ والنقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي. أحمد يزن - مكتبة المعارف - الرباط - ١٩٨٥ ص ٦٢ وابن رشيق القيرواني - عبد الرؤوف مخلوف دار المعارف مصر ١٩٦٤ ص ٥ وتاريخ النقد الأدبي - إحسان عباس - دار الثقافة بيروت - ط٢، ١٩٨٣ ص ٤٣٩.

وقد كانت الثقافة المشرقية سريعة الانتقال إلى إفريقية - ونخص بالإيراد كتاب "البديع" لابن المعتز، و"نقد الشعر" لقدماء وكتاب "الصناعتين" للعسكري والموازنة للأمدي والوساطة للقاضي الجرجاني ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني اللتين رسختا لاتجاه البلاغة - هذا الانتقال السريع أدى إلى اتصال بهذه الثقافة وبدوره ولد الصراع والتنافس الأدبي في حاضرة بني زيري فهذا يشجع ابن المعتز وهذا يميل إلى طريقة ابن أبي ربيعة. ^{٣٩}

ومع الثقافة المشرقية ترددت أصداء الأدب الأندلسي من مثل كتاب "العقد" لابن عبد ربه ورسالة "التوابع والزوابع" لابن شهيد.

هذه الملامح الثقافية والأصدا والالتقاء جعل من القيروان حاضرة للعلم مجعاً للعلماء المشاركة وكتبهم فوصلت ذروة التوقد العلمي والأدبي في قرن اعتبر فترة نضوج وقطف ثمار غرست. كل ما سبق بلغ أسمع المغاربة حيث أخذوا منهم واستفادوا من علومهم وتحديداتهم.

وهكذا ظهرت القيروان ! فماذا عن ابن رشيق؟؟ وما هي ملامح

بلاغته التي ظهرت في كتابه "العمدة"؟؟

نحن نعلم مما سبق أن كتب المشاركة "كالبيان والتبيين" للجاحظ والموازنة للأمدي والوساطة للقاضي الجرجاني بالإضافة لكتب أهل الأندلس كالتوابع والزوابع لابن شهيد والعقد لابن عبد ربه وصلت أصداؤها إلى مسامع ابن رشيق ممتزجة مع أصوات المغاربة من لغويين وعروضيين حيث كان لهم رأيهم في الشعر واللغة والمحسنات اللفظية والبلاغة، كان فيها القزاز، وعبد الكريم النهشلي، كل هذه الأصوات أثرت في ابن رشيق حيث ألف كتابه ووسمه بسمات عصره وثقافته، فكان جامعا مصنفا لآراء السابقين ومحاورا لما يراه مناسبا حيث أعتبر كتابه خلاصة

لخير ما عند النقاد والأدباء من أمثال القاضي الجرجاني والحاتمي
وقدامة^(١)

وابن رشيق ابن هذه البيئة وبذلك يكون قد تأثر بها سواء كانت
هذه البيئة مغربية أو مشرقية مهاجرة، جمع هذه المعلومات وأوضح رأيه في
أحسنها واستخلصه، وكان محددًا للمصطلحات كاشفاً عن وجوه الجمال
وأسراره في النص الأدبي، ونراه يسير كالعسكري في منهجه حيث اعتنى
بأوجه البديع ولكنه يتتبع النصوص الشعرية ويقف عندها ويستشهد بها
على الوجه الذي استخلصه من النصوص ومن استقرائه لها فهو ملتزم
بمنهج المدقق في الاصطلاح ثم الاعتناء بالشاهد.

وعند المصطلح البلاغي نراه يسير كما سار سابقوه في عدم الفصل
بينها وبين مصطلحات النقد حيث لم نصل بعد إلى هذه المرحلة، فابن
رشيق من أبناء القرن الخامس الهجري.

وابن رشيق يذكر حد البلاغة والمجاز ويعتمد في أسلوبه على التنبيه
على ما يقع من خلاف بين البلاغيين حول بعض أوجه المصطلحات وعند
ذكر البديع نراه يدرج فنون البلاغة تحت هذا المصطلح ويوليها عناية كبيرة
ويذكر أول أقسامه الاستعارة ويكثر من إيراد الشواهد على كل فن من
هذه الفنون.

وبذلك يكون هذا الكتاب مرآة للعصر، وحلقة في تأريخ تأليف البلاغة
وصورة صادقة لمصطلحات البلاغة حتى عصر ابن رشيق.

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب احسان عباس ص ٤٤٤

- الفصل الأول :

مفهوم المصطلح البلاغي عند

أبن رشيق

الفصل الأول:

مفهوم المصطلح البلاغي عند ابن رشيق

نحن لانزال في القرن الخامس الهجري حيث الامتداد للنشأة البسيطة للمصطلحات البلاغية ولم نكد نصل إلى مرحلة الاستقرار وتحديد المفاهيم لهذه المصطلحات كما الحال عند السكاكي (ت- ٦٢٦هـ) وابن مالك (ت- ٦٨٦هـ) والقزويني (ت- ٧٣٩هـ). وعندما نتحدث عن المصطلحات البلاغية نأخذ مثالا مصطلح البديع حيث نرى الاختلافات في التحديد والتسمية ومساابقة أهل البلاغة في تفريعه ليصلوا به إلى أكثر من مئة وخمسين. وبداية أعطي لمحة عن المصطلح لنرى من خلالها المصطلح البلاغي ومدى التطور الذي لحق به.

أ- المصطلح - معناه وأهميته :-

يدل الفعل اصطلاح ومصدره وما يُشتق منه على الاتفاق والتعارف على شيء ما من قبل طائفة من الناس^(١). وفي الاصطلاح نرى المصطلح: رمز لغوي له دلالة محددة في حقل معين من حقول المعرفة يتفق عليه مجموعة من العلماء في ذلك الحقل، ليضيف أو يشير إلى ظاهرة من الظواهر، ولا بد لهذا الرمز اللغوي الذي يستخدم بشكل اصطلاحي من وجود علاقة تربط بين أصله اللغوي ووضعه الاصطلاحي الجديد. الذي يخرج به إلى دلالة جديدة غير دلالة اللغوية الأصلية^(٢).

(١) مادة (صلح): لسان العرب - ابن منظور - تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي - دار المعارف - مجلد ٤ ص ٢٤٨٠ و المعجم الوسيط: ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر محمد خلف الله و عطيه الصوالحي - ط ٢ - ١ ص ٥٢٠ والتعبير الاصطلاحي - محمد زكي حسام الدين ط ١، ١٩٨٥ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٥ - ٣٤.

(٢) المصطلح البلاغي في الصناعتين عبد الرحيم بخيت ص ١.

والمصطلحات أساس للدراسات العلمية لأنها ترسم معالمها. وقد تنبه العرب إلى ذلك فوضعوا دراساتهم بلغة علمية فيها الدقة والضبط، وبدا ذلك في فترة مبكرة مع ظهور الدراسات المختلفة حول النص القرآني، وكانت مصطلحات العلوم اللغوية مختلطة في البداية، ثم بدأ التمييز بظهور المهتمين بالجوانب المحددة منها. ففي مجال البلاغة نرى أن لظاهرة الإعجاز القرآني أثراً في قيام الدراسات البلاغية، وصاحبها حاجة كبيرة لمصطلحات جديدة في البلاغة، أخذت من البيئة المحلية أو من الثقافات الوافدة للأمم الأخرى.

ونظراً لإدراك بعض العلماء لأهمية المصطلحات فقد أطلقوا على بعض الكتب التي ألفوها أسماء تدل على أن هذه المصطلحات مفاتيح للعلوم مثل الخوارزمي والسكاكي.

- المصطلح البلاغي - نشأته وتطوره^(١)

نشأت البلاغة مثل غيرها من العلوم الأخرى خدمة للقرآن الكريم وقد دفعت صفة الإعجاز التي امتاز بها القرآن العرب دفعا قويا نحو البلاغة يدرسونها ويعمقون البحث فيها لتكون وسيلة تساعدهم على فهم ذلك الإعجاز. ولما درسوا أسلوب القرآن استعانوا على فهمه وتوضيحه بأشعار العرب وخطبهم فتولدت من هذه الدراسات مصطلحات نقدية وبلاغية شكلت نقطة البداية في رحلة البلاغة العربية.

(١) مناهج بلاغية - أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات ط١، ١٩٧٣ ص٤١٢ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - ص٥ - ٩ والمصطلح البلاغي في الصناعتين عبد الرحيم بخيت ص٦ - ٩ وحياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - عبد الرحمن ياغي ص٢٨١ - ٤٥٥ وابن رشيق ونقد الشعر - عبد الرؤوف مخلوف ص٤٨٥ - ٤٩٨.

والمصطلحات البلاغية عُرفت في اللغة والأدب واستُعملت ولكنها في معناها اللغوي لا الاصطلاحي وهذا ما أشار له ابن المعتز في "البدیع" عندما أنكر على بعض الشعراء المحدثين أنهم هم الذين ابتدعوا مصطلحات البديع: ((قد قَدَّمنا في أبواب كتابنا هذا لبعض ما وجدنا في القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضوان الله عليهم والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نُواس ومن تَقِيْلُهُم وسلِك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كَثُرَ في أشعارهم فعُرف في زمانهم حتى سُمِّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه^(١)))

وبدأت المصطلحات البلاغية تخرج إلى معناها الاصطلاحي عندما بدأ العلماء بتناول الأسلوب القرآني بالدرس والتعرض لنواحي الإعجاز فيه. وبدراسة وتتبع للدراسات القرآنية والبلاغية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري يُرى أنها تطورت، فأخذت الفنون ومصطلحات البلاغة تظهر وتشمل جوانب الجمال في الأسلوب، وتداخلت الدراسات وامتزجت فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة، وكانت البلاغة تعتمد على الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح المصطلحات وتثبيتها في الذهن إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى.

ويكاد يُجمع دارسوا المصطلحات البلاغية في بداياتها أن بعضها ظهر في كتب الدراسات القرآنية الأولى مثل كتاب "معاني القرآن" للقراء ومجاز القرآن" لأبي عبيدة، ولكن المعنى الاصطلاحي البلاغي لم يكد يتميز بعد لأن البلاغة كانت هائلا تزال في طور نشأتها الأولى ولم تصل إلى مرحلة التحديد والتقسيم.

(١) البديع - عبد الله ابن المعتز - اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشكوفسكي - دار المسيرة - بيروت ط ٣، ١٩٨٢ ص ١.

ونلاحظ مثلا في "مجاز القرآن" أن لفظة المجاز لاتعني المجاز الذي حُدد فيما بعد ضمن علوم البلاغة ولكنه شمل طريقة التعبير^(١) واستمر ظهور هذه المصطلحات بتمييزه بالاختلاط بالمعنى النقدي في كتب بيانية ونقدية من مثل "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، و"الكامل" للمبرد، و"قواعد الشعر" لشعلب، و"البديع" لابن المعتز، و"نقد الشعر" لقدامة، حيث عاش المصطلح البلاغي زمنا طويلا مختلطا بالمصطلح النقدي.

فقد ذكرت الدراسات السابقة تلك في معظمها المصطلحات النقدية والبلاغية دون إشارة واضحة إلى انتمائها لواحد من الجانبين.

ويستمر الحال هكذا إلى أن بدأ الانفصال التدريجي على يد جماعة من النقاد والمهتمين بالجانب البلاغي، ونتيجة لاتساع حركة النقد والاختلاط بالأمر الأخرى ثقافيا، فظهرت لذلك مصنفات تحدث أصحابها عن بعض أبواب البلاغة، وكان أولها كتاب "البديع" لابن المعتز حيث بنى معظم كتابه على خمسة أنواع من البلاغة وأضاف ثلاثة عشر نوعا من محاسن الكلام.

وهذه الفنون التي ذكرها عرفها سابقوه من مثل الجاحظ والمبرد وشعلب ولكنه قام باستخلاص هذه الألوان ووضعها في كتاب واحد فتعدُّ له المحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي.

ومن هؤلاء الأعلام قدامة بن جعفر حيث استفاد من سابقه "ابن المعتز" وأضاف مسحة من المنطق والفلسفة اليونانية بفضل اطلاعه على ما تُرجم منها. وظهر هذا التأثير في منهجه ومصطلحاته ففي المنهج كانت تجربته محاولة لوضع منهج لنقد الشعر العربي على أسس عقلية، فلسفية ومنطقية وفي مجال الاصطلاح نرى قدامة يأتي باصطلاحات جديدة لاعهد للنقاد القدامى من ذوي الذوق العربي - أمثال الأصمعي وابن سلام - بها.

٤١٩٢٩٩

(١) البلاغة والنقد بين التاريخ والفن - مصطفى الصاوي الجويني - الهيئة المصرية العامة

وانعطف إلى اتجاه جديد رائده العقل ومنتججه العلم^(١) ويأتي العسكري ليزيد من مصطلحات البلاغة ويقف عند كل مصطلح منها مبينا حده موضحا إياه بالشواهد. ويأتي ابن رشيق ليزيد على العسكري ما لم يذكره ويتعرض للفرق بين المصطلحات ويخالف العسكري في تسمية بعضها. ونلاحظ الدقة والضبط الأكثر للمصطلح والقاعدة في كتابي عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز". ونصل إلى ابن منقذ ليورد لنا خمسة^(٢) وتسعين مصطلحا ثم ابن الأثير.

وتستمر المصطلحات البلاغية في الازدياد وعدم الاستقرار. ونأتي إلى مرحلة الاستقرار والنضج والتقنين عند السكاكي وابن مالك والقزويني لتتخذ الشكل الثابت بعد مرحلة طويلة من التطور والازدياد بدأت من القرن الثالث الهجري. هذا التطور والاستقرار للمصطلحات البلاغية لا يعني بأي حال الوصول للقول بانفصال علوم البلاغة عن علوم النقد فالبلاغة منذ القدم علم وثيق الصلة بعلم النقد نشأت في أحضانه إذ موضوعها موضوعه، وهو الإنتاج الأدبي.

فإذا كان النقد النظر فيما أنتجه الأدباء والشعراء على أي وجه تم، وفي أي نمط صيغ، وبأي أسلوب وضع، فإن البلاغة هي النظر في الصورة التي يجب أن يكون عليها ذلك الإنتاج والأخذ بما ارتآه النقاد حسنا والتجنب لما اعتقدوه قبيحا، والبلاغة بذلك تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم له^(٣) الآلة التي تعينه على الفهم والحكم. وقد أشار العسكري للأهداف التي دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية ومنها الهدف التعليمي حيث

(١) انظر الهامش في المقدمة لهذا البحث.

(٢) مناهج بلاغية - أحمد مطلوب وكالة المطبوعات - الكويت ط١ - ١٩٧٢ ص٢٤.

تساعد البلاغة الناشئة على معرفة ألفاظ العربية وتراكيبها ومعانيها وأساليبها وإلى الهدف النقدي الذي يُميّزُ من خلاله الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل والبلاغة تعين على ذلك يقول العسكري: ((ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة منها أن صاحب العربية إذا أخلَّ بطلبه وفرّط في التماسه ففاته فضيلته وعلقت به رذيلة فوته، عقى على جميع محاسنه وعمى سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله وظهر نقصه))^(١)

وبذلك نشاهد أن الغرض النقدي كان دافعا لدراسة البلاغة والبلاغة تعين الناقد بمعنى أن هناك تداخلا ما بين البلاغة والنقد. ولكن ماذا عن اتصال البلاغة بعلوم العربية^(٢) ؟؟

نستطيع أن نشبه موقع البلاغة بين علوم العربية بموقع اليد من الجسد فلا نستطيع استجمالها إذا فصلت عن باقي الجسد أو الوجه إذا فصل عن الجسد وهكذا الشأن مع البلاغة، فالبلاغة تقدم العون للناقد والأديب والنحوي واللغوي وهي ذات معنى إذا استعملت في إطار العلوم العربية، وإن كان لكل مجال علماء يتصرفون به ويفرعونه ويدرسونه ولكن نقول: البليغ يحتاج - عند النظر في فن من فنون القول - إلى معرفة بنظرات اللغويين وتوجيهات علماء الكلام والمفسرين وتسجيلات الكتاب وممارسة النقاد. ويزداد الأثر البلاغي في النفوس بازدياد المعرفة الثقافية. هذه هي البلاغة العربية في مصطلحاتها وفي ارتباطها بالعلوم العربية الأخرى ضمن إطار التطور التاريخي لها في مسيرة قرون.

(١) كتاب الصناعتين - العسكري - تحقيق مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت ط٢. ١٩٨٩ ص ١٠.

(٢) لفتات ومواقف - بركات أبو علي - مكتبة الرسالة - عمان ١٩٧٨ ص ٦١-٧١ وفصول في البلاغة بركات أبو علي - دار الفكر - عمان ١٩٨٢ ص ١٦-١٥٢ والبلاغة عرض وتوجيه وتفسير - بركات أبو علي - دار الفكر - عمان ١٩٨٢ ص ٧٤-١٦٤.

ولعل القصد من هذا التدرج والتتبع التمهيد لدخول مجال المصطلحات البلاغية في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني أحد أبناء القرن الخامس الهجري، لنبرز من خلال هذا التتبع الكيفية التي استخدم فيها ابن رشيق المصطلحات البلاغية.

وهل سار كما سار سابقوه ضمن إطار الارتباط ما بين علوم النقد وعلوم البلاغة؟ أم أنه أضاف جديداً في مجال المصطلحات وذلك إذا كان في مصطلحاته مستقلاً بها عن مصطلحات النقد؟ وهل هناك تعريف دقيق للمصطلح؟ وهل قدم هذه المصطلحات بطريقة مختلفة عن علماء عصره؟ أم أنه لا زال سائراً على خط سابقيه بإطلاق مصطلح البديع على فنون البلاغة جميعاً؟؟

ثم نصل إلى الشواهد التي أوردها ابن رشيق في سياق توضيحه للمصطلح. وقبل هذه البيانات نستعرض حديثاً حول صاحب الكتاب وكتابه "العمدة".

أولاً: ابن رشيق القيرواني^(١) :-

الاستزادة في ترجمته يرجع إلى

- (١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسام الشنتريني - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة ١٩٧٩ - قسم ٤ مجلد ٢ ص ٥٩٧ - ٦١٢.
- (٢) إنباه الرواة على أنباه النجاة - القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ٢٩٨ ص ٣٠٤ - ٢٩٨.
- (٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر ١٩٧٨ مجلد ٢ ص ٨٥.
- (٤) الوافي بالوفيات / الصفدي - اعتناءسي - ديدر نيغ - دار النشر فرانز شنانيز ١٩٧٠ - ١٢ ص ٩.
- (٥) شذرات الذهب - ابن العماد - نشر مكتبة القدسي ١٩٥٠ - ٣ ص ٤٩٧.
- (٦) حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - عبد الرحمن ياغي ص ١٠٩ - ٢٢٥.
- (٧) ابن رشيق الناقد الشاعر - عبد الرؤوف مخلوف - المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٥ ص ٢٧.
- (٨) معجم الأدباء - ياقوت الحموي - سلسلة الموسوعات العربية - أحمد فريد رفاعي - مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر ح ٨ ص ١١٠.
- (٩) ابن رشيق ونقد الشعر / عبد الرؤوف مخلوف ص ٨٠.
- (١٠) العمدة / ابن رشيق القيرواني / تحقيق محمد قرقران - دار المعرفة ط ١، ١٩٨٨ ص ٩.
- (١١) خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني - / تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم - دار النهضة ح ٢ قسم ٤ ص ١٢١.
- (١٢) النقد الأدبي في المغرب العربي عبده قلقيلة ص ١٤٣.
- (١٣) الاعلام - خير الدين الزركلي - مطبعة كوستاتوماس وشركاه القاهرة - ط ٢، ١٩٥٤ - ح ٢ ص ١٩١.

ولد أبو عي الحسن بن رشيق القيرواني في المَسِيَّةَ المعروفة بالمحمدية (شرقي تونس العاصمة) سنة (٢٩٠ هـ) ثم انتقل منها إلى القيروان سنة (٤٠٦ هـ) وتلقى العلم على أكابر علماء عصره في النحو والشعر واللغة والعروض والنقد والأدب والبلاغة أمثال: أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت- ٤١٢ هـ) وأبي اسحق الحصري القيرواني (ت نحو - ٤١٣ هـ)، وغيرهما من علماء القيروان.

- وفي القيروان اتصل بالشاعر الكاتب أبي الحسن علي بن أبي الرجال رئيس ديوان الإنشاء، ومدحه فتوثقت صلتها وضُمَّه إلى الكتاب في ديوانه.

وواصل ابن رشيق حياته في صحبة المعز لدين الله الصنهاجي أحد ملوك بني زيري وأسبغ عليه مدائحه الجمّة ورحل معه إلى المهديّة بعد الفتنة التي خرّبت القيروان سنة (٤٤٩ هـ) وفي ذات يوم دخل ابن رشيق على ملكه وأنشده شعرا :

تَثَّبْتُ، لَأَيَّامُكَ اضْطِرَابُ فَقَدْ خَضَعْتُ لِعِزَّتِكَ الرَّقَابُ

ففاجأه ملكه: مَهْ ومَتَى عهدتني لا أتثبت ؟ إذا لم تجننا إلا بمثل هذا فمالك لاتسكت عنا ! ومزق رقعة الشعر، وأدناها من شمعة منه فأحرقها^(١).

عز ذلك على ابن رشيق وأدى ذلك إلى رحيله من المهديّة إلى صقلية نحو (٤٥٢ هـ) وتصدر في مدينة مازر لقراءة كتبه وتدريسها للناس وظل هكذا إلى أن توفي سنة (٤٥٦ هـ).

وهكذا تطوى صفحة هذا الشاعر، الكاتب، والناقد الذي استطاع أن يقف مع عمالقة نقاد وأدباء القرن الخامس الهجري.

(١) الذخيرة - ابن بسام - قسم ٤ مجلد ٢ ص ٥٩٨

ثانيا :- كتاب العمدة - مضمونه وأهميته^(١)

أراد ابن رشيقي لكتابه هذا أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه، وفي البلاغة وفنونها المختلفة، وضمّنه إلى جانب ذلك أبوابا مساعدة - يستعين بها الدراس على فهم الشعر القديم كما يستعين بها الشاعر في صناعته - من ذلك أبواب في النسب وأيام العرب ومعرفة ملوك العرب والأنواء.

وفي العمدة تسعة وخمسون بابا لها صلة بدراسة الشعر ونقده منها: فضل الشعر، في منافع الشعر ومضاره، التكسب بالشعر والأنفة منه، وفي القدماء والمحدثين.

وهناك تسعة وثلاثون بابا تتصل بالبلاغة وعلومها منها :-

الإيجاز، والحشو، والبلاغة، وفضول الكلام، والاشتراك، والمطابقة، والالتفات، وهناك أبواب من شأنها الإعانة على فهم التراث الشعري منها: في أصول النسب، في ذكر الوقائع والأيام، وفي معرفة ملوك العرب، فيكون المجموع سبعة أبواب ومئة.

(١) أنظر العمدة، محمد قرقران ص ١١، و حياة القيروان وموقف ابن رشيقي منها - عبد الرحمن

ياغي ص ٣٩٩

و نقد الشعر: عبد الرؤوف مخلوف ص ١٢٤ والبيان العربي بدوي طبانة ص ١٨٢

و تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص ٤٤٢

و اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري منصور عبد الرحمن ص ٦٦

و البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف ص ١٤٦ و الموجز في تاريخ البلاغة: مازن المبارك ص ٦٥ و

النقد الأدبي في المغرب العربي: عبده قلقيله ص ١٤٢

و التفكير البلاغي عند العرب - حمادي صمود - منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١ ص ٤٨١

و البلاط الأدبي للمعز بن باديس / عبده عبد العزيز قلقيلة - جامعة الملك سعود - الرياض ط ١،

١٩٨٢ ص ١٥٩

و النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي - أحمد يزن ص ١٤٣ ومناهج بلاغية - أحمد

مطلوب ص ١٢٢

وبذلك يكون هذا الكتاب جامعاً لعلوم الشعر وفنونه .
يحسن لدارس هذا الفن الرجوع له والإستزادة منه والإستفادة من الآراء
المبثوثة فيه. ((وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها، ولم
يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله)) (١) .

وتظهر قيمته كذلك في نقله عن كتب ضاعت بجملتها ككتاب "الأنواء"
للزجاجي، "طبقات الشعراء" لدعبل، أو ضاع قسم منها "كالمصنف" لابن
وكيع التنيسي .

وحفظ لنا الكتاب كذلك قسماً من شعر علي بن أبي الرجال وتظهر أهمية
الكتاب لكونه مرآة لما قيل في الشعر وموضوعاته حتى عصر الكاتب بل هو
خلاصة لما قيل في هذا العلم لما عند النقاد والأدباء مثل القاضي الجرجاني
والأمدي والحامدي والجاحظ وقدامة. وابن رشيق في مقدمته يشير إلى ذلك،
أي أنه يضع الخطوط العريضة لطريقه في الكتاب : ((فقد وجدت الشعر
أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب ووجدت الناس مختلفين فيه
متخلفين عن كثير منه يقدمون ويأخرون ويقلون ويكثرون، قد بوبوه أبواب
مبهمه ولقبوه ألقاباً متهمه، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة وانتحل مذهباً
هو فيه إمام نفسه وشاهد دعواه فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في
كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه، إن شاء الله تعالى ، وعولت
في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري ، خوف التكرار ورجاء
الاختصار إلا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية ،

(١) المقدمة - ابن خلدون - دار إحياء التراث - بيروت ص ٥٧٤ .

فإنه لاسبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولامعناه ليؤتى بالأمر على وجهه، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ولا أحلت فيه على كتاب بعينه فهو من ذلك، إلا أن يكون متداولاً بين العلماء لا يُختص به واحد دون الآخر وربما نَحَلته أخذ العرب وبعض أهل الأدب تسترا بينهم ووقوعاً دونهم، بعد أن قرنت كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياب به حتى عرف باطله من حقه، وميّز كذبَهُ من صدقه. ولم أَسِمِ كتابي هذا باسم السيد - زاده الله سموا - / فأكون كجالب التمر إلى هَجَرَ، ومُهدي الوشي إلى عدن، لكن تزيينا باسمه الشريف وذكره الطيب واستسلاماً بين يدي علمه الطائل، وأدبه الكامل))^(١)

(١) العمدة ج١ ص ٦٩ - ٧٠

ثالثا : - المصطلح البلاغي عند ابن رشيق -

لعل إيراد قضية المصطلح البلاغي عند ابن رشيق في كتابه (العمدة) قد حان وقتها بعدما تحدثت عن المصطلح - معناه وأهميته بشكل عام ومن بعده تحدثت عن نشأة المصطلح البلاغي وتطوره مشيرا في هذه المرحلة التطورية إلى القرن الخامس الهجري ثم الحديث عن ابن رشيق القيرواني ابن هذا القرن ((الخاص الهجري)) وتناولت بالشرح لمحة عن كتاب العمدة.

والمقصود بالحديث عن المصطلح البلاغي في العمدة إبراز ملامحه لنرى مدى تأثير ابن رشيق بالبيئة التي أحاطت به ومدى تأثيره بعلماء المشاركة خاصة. والكيفية التي أورد بها المصطلح في "العمدة" وهل سار كما سار علماء عصره ؟ أم هل امتاز عنهم بطريقة تستحق تسجيل السبق لها ؟ وهل وصلت البلاغة على يديه إلى الاستقرار والتقنين ورسم فنونها ؟ أم لا زالت في اتصال وانسجام مع فنون النقد مع عدم استقرار لمفاهيمها ومصطلحاتها ؟

وأجد الأمر يتطلب اختيار مثال من أمثلة هذا الكتاب وإيراده في بداية الأمر ثم الحديث عن هذه الملامح التي حددت المصطلح في كتاب "العمدة" ، ويجدر بالمثل أن يكون في الاغلب شاملا لجُلِّ هذه الملامح. فالحكم على الشيء بعد إيراد مثال عليه يكون أقوى وأفضل . ولعل باب المطابقة يستحق أن يكون المثال الدال الشامل لعناصر المصطلح البلاغي في "العمدة".

- باب المطابقة^(١)

وهو الباب السادس والاربعون في العمدة ووقع الحديث عنه تحت فنون المخترع والبديع التي بدأ ابن رشيقي بالحديث عنها تحت مصطلح المخترع والبديع.

يقول عنه ابن رشيقي: ((المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في كلام أو بيت شعر))^(٢)

ونلاحظ في البداية إيراد تعريفه له ضمن اتفاق جميع الناس، ويتابع: ((إلا قدامة ومن اتبعه، فإنهم يجعلون الطباق اجتماع المعنيين في لفظة واحدة متكررة. وقد تقدم الكلام فيه في باب التجانس.

وسمى قدامة هذا النوع - الذي هو المطابقة عندنا - تكافؤا وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ولم يُسمَّ التكافؤ أحد غيره، وغير النحاس من جميع من علمته))^(٣)

ونستطيع أن نستخرج من قوله هذا إيراد اختلافات العلماء في تسمية المصطلح ومن هؤلاء العلماء قدامة والنحاس.

ثم يقول: ((وقال الخليل بن أحمد: يقال: ((طابقتُ بين الشينين)) إذا جمعت بينهما على حذو واحد، وألصقتهما.

وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر. فقال: أصلها: وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع، وأنشد لنايفة بني جعدة:

وخيلٍ يطابقن بالدارِ عَيْنَ كِلَابٍ يَطَّانُ الهَرَّاسَا))^(٤)

ويستمر ابن رشيقي بإيراد الشواهد الشعرية التي يلحقها بالتحليل والتوضيح وهذا الجزء وشواهد من باب المطابقة يعطي للدارس

(١) العمدة ١٤ ص ٥٧٦ - ٥٨٦

(٢) السابق ١٤ ص ٥٧٦

(٣) نفسه ١٤ ص ٥٧٦ ونقد الشعر - قدامة بن جعفر ص ١٦٢

(٤) المعرودة ١٤ ص ٥٧٦

الجانب اللغوي للمصطلح، فلفظة المطابقة لها مدلول لغوي معين يستشهد به ابن رشيق ويورد معناه في الشعر كذلك.

يقول كذلك: ((وقال الرّماني: المطابقة: مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان. هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة، وهو مشتملٌ على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً))^(١)

ونستطيع أن نستدل من هذا القول بإيراد ابن رشيق لإراء سابقيه وهذا الإيراد ليس مجردا للنقل بل نرى الاستحسان والتعليق مرافقا له. وابن رشيق بعد هذا الاستحسان يفسر قوله: ((وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً))^(٢).

فالمساواة عند الخليل والأصمعي تعني أمرا وعند قدامة لها تفسير وكذلك عند ابن رشيق رأي. يقول: ((وأما قول قدامة في المطابق: ((هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها)) فإنه أيضا (مساواة المقدار إلا أنها) / مساواة لفظ للفظ وهي - أعني المساواة على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى لمعنى. وقد يكون المراد أيضا مطابقة اللفظ للمعنى. (أي موافقته)، ألا ترى أنهم يقولون: ((فلان يطابق فلانا على كذا))؛ إذا وافقه عليه وساعده فيه))^(٣)

ونلاحظ تنوع الشواهد هنا فهو يورد الشعر والنثر وقبل ذلك الشواهد القرآنية والحديث الشريف معترفا باعجازها وعدم وصول غيرها لدرجتها.

يقول: ((ومن الطباق الحسن قول أعرابي: خرجنا حفاة حيث انتقل كل شيء ظلّه، وما زادنا إلا التوكل، وما مطايانا إلا الأرجل.

(١) العمدة ١ ص ٥٧٨

(٢) السابق ١ ص ٥٧٨

(٣) السابق ١ ص ٥٧٨ - ٥٧٩

حتى لحقنا بالقوم.))^(١)

يقول: ((ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه: ((فليأخذ / العبد من نفسه، لنفسه ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات)) يقول ابن رشيقي ((فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الاتيان بمثله))^(٢) يقول كذلك: ((وقال الله عز من قائل: ((وما يستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور * وما يستوي الأحياء ولا الأموات*))^(٣)

وابن رشيقي عند إيراد شواهد سابقه من مثل ابن المعتز والجرجاني فإنه يتبع هذه الشواهد بالتحليل والتعليق والدراسة والنقد ونرى ذلك في هذه النماذج يقول: ((وعدّ ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ((ولكم في القصاص حياة)): لأن معناه ((القتل أنفى للقتل)). فصار القتل سبب الحياة وهذا من أملح الطباق وأخفاه))^(٤) فهو هنا يشير إلى أحد أنواع الطباق. تكون العلاقة السببية. وهو الطباق الخفي.

يقول كذلك: ((ومما استغربه الجرجاني من الطباق، واستلطفه قول الطائي

مها الوحش إلا أن هاتا أوانيس قننا الخط إلا أن تلك ذوابل

لمطابقتهم بهاتا وتلك. وإحداهما للحاضر، والأخرى للغائب،

(١) العمدة ج١ ص ٥٧٩

(٢) السابق ج١ ص ٥٨٠

(٣) نفسه ج١ ص ٥٨٠

(٤) نفسه ج١ ص ٥٨٠

فكانتا في المعنى نقيضتين، وبمنزلة الضدين، هذا قوله؛ وليس عندي بمُحَقَّق؛ إنما إحداهما للقريب، والأخرى للبعيد المشار إليه، ولكن الرجل أراد التخلص، فزل في العبارة^(١)

وابن رشيق يورد كل ما يحتمله هذا المصطلح من آراء فنراه يورد قولاً للقاضي الجرجاني: ((وقد يخلط من يقصر علمه، ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه، كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه: /

لقد كان: أماً حِلْمُهُ فَمُرْوَعٌ علينا. وأما جَهْلُهُ فعزيبُ

لما رأى الطم والجهل، ووجد مروحا وغريباً، جعلهما في هذه الجملة، ولو ألقنا ذلك بها، لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم، ولاتسع الخرق حتى يستغرق أكثر الكلام))^(٢)

ونرى تعليق ابن رشيق في قوله: ((معنى قوله فيما: أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة، لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مضادتهما، وليستا بضدين على الحقيقة، ولو كانتا ضدتين لم يكن مازاد على لفظتين متضادتين أو مستحقتين إلا مقابلة، فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن، سمي موازنة، وسأذكره في باب المقابلة إن شاء الله تعالى. هكذا جرت العادة في هذه التسمية))^(٣)

وابن رشيق كذلك يستشهد بقول رئيس الديوان - الذي رفع له الكتاب- أبي الحسن" ويقدم لهذا النموذج بعبارات تشير إلى الإخلاص والحب الكامل والوفاء :

يقول: ومن أخف الطباق روحاً، وأقله كلفة، وأرسخه في السمع وأعلقه

١- العمدة ج١ ص ٥٨١

٢- السابق ج١ ص ٥٨٢

٣- نفسه ج١ ص ٥٨٢

بالقلب؛ قول السيد أبي الحسن في قصيدة :

ألا ليت أياماً، مضى لي نعيمها
تكرُّ علينا بالوِّصالِ، فننعمُ
وصفراء تحكي الشَّمْسَ من عهد قَيَّصِرِ
يتوقُّ إليها كلُّ مَنْ يتكرَّمُ
إذا مُزِجَتْ في الكأسِ خَلَّتْ لالِنًا
ثَنَّتْ في حافاتِها وتَنظَّمُ
جَمَعْنَا بها الأشتاتَ من كُلِّ لَذَّةٍ
على أنه لم يُعشَّ في ذاك مَحْرَمُ

فطابق بين: ((ثَنَّتْ))، ((وتنظَّم))، وبين: ((جمعنا)) و ((الأشتات))

أسهل طباق وألطفه من غير تعمد، ولا استكراه، وأتى في البيت الأول من قوله: ((مضى)) و((تكرَّم)) بأخفى مطابقة، وأظرف صنعة، على مذهب من انتقله.^(١)

وبعد هذا الإيراد لمثال يعبر بصدق عن صورة المصطلح البلاغي في كتاب "العمدة" نستطيع أن نلمح معالم هذا المصطلح بشكل خاص وملامح المصطلح البلاغي في الكتاب بشكل عام.

وفي البداية نقول: إن ابن رشيقي كان متأثراً بالمشرق العربي وعلمائه، أخذاً عنهم، ناقلاً لأرائهم، مستخلصاً أحسنها مطلاً لها، معبراً عن رأيه في أكثرها، مدققاً وشارحاً لشواهداها.

فاستحق أن يكون خلاصة لخير ما عند النقاد والأدباء من أمثال القاضي الجرجاني والآمدني، وقدامة والحاتمي^(٢). وإلى ذلك يشير ابن رشيقي حيث يقول: ((فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه إن شاء الله تعالى))^(٣)

ونرى كذلك مظهراً من مظاهر التأثير بعلماء المشرق والبيئة المحيطة به حينما يطلق مصطلح المخترع والبديع على فنون البلاغة جميعاً، فلا نكاد نرى الاستقرار والتقنين لعلوم البلاغة ووضعها ضمن علومها الثلاثة وبذلك

(١) العمدة ١ ص ٥٨٤

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب - إحسان عباس ص ٤٤٤

(٣) العمدة ١ ص ٦٩

نرى تداخل علوم البلاغة وعلوم النقد فلم نجد في هذا الكتاب تحديدا للمصطلحات حيث هذا الجانب للنقد وذاك للبلاغة. وابن رشيق في مقدمته يشير إلى أن جُلَّ اهتمامه وُضِعَ في الشعر ودراسته، يقول: ((فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدباء، ووجدت الناس مختلفين فيه..... فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه))^(١)

فابن رشيق يجعل كتابه للشعر، وقد تناول الشعر علما وفنا، وتناول بعض المباحث البلاغية المتصلة به، فمن حيث كونه علما نجد دراسة عامة حول الشعر وفضائله، ودفاعه عن الشعراء. وبعض البحوث النقدية كتبقات الشعراء. وفيما يتصل بالشعر من حيث كونه فنا نراه يتناول الشعر في بنائه وألفاظه وقوافيه والبديع وأقسامه، أي أن حديثه عن البديع لم يكن هدفا لتأليف هذا الكتاب بل كان حديثه عن فنون البديع ضمن إطار عام هو الحديث عن الشعر.

وابن رشيق عند تناوله للمصطلحات نراه يتتبع أصولها، ويشير في بعضها إلى اختلافات علماء الشعر والبلاغة في ألقابها ليعطي صورة واضحة عن تطور هذه المصطلحات.

ويقف ابن رشيق من الشاهد موقف الناقد المطل المتتبع للنصوص الشعرية مستشهدا بها على الوجه الذي استخلصه من النصوص ومن استقرائه لها بمعنى أنه مدقق في الاصطلاح ثم معني بالشاهد. وقد أحسن ابن رشيق التبويب والتوضيح والتحديد للمصطلحات حيث جعلها في أبواب فنراه في ذلك يسير كما سار العسكري ولكنه يضيف بعض الفنون البديعية ويعرض للشواهد بكثرة واضحة تعين الدراس على فهم المصطلح.

(١) العمدة ج١ ص ٦٩

وقد عرض ابن رشيقي للبلاغة حيث جعل بابا أسماء ((باب البلاغة)) عرض فيه لتعريفاتها المبنوثة في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، ثم يفتح للإيجاز بابا ينقل فيه حديث الرماني عنه، وتقسيمه له، ويورد الأنواع التي يشتمل عليها. وتسميتها التي أطلقها أهل الصنعة، ثم يورد بابا للبيان وآخر للنظم يورد فيه أقوال رسول الله وصحابته والتابعين، وغيرهم، ثم يتحدث عن المخترع والبديع؛ حيث جعل الاختراع للمعنى والابداع للفظ ثم يذكر فنون البديع ويعترف بالسبق لابن المعتز ويجعل الاستعارة أول فنونه ويُتبع للبديع كل مُحسن من مصنعات الكلام حيث البديع عنده شامل لكل عناصر الحسن في العمل الأدبي من غير تفريق أو محاولة لتوزيعها على علوم البلاغة الثلاثة، ثم يتحدث عن السرقات ويأخذ عن الحاتمي والرماني والقاضي الجرجاني وابن وكيع. وابن رشيقي في كتابه هذا يظهر لنا التأثر الواضح بعلماء المشاركة وقد لاحظنا التأثر في المصطلحات حيث نراه موردا لأرائهم وشواهدهم، ونرى كذلك مظهرا من مظاهر هذا التأثر

وقد أورد في مقدمته عبارة قال فيها: ((ولم أَسِمُ كتابي هذا باسم السيد - زاده الله سموا / - فأكون كجالب التمر إلى هَجَرَ. ومُهَّدي الوشي إلى عدن، لكن تزيينا باسمه الشريف، وذكره الطيب واستسلاما بين يدي علمه الطائل وأدبه الكامل))^(١) كذلك يقول ((ولما عَدَلْتُ بي الحال عن حضور مجلسه الباهر، ومنعني الإجلال من مُناسِمة خلقه الزاهر، وطال اشتياقي إلى تلك الطلعة الكريمة نَفَضْتُ جِرَابَ صدرِي، وأنفَذْتُ كنز معرفتي.... فمَثَلْتُ له نفسي. وأهديتها إليه، ومَثَلْتُ بها حقيقةً بين يديه، إذْ كانت الانفاس منوطة بالأنفس؛ والمرء لولاهما مُواتٌ مُلْقَى لآخر فيه، ولا نفع عنده))^(٢)

(١) العمدة ١٤ ص ٧٠

(٢) السابق ١٤ ص ٧١

من هذا القول نلمح ذلك المظهر التأثري بعلماء المشاركة وهو إهداء الكتب إلى رجال السياسة والحكم وابن رشيق هنا يرفع كتابه إلى رئيس الديوان ((أبي الحسن علي بن الرجال الكاتب)) وهذه عادة جرى عليها المشاركة من مثل الجاحظ والقالي في الأندلس وغيرهم من الذين رفعوا كتبهم إلى الحكام.

وبذلك يقف كتاب العمدة بين كتب النقد في القرن الخامس الهجري لشموله لأكثر ما يريده المتأدب من حديث عن الشعر وكل باب فيه حسن الإيراد والاستدلال للرأي والخبر فيصبح مثالا يحتذيه من يكتبون في علم الشعر ومنهلا لطلاب النقد والبلاغة. ويستحق أن يُعتبر هذا الكتاب تنويجا لحركة النقد الأدبي التي ظهرت في المغرب حيث نقل ابن رشيق فن النقد من نقد شاعر خاص أو شعراء معينين إلى نقد الشعر عامة^(١).

وفي ذلك يقول ابن خلدون: ((فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب العمدة لابن رشيق ... ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك))^(٢) وقد أشار ابن خلدون في كتابه لأهمية هذا الكتاب^(٣) - وقد أشرت لذلك في موطن سابق - واعتبار هذا الكتاب من كتب النقد يبرهن بوضوح على عدم استقرارية المصطلحات البلاغية - فهذا كتاب عدّه البعض كتابا نقديا وهو شامل لمصطلحات بلاغية كثيرة، ولعل ذلك يؤكد تداخل علم النقد في علم البلاغة.

(١) انظر- ظهر الاسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية ط٢. ١٩٦٢ ص٢٠٧

و حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - عبد الرحمن ياغي ص٢٢٠

(٢) المقدمة / ابن خلدون ص٥٧٥

(٣) السابق ص٥٧٤

الفصل الثاني :

استقراء المصطلح البلاغي من كتاب "العمدة"

في الفصل السابق استطعنا أن نقف عند ملامح المصطلح البلاغي في كتاب العمدة ولاحظنا الطريقة التي عرض بها ابن رشيق مصطلحاته. وفي هذا الباب نحاول أن نقف عند علوم البلاغة التي عرضها ابن رشيق، فابن رشيق عرض - من خلال حديثه عن الشعر وعلومه - مصطلحات وفنوناً بلاغية دون الإشارة أو التصنيف لها ضمن إطار فنون البلاغة بل أدرج قسماً كبيراً منها تحت مصطلح المخترع والبديع وقسماً آخر قبل هذا المصطلح ثم يفرد بعد تعداد فنون المخترع والبديع باباً للسرقات. ويهدف هذا الفصل إلى استخراج هذه الفنون من كتاب "العمدة" وإبراز الأقسام التي أدرجت تحت كل باب وتسميات كل فن من هذه الفنون ثم بعد ذلك نعرض الأمور التي ذكرها ابن رشيق عند عرضه لكل مصطلح ونذكر طبيعة شواهد كل فن بديعي.

والفنون البلاغية التي عرضها ابن رشيق هي :

أولاً : - فنون بلاغية أدرجت تحت مصطلح المخترع والبديع: ((باب المجاز ، والاستعارة، والتمثيل والمثل السائر، التشبيه، والإشارة، والتتبع، والتجنيس، والترديد، والتصدير والمطابقة، وما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة، والمقابلة، والتقسيم، والتسليم، والتفسير، والمبالغة، والإيغال، والغلو، والتشكك، والحشو، وفضول الكلام، والاستدعاء، والتكرار، ونفي الشيء بإيجابه، والاطراد، والتضمين، والإجازة، والاتساع، والاشتراك، والتغاير.)) وقبل مصطلح المخترع والبديع وفنونه نجده يعرض بعض المصطلحات وهي: ((باب المقاطع والمطالع، والمبدأ والخروج والنهاية، وباب البلاغة، والإيجاز والبيان، والنظم)) ثم يعرض للسرقات تحت باب طويل.

ومن هذه المصطلحات ما كان لابن رشيق حق التقدم في ذكرها عن سبقه من علماء وأدباء كالعسكري وقدامة^(١) وهي: ((التورية - أشار

(١) علم البديع / عبد العزيز عتيق - دار النهضة العربية / بيروت ١٩٨٥ ص ١٤ ←

- الفصل الثاني :
استقراء المصطلح البلاغي
هن كتاب الشمعة

لهذا الفن تحت باب الإشارة -، والترديد، والاطراد، والتفريع، والاستدعاء، والتكرار، ونفي الشيء بإيجابه، والاشتراك، والتغاير)) وعند تعداد هذه الفنون راعيت هذا التقسيم، ولعل الهدف من ذلك مواكبة ابن رشيق في إطلاقه للمصطلحات البلاغية تحت فن المخترع والبديع.

٣٥ - باب المخترع والبديع^(٢)

يأتي هذا الباب بعد باب النظم ومزاوجة الألفاظ ويفرد ابن رشيق لهذا المصطلح بابا حيث يجعل الاختراع للمعنى والإبداع للفظ، وما يتصل به من دقة التصوير. يقول ((المخترع من الشعر ما لم يُسبق إليه صاحبه ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه))^(٣) والإبداع: ((إتيان الشاعر باللفظ المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له: بديع وإن كثر وتكرر الإبداع))^(٤) ثم يقول: ((والبديع ضروب كثيرة، وأنواع مختلفة. أنا ذاكر منها ما وسعته القدرة، وساعدت فيه الفكرة، إن شاء الله.))^(٥)

وإبن رشيق في هذا المصطلح يعترف بالسبق لابن المعتز ويصرح بذلك ثم يورد أنواعه حيث يجعله يزيد على الثلاثين فنا. يقول: ((على أن ابن المعتز - وهو أول من جمع البديع، وألّف فيه كتابا - لم يَعدّه إلا خمسة أبواب: الاستعارة أولها، ثم التجنيس، ثم المطابقة، ثم رد الأعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي، وعد ما سوى هذه الأنواع محاسن، وأباح أن يسميها من شاء ذلك بديعا، وخالفه من بعده في أشياء

← وفن البديع / عبد القادر حسين / دار الشروق - ط١، ١٩٨٣ ص٤١ والبديع - المصطلح والقيمة / عبد الواحد علام - مكتبة الشباب ١٩٨٩ ص٥٢ و البلاغة العربية في فنونها / محمد علي سلطاني مطبعة زيد بن ثابت ١٩٨٠ - ص١١

(٢) العمدة ١ ص٤٤٨ - ٤٥٤

(٣) السابق ١ ص٤٤٨

(٤) نفسه ١ ص٤٥٢

(٥) نفسه ١ ص٤٥٤

منها ما يقع التنبه عليها والاختيار فيها حيثما وقفت من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى^(١) وشواهد هذا الباب من الشعر فقط.

٣٦ - باب المجاز^(٢)

وهو: ((تسمية الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب))^(٣)، وفي هذا الباب يورد فضل المجاز عند العرب حيث أنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانته لغتها عن سائر اللغات^(٤) ثم يورد أقوالا لسابقه وأمثلة فيه. ويجعل المجاز أبلغ من الحقيقة في كثير من الكلام، ويورد تحت هذا الباب - الكناية، والتشبيه، والاستعارة. ويعلل هذا الإدراج حيث قال: ((وأما كون التشبيه داخلا تحت المجاز، فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة والاصطلاح لاعلى الحقيقة، وكذلك الكناية في مثل قوله عز وجل إخبارا عن عيسى ومريم عليهما السلام (كانا يأكلان الطعام) كناية عما يكون عنه من حاجة الإنسان))^(٥) وشواهد هذا الباب تترواح ما بين الآية الكريمة والحديث الشريف والشعر العربي.

٣٧ - باب الاستعارة^(٦)

وفي هذا الباب يسير ابن رشيقي كسابقه حيث يجعلها أول فنون البديع - ونراه هنا يورد أقوالا، وإختلافات الناس فيها، ويورد الشواهد على ذلك ... ويستعين بأقوال القاضي الجرجاني، والرماني، وأبي محمد الحسن علي بن وكيع، وأبي الفتح عثمان بن جني

(١) للعمدة ج١ ص ٤٥٤

(٢) السابق ج١ ص ٤٥٥ - ٤٦٠

(٣) نفسه ج١ ص ٤٥٦

(٤) نفسه ج١ ص ٤٥٥

(٥) نفسه ج١ ص ٤٥٩

(٦) نفسه ج١ ص ٤٦٠ - ٤٧٣

ويورد استهجان استعارات أبي نُوَاس، وبشار، وابن المعتز، ويجعل من أول ضروبها التمثيل^(١) وشواهد هذا الباب آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وأشعار عربية حيث يبرز لنا مواطن الاستعارات فيها.

٣٨ - باب التمثيل^(٢)

وهو من ضروب الاستعارة عنده، وبعض يسميه المماثلة ويجعل ابتكاره لامرئ القيس^(٣)، وفي هذا الباب نرى ابن رشيق يورد أقوال سابقيه ويذكر أمثلة حول ذلك، ويأتي باشتقاق التمثيل، والتمثيل عنده: ((أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة))^(٤) ويجعل ابن رشيق التمثيل والاستعارة من التشبيه إلا أنها بغير آله وعلى غير أسلوبه^(٥) وشواهد هذا الباب جمعت الآية القرآنية والحديث الشريف والنثر العربي والشعر كذلك.

٣٩ - باب المثل السائر^(٦)

في هذا الفن البديعي يورد أقوالاً للسابقين له حول هذا المصطلح ويذكر أنواعه وعدده في الكلام. هناك: ما فيه مثل واحد
- ما فيه مثلان
- ما فيه ثلاثة
- ما فيه أربعة وهو قليل جداً

(١) العمدة ١ ص ٤٧٣

(٢) السابق ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٩

(٣) نفسه ١ ص ٤٧٣

(٤) نفسه ١ ص ٤٧٣

(٥) نفسه ١ ص ٤٧٨

(٦) نفسه ١ ص ٤٧٩ - ٤٨٨

- المثل المصمت: الذي يأتي في البيت بأسره
- كلمات سارت على وجه الدهر: من ذلك ((تسمع بالمُعَيِّدِيَّ لا أن تراه)).
وهو عند تعداد هذه الأنواع يقويها بشواهد من القرآن وشواهد شعرية
ونثرية ويشير إلى وجوب احتواء الشعر على هذه الحلي ولكن دون كثرة
لأن الكثرة تدل على الكلفة^(١).

٤٠ - باب التشبيه^(٢)

ويورد في هذا الباب أقوال سابقيه من مثل الرّماني، والجرجاني،
ويدل بالشواهد على كل رأي يورده.

والتشبيه حسبما يراه ابن رشيق: ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله
من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة
كلية لكان إياه))^(٣)

والتشبيه عنده ينقسم إلى حسن وقبيح ((فالتشبيه الحسن هو الذي يُخْرَجُ
الأغراض إلى الأوضح فيفيد بيانا، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف
ذلك))^(٤)

وأصل التشبيه عند ابن رشيق مع دخول الكاف أو مثل أو كان
وما شاكلها:

- شيء بشيء.
 - تشبيه شيئين بشيين.
 - تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة.
 - تشبيه أربعة أشياء بأربعة.
 - تشبيه خمسة بخمسة.
- وقد يقع التشبيه بغير الأداة.

(١) العمدة ج١ ص ٤٨٧

(٢) السابق ج١ ص ٤٨٨ - ٥١٢

(٣) نفسه ج١ ص ٤٨٨

(٤) نفسه ج١ ص ٤٨٩

- وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين كتشبيه العسل في حلاوته كالصبر في مرارته.
- وهناك التشبيهات الغمّ :- وهي التشبيهات التي لم يُسبق أصحابها إليها ولا تعدّى أحد بعدهم عليها.
- وشواهد هذا الباب تترواح بين الآية القرآنية والحديث الشريف والنثر العربي والشعر.

٤١ - باب الإشارة ^(١)

وتجيء الإشارة تحت باب يُدرج فيه ابن رشيق أقوال سابقه، ويعدد أنواعها ويستشهد بشواهد قرآنية وشعرية ونثرية لكل نوع منها ويختتم بعد ذلك هذا الباب بتعريف الكناية عند المبرد وأقسامها.

والإشارة عند ابن رشيق: ((لمحة دالة واختصار وتلويح يُعرف به مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه))^(٢)

وقد يجيء من الإشارة ما هو بمعنى التشبيه.

ومن أنواع الإشارة في العمدة ما يلي :

- (١) التعريض.
- (٢) التفخيم والإيماء.
- (٣) التلويح.
- (٤) الكناية والتمثيل.
- (٥) الرمز.
- (٦) اللمحة واللغز: واللفز أبعد وأخفى الإشارات.

(١) العمدة ج١ ص ٥١٣ - ٥٢٣

(٢) السابق ج١ ص ٥١٣

(٧) اللحن: كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه وسمي
المحاجة.

(٨) التعمية.

(٩) الحذف.

(١٠) التورية.

(١١) المصحوبة: وهي عند أكثرهم معيبة، كأنها حشو واستعانة على الكلام^(١) يقول ابن رشيقي: ((ومن الكناية اشتقاق الكنية، لأنك تكني عن الرجل بالأبوة. فتقول: أبو فلان، باسم ابنه أو ما تعورف في مثله، تعظيما له، وتفخيمًا؛ و تقول ذلك للصبي على وجه التفاؤل بأن يعيش، ويكون له ولد. قال المبرد وغيره: الكناية على ثلاثة أوجه: هذا الذي ذكرته أنفا أحدهما والثاني: التعمية والتغطية التي تقدم شرحها، والثالث: الرغبة عن اللفظ الخسيس))^(٢)

٤٢ - باب التتبع^(٣)

ويُسمى التجاوز وهو من أنواع الإشارة وهو: أن يَنْشُدَ الشاعرُ ذكر شيء فيتجاوزهُ ويذكر ما يتبعه في الصيغة، وينوب عنه بالدلالة عليه^(٤). والشواهد على هذا الباب شعرية فقط.

٤٣ - باب التجنيس^(٥)

وباب التجنيس عند ابن رشيقي أقسام هي :
١ (المماثلة: تكرر اللفظ واختلاف المعنى ويسمى عند الجرجاني المحقق أو المستوفى.

(١) العمدة ١ ص ٥٢٥

(٢) السابق ١ ص ٥٣٣

(٣) نفسه ١ ص ٥٣٣ - ٥٤٥

(٤) نفسه ١ ص ٥٣٣

(٥) نفسه ١ ص ٥٤٥ - ٥٦٦

٢ (التجنيس المطلق: وهو عند الجرجاني ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن، رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع.

٣) تجنيس المضارعة: وهو على أضرب:

أ - أن تزيد الحروف وتنقص ويسميه الجرجاني الناقص

ب - أن تتقدم الحروف وتتأخر

وأصل المضارعة أن تتقارب مخارج الحروف.

٤) المضارعة بالتصنيف: اتفاق الكلمات برسم الحروف واختلافها بالنقاط.

٥) هناك قوم يعدوا من المضارعة ما ناسب اللفظة في الخط فقط.

٦) المشاكلة: وأوردها ابن رشيقي كما وردت عند الرماني وهي عند

الرماني ضروب منها:

أ - مشاكلة في اللفظ ب - مشاكلة في المعنى

٧) تجانس منفصل: وهذا النوع أحدثه المولدون ويظهر في الخط.

وابن رشيقي عند تعداد هذه الأنواع فإنه يورد أقوال القدماء

وشواهدهم - من مثل الجرجاني والرماني وابن المعتز. والشواهد هنا

شواهد قرآنية وحديث شريف وشعر. ويحتم هذا الباب بذكر الفرق بين

التجنيس والطباق

يقول: ((وإذا دخل التجنيس نفي عد طباقا، وكذلك الطباق يصير بالنفي

تجنيسا))^(١)

٤٤ - باب الترديد^(٢)

وهو ((أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى

آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه))^(٣)

وفي هذا الباب لا يختلف أسلوبه عن سائر الأبواب السابقة، ويورد

الشواهد الشعرية فقط. ويشير إلى تقديم أبي حية في الترديد، ثم يذكر

ولوع المتنبي بالترديد.

(١) العمدة ١٤ ص ٥٦٦

(٢) السابق ١٤ ص ٥٦٦ - ٥٧١

(٣) نفسه ١٤ ص ٥٦٦

٤٥ - باب التصدير^(١)

وهو: ((أن يرد أعجاز الكلام على صدورهم، فيدل بعضه على بعض.))^(١)
وهذا الباب عند البعض يسمى رد الأعجاز على الصدور. ويأتي ابن
رشيقي بأقسامه كما وردت عند ابن المعتز وهي: (١) ما يوافق آخر كلمة
من البيت آخر كلمة من نصفه الأول.
(٢) ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه.
(٣) ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه.
وبعد ذلك يورد ابن رشيقي الفرق ما بين التصدير والترديد،
حيث التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور. والترديد يقع في
أضعاف البيت^(٢)
والشواهد هنا تقتصر على الشعر، ضمنا لأن العجز والصدر في بيت
الشعر فقط.

٤٦ - باب المطابقة^(٣)

والطباق هو: ((الجمع بين الضدين في كلام أو بيت من الشعر))^(٤).
وفي هذا الباب منذ البداية يورد لنا ابن رشيقي اختلافات القدماء حول
تسمية هذا المصطلح.
وابن رشيقي هنا يحاول أن يجمع ما بين هذه التعريفات حيث يشير إلى
قضية المساواة: فالمساواة عنده تكون مساواة لفظ للفظ أو مساواة معنى
لمعنى أو مساواة لفظ لمعنى.
ويورد في هذا الباب المعنى اللغوي للمطابقة عند الخليل والأصمعي
وابن دريد والأخفش.
وأقسام الطباق عنده كما نراها في تعليقاته حول الشواهد ما يلي :

(١) العمدة ج١ ص ٥٧١ - ٥٧٥

(٢) السابق ج١ ص ٥٧١

(٣) نفسه ج١ ص ٥٧٢

(٤) نفسه ج١ ص ٥٧٦ - ٥٨٥

(٥) نفسه ج١ ص ٥٧٦

(١) طباق الايجاب: الجمع بين الضدين في كلام أو بيت من الشعر.

(٢) طباق السلب: الجمع بين اللفظ ونفيه.

(٣) طباق خفي.

والشواهد هنا قرآنية وأحاديث شريفة وشعر.

٤٧ - باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة^(١)

وفي هذا الباب يورد لنا ابن رشيق أنواع هذا الاختلاط ويحصرها فيما كان باطنه مطابقة وظاهره تجنيساً ومن ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين. وكذلك إن دخل النفي، لأن ذلك مجانس في ظاهره، مطابق في باطنه^(٢)

والشواهد هنا قرآنية وشعرية يبين فيها ابن رشيق هذا الاختلاط.

٤٨ - باب المقابلة^(٣)

والمقابلة بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها: لإرتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه^(٤)

ويشير إلى أن أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة ويذكر لنا تسمية هذا النوع عند البعض حيث أسموه مقابلة الاستحقاق .

والشواهد هنا قرآنية وشعرية يتبعها بالتحليل والتوضيح.

٤٩ - باب التقسيم^(٥)

((وهو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به))^(٦)

(١) العمدة ١ ص ٥٨٦ - ٥٨٩

(٢) السابق ١ ص ٥٨٦

(٣) نفسه ١ ص ٥٩٠ - ٥٩٨

(٤) نفسه ١ ص ٥٩٠

(٥) نفسه ١ ص ٥٩٩ - ٦١٦

(٦) نفسه ١ ص ٥٩٩

وهذا عند البعض كما أورد ذلك ابن رشيق - وابن رشيق يشير إلى اختلاف الناس فيه ويورد جيد التقسيم حسب رأيه ثم يذكر أقسامه مع ذكر الشواهد الشعرية والنثرية في ذلك وأقسامه هي:

(١) جمع الأوصاف: أو التعقيب وهو السابق تعريفه.

(٢) التقطيع أو التفصيل. ويعتمد على تقطيع الأجزاء.

٥٠ - باب التسهيم^(١)

هو ((مشاركة الشيء فيما قاله في حكمه))^(٢) ويجعل كسابقه أول من أطلق هذا الاسم علي بن هارون المَنَجَم. وفي هذا الباب يورد ابن رشيق اختلاف التسمية عند القدماء وحدود تفسيراتهم ويورد الشواهد الشعرية على ذلك. ثم يذكر أقسامه حسبما وردت عند سابقه من مثل قدامة وهي :

(١) ما يشبه المقابلة

(٢) أن يكون البيت مقتفيا قافيته وشاهدا بها دالا عليها وهو

أجود من الأول.

(٣) قسم يشبه التصدير ولكنه دونه.

٥١ - باب التفسير^(٣)

والتفسير استيفاء الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا^(٤) ويستحسن أن يكون مرتبا مراعى السلامة من سوء التضمين.

ومن أقسامه :

(١) نوع يفسر الأكثر فيه بالآقل وهو من باب الإيجاز والاختصار، والشواهد هنا قرآنية وشعرية ونثرية.

(١) العمدة ١ ص ٦١٦ - ٦٢١

(٢) السابق ١ ص ٦١٦

(٣) نفسه ١ ص ٦٢١ - ٦٢٨

(٤) نفسه ١ ص ٦٢١

٥٢ - باب الاستطراد^(١)

((هو أن يُرِيَّ الشاعر أنه في وصف شيء، وهو إنما يريد غيره، فإن قطع، أو رجع إلى ما كان فيه، فذلك استطراد وان تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمون الجميع استطرادا، والصواب ما بينته.))^(٢) ثم بعد ذلك يورد نوعا من الاستطراد يسمى الإدماج. والشواهد هنا شعرية ونثرية.

٥٣ - باب التفريع^(٣)

وابن رشيق يجعل التفريع من الاستطراد وهو: ((أن يقصد الشاعر وصفا ما، ثم يُفَرِّع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا.))^(٤) والشواهد هنا نثرا وشعرا حيث يبرز من خلالها جيد التفريع وقبيحه.

٥٤ - باب الالتفات^(٥)

هو: ((أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فيعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء، بل يكون مما يشد الأول.))^(٦)

وابن رشيق يورد اختلافات القدماء في التسمية، فهو الاعتراض عند قوم والاستدراك عند آخرين.

ويبين أن الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وان كان ضده في التحصيل. لأن الالتفات يأتي به عفوا وانتهازا، والاستطراد نقصده في أنفسنا ونحيد عنه في اللفظ، حتى نصل به كلامنا عند انقطاع آخره، أو نلقيه إلقاء، ونعود إلى ما كنا فيه، ثم يورد قول ابن المعتز

(١) العمدة ج١ ص ٦٢٨ - ٦٢٢

(٢) السابق ج١ ص ٦٢٨

(٣) نفسه ج١ ص ٦٢٢ - ٦٢٦

(٤) نفسه ج١ ص ٦٢٢

(٥) نفسه ج١ ص ٦٢٣ - ٦٤٢

(٦) نفسه ج١ ص ٦٢٣

ويستحسنه وهو: ((أن ينصرف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الإخبار)) والشواهد هنا آيات قرآنية وشواهد شعرية.

٥٥ - باب الاستثناء^(١)

وهو توكيد المدح بما يشبه الذم^(٢). كما ورد عند ابن المعتز ويذكر ذلك ابن رشيق في بداية هذا الباب. ويضيف إلى ذلك إشارة لطيفة حيث يشير إلى أن هناك فرقا بينه وبين المصطلح النحوي، فهو هنا سمي اصطلاحا وتقريبا. ولا يطالب الشاعر بأدوات الاستثناء المعروفة. والشواهد هنا شعرية فقط.

٥٦ - باب التتميم^(٣)

أو التمام، وهو: ((أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئا يتم به حسنه إلا أورده، أو أتى به: إما مبالغة، وإما احتياطا واحتراسا من التقصير))^(٤) والشواهد هنا شواهد قرآنية وشعرية يبين فيها ابن رشيق مواطن التتميم.

٥٧ - باب المبالغة^(٥)

في هذا الباب يشير إلى أن المبالغة ضرورب كثيرة. فهناك من يؤثرها، وهناك من يعيبها وينكرها. ثم يشير إلى أهمية المبالغة وفضلها خاصة في صناعة الشعر. فالمبالغة فيها كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه معنى حسن، فيشغل الأسماع بما هو محال، ويهول مع ذلك على السامعين. ويعرج على أقسامها فيجعل منها ما يلي: التتميم، والايغال، والغلو، والتقصي، ويعني التقصي: بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من

(١) العمدة ١ ص ٦٤٢ - ٦٤٥

(٢) السابق ١ ص ٦٤٢

(٣) نفسه ١ ص ٦٤٥ - ٦٤٩

(٤) نفسه ١ ص ٦٤٥

(٥) نفسه ١ ص ٦٤٩ - ٦٥٤

وصف الشيء. وهو من أحسن المبالغة وأغربها عند الحذاق^(١) والشواهد هنا قرآنية وشعرية.

٥٨ - باب الإيغال^(٢)

وبعدما أشار ابن رشيقي إلى هذا الباب عند حديثه عن المبالغة وجعلها قسما من أقسامها نراه يفرد له بابا يورد فيه اختلاف القدماء في تسميته. فهناك من يسميه التبليغ ويجعله في القوافي خاصة. ومن أقسامه الاستظهار.

ثم يورد ابن رشيقي الفرق ما بين الإيغال والتتميم ويحصره بالقافية فقط. ثم يورد المعاني اللغوية له. والشواهد هنا تقتصر على الشعر.

٥٩ - باب الغلو^(٣)

وهو الإغراق والافراط. وبعد الإشارة إلى أسماؤه يورد تعريفاته عند الحاتمي والقاضي الجرجاني. وقدامة ثم يورد اشتقاقه واشتقاق الإغراق كذلك. ويجعل الغلو مرادا به المبالغة والافراط. والشواهد هنا تتنوع فهي قرآنية وأخرى شعرية.

٦٠ - باب التشكك^(٤)

وفي هذا الباب يكتفي بإيراد أهميته وفضله في الكلام على خلاف الغلو والإغراق. وفائدته تبرز في الدلالة على قرب الشبهين حتى لم يفرق بينها ولا يميز أحدهما من الآخر^(٥). والشواهد هنا شعرية فقط.

(١) العمدة ١ ص ٦٥٢

(٢) السابق ١ ص ٦٥٤ - ٦٦١

(٣) نفسه ١ ص ٦٦١ - ٦٧٠

(٤) نفسه ١ ص ٦٧٠ - ٦٧٥

(٥) نفسه ١ ص ٦٧٠

٦١ - باب الحشو وقضول الكلام^(١)

وهو: ((أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن فقط، فإن كان ذاك في القافية، فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه، وتقوية لمعناه: كالذي تقدم من التتميم، والالتفات، والاستثناء، وغير ذلك مما أنا ذاكره آنفا.))^(٢) وبالإضافة لهذا الحشو الحسن الذي يزيد في البيت حسنا، يورد ابن رشيقي نوعا أسماه قدامة التفصيل. والشواهد هنا قرآنية وشعرية يناقش مواطن الحشو في الشعر.

٦٢ - باب الاستدعاء^(٣)

وهو: ((ألا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى))^(٤) وهذا الباب ينحصر في إيراد تعريفه له وذكر شواهد الشعرية الدالة عليه.

٦٣ - باب التكرار^(٥)

وفي هذا الباب يورد فنا عُرف عند ابن المعتز تحت اسم المذهب الكلامي ويعتمد عليه ويشير إلى ذلك كذلك: ((وقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبد الله بن المعتز، إلا ما لاخفاء به عن أحد من أهل التمييز، واضطرني إلى ذلك قلة الشواهد فيه.))^(٦) ويبدأ بذكر المواقع التي يحسن بها التكرار ويشير إلى أن التكرار يكون في اللفظ دون المعنى، ويذكر مثلا على نوع أولى بالتسمية بالتكرار من هذا الباب^(٧)

(١) العمدة ١ ص ٦٧٥ - ٦٨١

(٢) السابق ١ ص ٦٧٥

(٣) نفسه ١ ص ٦٨١ - ٦٨٢

(٤) نفسه ١ ص ٦٨١

(٥) العمدة ٢ ص ٦٨٢ - ٦٩٥

(٦) السابق ٢ ص ٦٩٤

(٧) نفسه ٢ ص ٦٩٤

- والمواقع التي يحسن بها التكرار وذكرها ابن رشيق هي :
- (١) يكون التكرار حسنا في الأسماء للتشويق والاستعذاب وذلك في غزل أو نسيب، أو على سبيل التنويه به والإشادة اليه بذكر إن كان في مدح.
 - (٢) على سبيل التقرير والتوبيخ أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه.
 - (٣) أو على وجه التوجع ان كان رثاء وتأيينا.
 - (٤) على سبيل الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو في الهجاء.
 - (٥) على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص.
- والشواهد هنا قرآنية وشعرية.

٦٤ - باب نفي الشيء بإيجابه^(١)

وفي هذا الباب يكتفي بالإشارة إلى كونه من محاسن الكلام وهو من أنواع المبالغة، وليس بها محضاً. ويشير إلى أن المتأمل به يجد أن باطنه نفياً، وظاهره إيجاباً.

والشواهد قرآنية وشواهد شعرية، يشير في شواهد الشعر هنا إلى المعيب في هذا الباب.

٦٥ - باب الاطراد^(٢)

ويكتفي في هذا الباب بالإشارة إلى أن ((من حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنها إذا إطرقت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.))^(٣)

والشواهد هنا تقتصر على الشعر الذي ينتقد البعض منها.

(١) العمدة ج٢ ص ٦٩٥ - ٦٩٨

(٢) السابق ج٢ ص ٦٩٨ - ٧٠٢

(٣) نفسه ج٢ ص ٦٩٨

٦٦ - باب التضمين والإجازة

ويطول هذا الباب عند ابن رشيق حيث يشير إلى معنى الإجازة اللغوي، بالإضافة للمعنى اللغوي لأحد أقسامها ويسمى التمليط. وفي بداية الباب يشير إلى أن الشعراء يكثر عليهم الاختلاط في هذا الباب وخاصة من لم تكن لديهم معرفة وحذق بالصنعة. وَيَعْرَضُ بنموذج من شعراء بلده نُسبت لهم المعرفة، وهم غير ذلك^(٢)

ونرى ابن رشيق يورد الأنواع التالية للتضمين :

(١) التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل^(٣).

(٢) نوع أجود من سابقه وهو أن يَصْرَف الشاعر المضمَّن في وجه البيت المضمَّن عن معنى قائله إلى معناه^(٤).

(٣) نوع يجمع فيه الشاعر قسمين من وزنين^(٥).

(٤) من التضمين ما يُحِيل الشاعر فيه إحالة ويشير به إشارة، فيأتي به وكأنه نظم الأخبار أو شبيهه به^(٦).

(٥) تعليق القافية بأول البيت الذي بعدها^(٧).

وبعد هذا التعداد للأنواع يُعرِّف ابن رشيق الإجازة بأنها: ((بناء الشاعر بيتا أو قسيما يزيد على ما قبله، وربما أجاز بيتا أو قسيما بأبيات كثيرة))^(٨)

ويورد نوعا من أقسامها يسمى التمليط وهو: أن يتساجل الشاعران

فيصنع هذا قسيما، وهذا قسيما، لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه))^(٩)

والشواهد في هذا الباب من الشعر.

(١) العمدة ج٢ ص ٧٠٢ - ٧١٦

(٢) السابق ج٢ ص ٧٠٢ (٦) نفسه ج٢ ص ٧٠٨
(٣) نفسه ج٢ ص ٧٠٢ (٧) نفسه ج٢ ص ٧١٠
(٤) نفسه ج٢ ص ٧٠٤ (٨) نفسه ج٢ ص ٧١٠
(٥) نفسه ج٢ ص ٧٠٧ (٩) نفسه ج٢ ص ٧١٢

٦٧ - باب الاتساع^(١)

ونرى ابن رشيقي في هذا الباب يكتفي بتعريفه حيث قال: ((هو أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحد بمعنى))^(٢) ويقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته واتساع المعنى، والشواهد هنا تنحصر على الشعر فقط.

٦٨ - باب الاشتراك^(٣)

وفي هذا الباب نجد إشارة للسرقات ولكن ابن رشيقي يشير إلى أنه سيفرد بابا لها، ويبدأ ابن رشيقي بذكر أقسامه وهي :

(١)، ما يكون في اللفظ وهو على ضرب وهي :

أ - أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من أصل واحد فذلك الاشتراك محمود وهو التجنيس.

ب - أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلانم المعنى الذي أنت فيه، والآخر لايلانمه ولا دليل على المراد.

ج - سائر الألفاظ المبتذلة المتكلم بها فتناولها لا يسمى سرقة إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد فائدة، وهنا يُمَيِّزُ الناس ويسقط اسم الاشتراك.

(٢). ما يكون في المعنى وهو قسمان :

أ - أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان وذلك جيد ب - النوع الثاني على قسمين:

١ - ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور.

٢ - ضرب كان مخترعا ثم كثر حتى استوى فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخرا عن أول.

والشواهد هنا شعرا ونثرا يشير فيها إلى ما يريد.

(١) العمدة ج٢ ص٧١٦ - ٧٢١

(٢) السابق ج٢ ص٧١٦

(٣) نفسه ج٢ ص٧٢١ - ٧٢٧

٦٩ - باب التغيرات^(١)

وفي هذا الباب يكتفي ابن رشيقي بذكر تعريفه فهو ((أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما، ثم يصحا جميعا، وذلك من اقتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم))^(٢) ثم يورد الشواهد الشعرية حيث يبرز فيها جيد التغيرات عن رديئه وآراء سابقه في ذلك.

(١) العمدة ج٢ ص ٧٢٨ - ٧٢٢

(٢) السابق ج٢ ص ٧٢٨

ثانيا: المصطلحات التي سبقت مصطلح المخترع والبديع:

- باب المقاطع والمطالع^(١)

في هذا الباب لانرى رأيا بارزا لابن رشيق، بل نراه يكتفي بإيراد آراء سابقيه واختلافهم في حد هذين المصطلحين، بالإضافة لتعريف البلاغة عند العتّابي، الذي يضم تعريفا للمقاطع والمطالع فيه. ويقصد بالمقطع أواخر الأبيات، ويجب أن يكون المقطع وهو القافية متمكنا غير قلق ولا متعلق بغيره. والمطلع وهو أول البيت دالا على ما بعده كالتصدير.

- باب المبدأ والخروج والنهاية^(٢)

يطول هذا الباب عند ابن رشيق، ويذكر ابن رشيق فيه معالم للشاعر والمتكلم يستنير بها من مثل مراعاة الحال. نراه يشير إلى بدايات القصائد وحسن التخلص من معنى إلى معنى فيها ويشير إلى نهاياتها. وفي بداية هذا الباب يشير إلى أهمية المبدأ للشعر. فأوله مفتاحه حيث ينبغي للشاعر فيه أن يجوّد ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع منه، وبه يستدل على ما عنده. وهنا أمور يجب مراعاتها في الابتداء منها : تجنب التعقيد، ومراعاة حال السامع فيجب أن يختار للأوقات ما شاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابّهم ويميل في شهواتهم وإن خالفت شهوته، ويتفقد ما يكرهون سماعه فيتجنب ذكره.

(١) العمدة ج١ ص ٢٨٥ - ٢٨٨

(٢) السابق ج١ ص ٢٨٨ - ٤١٧

ويشير إلى اختلاف مقاصد الناس فأهل البادية يذكرون الرحيل والناقة....
وأهل الحاضرة يذكرون الغلمان، والورود،
وهنا يجب مراعاة الشاعر لبيئة الممدوح والمخاطب.

وينتقل بعد المبدأ إلى حسن التخلص من معنى إلى معنى ويسميه
الخروج. وهو حسن تخلص الشاعر من معنى ثم العودة إلى الأول، أو أخذ
في غيره، ثم رجوع إلى ما كان فيه.^(١)

وبعد ذلك يتطرق للحديث عن الانتهاء، فالانتهاء قاعدة القصيدة،
وآخر ما يبقى منها في الأسماع. وسبيله أن يكون محكما لا تمكن الزيادة
عليه ولا يأتي بعده أحسن منه، والانتهاء قفل القصيدة، ويكره أن تختم
القصيدة بالدعاء.^(٢)

والشواهد الشعرية هنا كثر يُبرز من خلالها أفضلية كل شاعر في
ابتدائه وحسن تخلصه وخاتمته، موضحا، وشارحا، ومعلقا عليها.

- باب البلاغة^(٣)

يفتح ابن رشيق بابا للبلاغة يتحدث عنها، ويعرض لبعض تعريفاتها
المبثوثة في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، مضيفا إليها بعض ما قيل فيها
بعده. وهو هنا يورد أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة،
والعلماء، والمناطق، والفلاسفة، واللغويين، والنقاد، وبعد ذلك يخلص لرأيه
الذي يرى فيه أن البلاغة تعني: ((وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز،
مع حسن العبارة))^(٤)

- باب الإيجاز^(٥)

يعرض ابن رشيق هذا الباب ويجعله شاملا لأقوال العلماء البلاغيين
ويستخلص رأي الرمّاني في تعريفه، ويجعله على ضربين: ١- مطابقة لفظه
لمعناه.

(١) العمدة ١ ص ٤١٢

(٢) السابق ١ ص ٤١٥

(٣) نفسه ١ ص ٤١٧ - ٤٢١

(٤) نفسه ١ ص ٤٢١

(٥) نفسه ١ ص ٤٢١ - ٤٢٧

٢ - وقسم ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع.
ثم بعد ذلك يورد تسميات أهل الصنعة لكل ضرب، فأهل الصنعة أطلقوا اسم المساواة للضرب الأول والإكتفاء للثاني، وعند الحديث عن الإيجاز يورد أمثلة شعرية ونثرية ويجعل شواهد القرآن غاية الإبداع والإحكام والإيجاز.

- باب البيان^(١)

نرى ابن رشيق يفرد بابا للبيان ولكنه لم يقصد به أحد أنواع علوم البلاغة.

وفي هذا الباب يتحدث عن البيان، ومعناه، ويورد أقوال السابقين له ويستشهد بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين. وينتهي هذا الباب بالإعتراف بفضل الجاحظ في هذا الميدان حيث قال: ((وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد، وصنع كتابا لا يبلغ جودة وفضلا، ثم ما ادعى الإحاطة بهذا الفن، لكثرت، وأنه كلام الناس وأنفاسهم لا يحيط به إلا الله عز وجل.))^(٢)

- باب النظم^(٣)

في باب النظم نرى التأثر بالسابقين حيث اعتمد اعتمادا كاملا على آراء الجاحظ وشواهد وأمثله حول هذا الباب منذ بدايته حيث بدأ بذكر أقواله وإنشاداته واستشهاداته^(٤). ثم يبرز لنا اختلافات الناس في مزوجة الألفاظ: فهناك من يجعل الكلمة وأختها، ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين، ومن الشعراء من يجعل كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهرا غير مشكّل، ومنهم من يقدم ويؤخر لضرورة أو لإبراز مقدرته في تصريف الكلام، ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تتكرر وهنا يثقل على اللسان^(٥)

(١) العمدة ج ١ ص ٤٣٧ - ٤٤١

(٢) السابق ج ١ ص ٤٤١

(٣) نفسه ج ١ ص ٤٤١ - ٤٤٨

(٤) نفسه ج ١ ص ٤٤١

(٥) نفسه ج ١ ص ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧

وبعد ذلك يختم الباب برأيه حيث يرى أن من حسن النظم أن يكون الكلام غير مثنج - وتثبيج الكلام: أن يأتي به مضطربا مبهما - ، ويستحسن من الشعر ما كان كل بيت قائما بنفسه لا حاجة له بالذي قبله، والحديث عن النظم يقود ابن رشيق لباب المخترع والبديع. وبعد ذلك نرى نهاية لهذه الفنون عند ابن رشيق حيث تحدث بإسهاب عن السرقات.

- باب السرقات^(١)

ومنذ البداية يعترف ابن رشيق باتساع هذا الباب وعدم قدرة أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة^(٢).

ولا نكاد نلاحظ في هذا الباب رأيا خاصا بابن رشيق حيث شاهدناه في هذا الفن عارضا لقول ابن وكيع في السرقات، ومستعينا بأقوال الحاتمي والقاضي الجرجاني.

وفي بداية هذا الباب يشير ابن رشيق إلى كون السرقة في البديع والمخترع الذي يختص به الشاعر، والسرقة يكون في الشعر فيما نقل معناه دون لفظه

وأقسام السرقات وألقابها التي أوردها ابن رشيق هي القاب وأقسام السرقات عند الحاتمي هي: ((والاصطراف: أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر، فيصرفه إلى نفسه. فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو إجتلاب واستلحاق، فإن ادعاه جملة فهو انتحال..... وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة. فتلك الإغارة والغصب..... فإن أخذه هبة فتلك المرافدة..... فإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك الاهتمام ويسمى أيضا النسخ، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ. وخفي الأخذ، فذلك هو النظر والملاحظة.

(١) العمدة ٢ ص ١٠٢٧ - ١٠٥٨ و السرقات الشعرية - بدوي طبانة - مكتبة نهضة مصر

١٩٥٦ ص ٩ - ٦٥ و تاريخ النقد الأدبي عند العرب - إحسان عباس ص ٤٤٧.

(٢) العمدة ٢ ص ١٠٢٧

وكذلك إن تضادا، ودل أحدهما على الآخر، ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام، فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح (أو فخر أو هجاء.....) فذلك هو الاختلاس، ويسمى أيضا نقل المعنى. فإن أخذ بنية الكلام فقط، فذلك الموازنة. فإن جعل مكان كل لفظة ضدها، فذلك هو العكس فإن صح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر - وكانا في عصر واحد - فذلك المواردة، فإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب. ومن هذا الباب كشف المعنى والمجدود من الشعر، وسوء الاتباع، وتقصير الأخذ عن المأخوذ منه، وسأورد عليك مما رويته أو تأدى إلي فهمه لكل واحد من هذه الألقاب مثلا يعرفه العالم، ويقتدي به المتعلم، إن شاء الله تعالى^(١)

ثم يبدأ ابن رشيق بشرح كل لقب من هذه الألقاب بالشواهد والأمثلة المشروحة - حيث يبدأ بذكر أقسام الاضطراب فيجعله على قسمين: الاجتلاب أو الاستلحاق والانتحال، ويجعل الاجتلاب من السرقة لضرورة القافية^(٢) ونجد كذلك إشارة إلى الفرق ما بين السرقة، والإغارة، والغصب، فالسرقة يكون لبعض المعنى أو بعض اللفظ، بينما الإغارة تكون لكل المعنى أو اللفظ^(٣).

ويشير كذلك إلى ما هو سرقة وهو بذلك وهو اشتراك اللفظ المتعارف^(٤).

وفي ختام هذا الباب نرى إشارة من ابن رشيق للفصل في السرقة

(١) العمدة ج٢ ص ١٠٣٩

(٢) السابق ج٢ ص ١٠٤٠

(٣) نفسه ج٢ ص ١٠٤٥

(٤) نفسه ج٢ ص ١٠٥٦

حيث يقول: ((وكانوا يقضون في السرقات أن الشعاعين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتا، وأعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد، كان ملحقا بأولاهما بالإحسان فإن كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا، وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله، واقتطعه صاحبه))^(١)
ثم يشير بعد ذلك إلى أن أجل السرقات نظم النثر أو حل الشعر^(٢).
معززا كل ما سبق بالشواهد الشعرية.
وبذلك يُنهي هذا الباب بعدما أطلال الحديث فيه وجعله شارحا لكل جوانبه، عارضا لكل ما قد يحتاج له المتأدب.

(١) نفسه ج٢ ص ١٠٥٦

(٢) نفسه ج٢ ص ١٠٥٨

- الفصل الثالث :

المصطلح البلاغي عن ابن رشيق في إطاره
اللغوي - والتاريخي - والدلالي

الفصل الثالث:

المصطلح البلاغي عند ابن رشيق في إطاره اللغوي - والتاريخي - والدلالي

لعل حديثنا السابق عن علوم البلاغة عند ابن رشيق، واستخراجنا لأقسام هذه الفنون يقودنا إلى مرحلة جديدة حيث نبرز من خلالها المصطلح البلاغي ضمن إطاره اللغوي والتاريخي، والدلالي. ففي بداية هذه المرحلة نتناول المصطلح عند ابن رشيق حيث نرجع لكتب المعاجم اللغوية لنستخرج المعنى اللغوي للمصطلح، ثم معاجم البلاغة حيث نستدل على ذلك التطور الذي لحق به ثم نبرز مفهومه عند ابن رشيق. وبعد هذه الخطوات نشير في كل مصطلح إلى طريقة تناول وعرض ابن رشيق لهذا المصطلح. فهل أشار للمعنى اللغوي أم لا؟؟ ثم نبرز الجانب التاريخي في طريقة عرض ابن رشيق ونعرض لأراء العلماء الذين استعان برأيهم ثم أسمائهم وفي النهاية لهذا العرض نبرز الرأي الذي استلخصه ابن رشيق حول هذا المصطلح.

ولعلنا عند عرض العلوم البلاغية عند ابن رشيق لاحظنا قضية العرض لأكثر من فن تحت باب واحد. وهذا يجعلني أتناول الباب بهذه الخطوات.

ولا أذكر هذه الفنون أو الأقسام لتجنب التكرار، وسيكون العرض بتتبع الأبواب كما وردت في كتاب العمدة بالتسلسل نفسه دون اتباع الطريقة التي استعملتها في الفصل السابق مع الإشارة إلى رقم الباب في كتاب العمدة.

٢٩ - باب في المقاطع والمطالع

مقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحرّة وما أشبهها ومقاطع الأودية وآخرها، ومنقطع كل شيء حيث ينتهي إليه طرفه^(١)

المطلع: الطلوع، يقال طلعت الشمس تَطُوعًا وطلوعًا ومَطْلَعًا^(٢) وقد أشار إلى ذلك الجاحظ حيث دلّ على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية وذلك في رواية الجاحظ: قال شبيب بن شيبّة: -

((الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء، وبمدح صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع، وبمدح صاحبه. وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت))^(٣)

وقال قدامة وقد ذكر الترصيع: هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيهه به أو من جنس واحد في التصريف^(٤)

وأشار إلى المقاطع العسكري: ((وقلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع أو لفظ حسن رشيق))^(٥)

وابن رشيق في هذا الباب يورد أقوال سابقيه واستشهاداتهم. ولا نكاد نجد رأيا خاصا به في هذا الباب وفي ذلك دلالة على أن هذا المصطلح عبارة عن صورة لما كان عند سابقيه حتى عصره.

٢٩ - العمدة ج١ ص ٢٨٥-٢٨٨ ومعجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٢٩٥ ومعجم البلاغة ج٢ ص ٧١١

(١) مادة (قطع) لسان العرب ج٥ ص ٣٦٧ المعجم الوسيط ج٢ ص ٧٤٥ والقاموس المحيط

الفيروز آبادي / مكتبة مصطفى البابي ط٢. ١٩٥٢ ج٢ ص ٧٢

(٢) مادة (طلع) لسان العرب ج٤ ص ٢٦٨٩ والمعجم الوسيط ج٢ ص ٥٦٢ والقاموس المحيط

ج٢ ص ٦١

(٣) البيان والتبيين الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ج١ ص ١١٢

(٤) نقد الشعر ص ٢٨

(٥) كتاب الصناعتين / ص ٥٠٢

يقول ((اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع فقال بعضهم: هي الفصول والوصول بعينها، فالمقاطع أواخر الفصول، والمطالع أوائل الوصول. وهذا القول هو الظاهر في فحوى الكلام، والفصل آخر جزء من القسيم الأول كما قدمت، وهو العروض أيضا، والوصل أو جزء يليه من القسيم الثاني. وقال غيرهم: المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي، والمطالع أوائل الأبيات))^(١)

ويشير إلى رأي قدامة السابق الذكر، ورأي الجاحظ كذلك. قال ((وإذا جُعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع، كانت الطاء واللام مفتوحتين، وإذا أريد موضع القطع والطلوع، كسرت اللام في المطلع خاصة، وهو مسموع على غير قياس))^(٢)

(١) العمدة ج١ ص ٢٨٥

(٢) السابق ص ٢٨٨

٣٠ - باب المبدأ والخروج والنهاية

بدأ: بَدَأَ | وَبَدَأَتْ حَدَثٌ وَنَشَأَ، وَبَدَأَ الشَّيْءُ: قَدَّمَهُ وَفَضَّلَهُ وَالْمُبْدَأُ
للشَّيْءِ: أَوَّلُهُ وَمَادَّتُهُ الَّتِي يَتَكُونُ مِنْهَا^(١)
وخرج: خَرَجَ: يَبْرُزُ مِنْ مَقَرِّهِ أَوْ حَالِهِ: وَانْفَصَلَ وَخَرَجَ مِنَ الْأَمْرِ: خَلَصَ
مِنْهُ وَالخُرُوجُ: طَوِيلُ العِنُقِ^(٢)
- نَهَى الشَّيْءَ إِلَيْهِ - نَهَى: بَلَغَ، نَهَى مِنَ الشَّيْءِ: اِكْتَفَى بِمَا أَخَذَهُ مِنْهُ -
وَنَهَى الشَّيْءَ: بَلَغَ نَهَائَتَهُ وَكَذَلِكَ انْتَهَى^(٣)
وحسن الابتداء ذكره ابن المعتز من محاسن الكلام ومثل له قول النابغة:
كَلَيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ وِلِيلٍ أُقَاسِيَهُ بِطِيءِ الكَوَاكِبِ^(٤)
وذكرها الحاتمي في حلية محاضراته حيث أورد أحسن ابتداء ابتداء به
شاعر قصيدته^(٥)
وأوردها العسكري في الصناعتين وقال: ((قال بعض الكتاب أحسنوا
معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان وقالوا: ينبغي للشاعر أن
يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه ويستجفي من الكلام
والمخاطبة والبكاء ووصف اقتفار الديار لاسيما في القصائد التي
تتضمن المدائح والتهاني.))^(٦)

٣٠ - العمدة ج١ ص ٢٨٦ - ٤١٧

و معجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٤٢٠ و معجم البلاغة العربية ج١ ص ٨٥ - ١٩٧

و معجم المصطلحات ج٢ ص ٤٣٩ و معجم البلاغة ج١ ص ٢٢٧ . ص ٢٠٢

و معجم المصطلحات ج٢ ص ٤٣٤

(١) مادة (بدأ) لسان العرب ج١ ص ٢٢٤ و المعجم الوسيط ج١ ص ٤٢

(٢) مادة (خرج) لسان العرب ج٢ ص ١١٢٥ و المعجم الوسيط ج١ ص ٢٢٤

(٣) مادة (نهى) لسان العرب ج١ ص ٤٥٦٦ و المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٦٠

(٤) البديع ص ٧٥

(٥) حلية المحاضرة الحاتمي / تحقيق هلال ناجي مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٨ ص ٩٦

(٦) كتاب الصناعتين ص ٤٨٩

والخروج هو التخلص أو براعة التخلص وقد أشار إلى ذلك الجاحظ قال في وجه التدبير في الكتاب إذا طال: ((أن يداوي مؤلفه نشاط القارئ له ويسوقه إلى خطه بالاحتيال له، فمن ذلك أن يخرج من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب بعد أن لا يخرج من ذلك الفن))^(١) وذكرها ابن المعتز من محاسن الكلام: ومنها حسن الخروج من معنى

إلى معنى، قال بعضهم:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم^(٢)
وذكر ذلك العسكري: (كانت العرب في أكثر شعرها تبشئ بذكر الديار
والبكاء عليها ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت فدع ذا وسل
الهم عنك بكذا.)^(٣) وابن رشيق في هذه المصطلحات البلاغية التي جمعها
في باب واحد اسماء باب المبدأ والخروج والنهاية يُغني الدارس والشاعر
والأديب بمعلومات وفيرة حول الابتداءات وحسن التخلص حيث يقدم له
خلاصة معلومات أهل الصنعة والحذاق بصناعة الشعر^(٤)، وأمثلة وشواهد
حول ذلك ولا يترك الأمر هكذا بل يقدم رأيه حول هذه المصطلحات
ويتذوق ويحلل الشواهد التي أوردها على ذلك.

(١) البيان ج٢ ص ٣٦٦

(٢) البديع ص ٦٥

٥١٣٤ ٤٨٧

(٣) كتاب الصناعتين ص.

(٤) العمدة ج١ ص ٢٨٨

وابن رشيق منذ بداية هذا الباب يشير إلى أهمية المبدأ للشعر وما يجب على الشاعر أن يراعيه في ابتداءاته حيث يشير إلى حال المخاطب وكأنه يشير إلى ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال)). ثم ينتقل إلى ((حسن التخلص)) أو ((الخروج)) من معنى إلى معنى ثم ينهي حديثه برأى حول نهاية القصيدة حيث يجب أن تكون قفل القصيدة.

يقول في ذلك: ((قيل لبعض الحُذّاق بصناعة الشعر: لقد طار اسمك واشتهر، فقال: إني أقللت الحَرَ، وطبقت المفاصل وأصبت مقاتل الكلام وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح والخواتم ولطف الخروج إلى المدح والهجاء))^(١) وقال في الابتداء: ((فإن الشعر قُفْلٌ أوله مِفْتَاحُهُ، وينبغي للشاعر أن يوجد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع منه، وبه يستدل على ما عنده في أول وهلة، وليتجنب: ((ألا))، و((خليلي)) فلا يكثر منها في ابتدائه، فإنها من علامات الضعف إلا للقدماء الذين جروا على عِرْقٍ.....))^(٢) يقول كذلك: ((والفطن الحاذق يختار للأوقات ما شاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابّهم ويميل في شهواتهم، وإن خالفت شهوته، ويتفقد ما يكرهون سماعه فيتجنب ذكره.))^(٣)

(١) العمدة ١٤ ص ٢٨٨

(٢) السابق ١٤ ص ٢٨٩

(٣) نفسه ١٤ ص ٢٩٥

وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب، لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء ومقاصد الناس تختلف: فطرائق - أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصدود والهجران.....^(١)

وقال عن الخروج: ((وأما الخروج، فهو عندهم شبيه بالاستطراد، وليس به لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تخيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه))^(٢)

وقال: ((ومن الناس من يسمي الخروج تخلصا وتَوَصَّلًا وأولى الشعر بأن يسمى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول، أو أخذ في غيره ثم رجع إلى ما كان فيه))^(٣)

وقال عن الانتهاء: ((وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع. وسبيله أن يكون محكما: لاتمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له، وجب أن يكون آخره قفلا عليه))^(٤)

ويختم قوله حول هذا الباب ((وقد كره الحذاق من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء، لأنه من عمل أهل الضعف إلا للملوك، فإنهم يشتهون ذلك كما قدمت ما لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل لسيف الدولة :

فلا هَجَمَتْ بِها إِلا على ظَفَرٍ
ولا وَصَلَتْ بِها إِلا إلى أَمَلٍ

(١) العمدة ١٤ ص ٣٩٧ - ٣٩٨

(٢) السابق ١٤ ص ٤٠٩

(٣) نفسه ١٤ ص ٤١٢

(٤) نفسه ١٤ ص ٤١٥

فإن هذا شبيهه ما ذكر عن بغيض كان يصابح الأمير، فيقول: لاصبح الله الأمير بعافية. ويسكت سكتة، ثم يقول: إلا ومساها بأكثر منها فيقول: لامسى الله الأمير بنعمة، ويسكت سكتة ثم يقول إلا وصبحه بأتم منها. أو نحو هذا، فلا يدعو له حتى يدعو عليه، ومثل هذا قبيح، لاسيما من مثل أبي الطيب^(١)

(١) العمدة ج١ ص ٤١٧

٣١ - باب البلاغة

البلاغة الانتهاء والوصول، يقال بلغ الشيء بُلوغًا وبلاغًا وصل وانتهى وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده: والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كُنْه ما في قلبه. وقد بلغ بلاغة: صار بليغًا، والبلاغة حسن البيان وقوة التأثير، وعند علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته^(١)

وللبلاغة تعريفات كثيرة أوردها ابن رشيق تحت هذا الباب واستعان بالجاحظ في كتابه البيان والتبيين منها ((قلت للعتابي: ما البلاغة قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُيسه ولا استعانة فهو بليغ.

والجاحظ هنا يورد تعريفات للبلاغة عند الهند وبعض الأعراب والمعتزلة وعند فارس وعند البلاغيين))^(٢)

وقال العسكري: ((البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه وسميت البلاغة بِلُغَةً لأنك تبلغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها وهي البلاغ أيضا))، والبلاغة ((كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن))^(٣)

وبعد استعراض للبلاغة في معاجم اللغة وعند الجاحظ والعسكري نرى للبلاغة ثوبا جديدا عند ابن رشيق في العمدة، فهو يورد تعريفات البلاغة ضمن إطارها التاريخي عند الصحابة وفي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسله

٣١ - العمدة ج١ ص ٤١٧ - ٤٢١

(١) لسان العرب مادة (بلغ) ج١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والمعجم الوسيط ج١ مادة (بلغ) ص ٦٩

والقاموس المحيط ج٢، - ص ١٠٦

(٢) البيان والتبيين ج١ ص ٧٩، ١١٢، ٢٢٠، ج٢ ص ٩٧، ج٢ ص ١٠٤، ج٢ ص ١٢٩، ٢٢٠،

ج٢ ص ١٤، ج٤ ص ١١

(٣) كتاب الصناعتين ص ١٥ - ٦٥

وعند العلماء والمناطقة والفلاسفة واللغويين والنقاد. مستعينا بكتاب البيان والتبيين^(١) للجاحظ ورأي ابن ابي الرجال^(٢) ويخلص بعد ذلك إلى رأيه في البلاغة فيقول ((ومدار هذا الباب كله على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة.

ومن جيد ما حفظته قول بعضهم: ((البلاغة شد الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وإن طال))^(٣)

وهكذا نستطيع أن نلمح المعنى اللغوي للبلاغة في "العمدة" وذلك عند إيرادِه لحد البلاغة عند اللغويين .. والجانب التاريخي حيث تدرج البلاغة حتى عصر ابن رشيقي فنرى تعريفا لها عند الجاحظ وابن المعتز والرماني وغيرهم من الأدباء واللغويين والنقاد. كما نرى تعريفاتها في قول رسول الله وصحابته والفلاسفة والمناطقة. ولم يترك ابن رشيقي الأمر كما ورد عند الجاحظ بل يستخلص رأيا له كما يراه هو من تعريفاتها عند سابقيه. ومن رأيه حول البلاغة لا نرى تقسيمات البلاغة إلى بلاغة الكلام والمتكلم كما وردت عند القزويني ((ببلاغة الكلام)) (مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته)) وبلاغة المتكلم ((مَلَكَة يُقْتَدِرُ بِهَا عَلَى تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ))^(٤) ولا نلمح تقسيمات البلاغة إلى ثلاثة علوم كما عند اللاحقين بل يكتفي بهذه التعريفات لها عند سابقيه حتى عصره وبإيراد الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية حولها ليستخلص رأيه حولها.

(١) العمدة ج١ ص ٤١٧ - ٤٣١

(٢) السابق ج١ ص ٤٣١

(٣) التلخيص- القزويني - ضبط عبد الرحمن البرقوقي - ط١ ص ٣٣ - ٣٧. و معجم

المصطلحات البلاغية وتطورها - ج١ ص ٤٠٢ - ٤٥٧. و معجم البلاغة العربية ج١ ص ٩١-١٠٥

٣٢ - باب الإيجاز

وجز الكلام وجازة ووجّزا وأوجز: قلّ في بلاغته وأوجزه اختصره ويقال أوجز فلان إيجازا في كل أمر، وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان اخلالا يفسد الكلام^(١).

أو هو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني ((وقد سأل معاوية صُحار بن عياش العبدي: ما تعدّون البلاغة فيكم)) قال: الإيجاز قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صُحار: أن تجيب فلا تبطىء، وتقول فلا تخطىء^(٢))).
وأسلوب الإيجاز من أهم خصائص اللغة العربية وقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والاسهاب وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة، وكان لهذه الصفة التي أولع بها العرب أن اهتم البلاغيون والنقاد بأسلوب الإيجاز ووضعوا له حدودا وأقساما وبيّنوا مواضعه لأنه ليس بمحدود في كل موضع.
والإيجاز عند ابن رشيق^(٣) هو الإيجاز عند الرّماني فيقسمه إلى قسمين: ((الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف)) ويشير ابن رشيق هنا إلى اختلاف تسميته عند أهل الصنعة ويورد اسما لكل ضرب - والضرب الأول عنده: مطابقة لفظه لمعناه وقد أسماه أهل الصنعة المساواة. وضرب ثان وهو: ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع وأطلق عليه أهل الصنعة اسم الاكتفاء وفي هذا الباب يكتفي ابن رشيق بإيراد تعريفات الرّماني وأقسامه للإيجاز ولا نجد معنى لغويا هنا للإيجاز أو تعريفات لغير الرّماني كما وجدنا ذلك في باب البلاغة ونراه يكثر من

٣٢ - العمدة ج١ ص٤٢٨ - ٤٣٦

(١) انظر مادة (وجز) لسان العرب ج٦ ص٤٧٧، المعجم الوسيط ج٢ ص١٠١٤ والقاموس المحيط ج٢ ص٢٠٢.

(٢) البيان والتبيين - ج١ ص٩٦ و ١٠٧، ١٤٩، ١٥١، ١٧٦، ١٩٣، ج٢ ص٢٧٨، ٢٨١ انظر كذلك معجم البلاغة العربية ج٢ ص٩٠٢، معجم البلاغة ج١ ص٢٤٤

(٣) العمدة ج١ ص٤٣١ - ٤٣٢

الأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية حول ذلك ويوضح هذه الشواهد بالتفصيل والدراسة والإشارة من خلالها لمواطن الإيجاز. وبذلك يكون هذا المصطلح مقتصرًا على تعريف الرّماني. دون الإشارة للجانب اللغوي - ونجد للجانب التاريخي^(١) إشارة عند إطلاقه تسمية المساواة والاكتفاء على ضربيه^٥ هذا الباب عند الرّماني والإشارة إلى كون هذه التسميات موجودة عند أهل الصنعة حيث قال: ((إلا أن هذا الباب متسع جدا ولكل نوع منه تسمية سماها أهل الصنعة))^(٢)

(١) العمدة ج١ ص ٤٣١ ، ٤٣٣

(٢) السابق ج١ ص ٤٣١

٣٣ - باب البيان

البيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبيان الشيء: اتضح فهو بين واستبان الشيء: ظهر والبيان الفصاحة واللِّسَن. كلام بيِّن: فصيح والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبيِّن من الرجال: الفصيح والسمع اللسان. وفلان أيِّن من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما، والبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللِّسَن وأصله الكشف والظهور^(١)

والبيان عند الجاحظ واسع المعنى وهو الكشف والإيضاح والفهم والإفهام قال: ((البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصولة كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع))^(٢) والبيان في الاصطلاح عبارة عن المتطوق الفصيح المعبر عما في الضمير وعند البلاغيين: ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض وعلم البيان هو الذي يحترز به عن التعقيد المعنوي))^(٣)

٣٣ - العمدة ج١ ص ٤٢٧ - ٤٤١

(١) مادة (بين) - لسان العرب ص ٤٠٦ ج١ . المعجم الوسيط ج١ ص ٨٠ والقاموس المحيط ج٤ ص ٢٠٦

(٢) البيان ج١ ص ٧٦

(٣) معجم البلاغة العربية ج١ ص ١١٩ ومعجم المصطلحات البلاغية ج١ ص ٤٠٩

والبيان عند ابن رشيقي يقع في باب مستقل يذكر فيه تعريفات البيان عند الرّماني وفي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وعند الجاحظ بل نراه يعترف بفضل الجاحظ في ذلك فيقول: ((وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ثم ما ادّعى الإحاطة بهذا الفن لكثرتة وأنه كلام الناس وأنفاسهم لا يحيط به إلا الله عز وجل))^(١)

وبذلك يكون ابن رشيقي قد أورد معنى البيان في إطاره التاريخي حتى عصره هو. ويستشهد على ذلك بشواهد قرآنية وحديثية وشعرية يتبعها بالدراسة والتحليل ولا نجد في هذا الباب تعريفا مقرونا به بل نجد تعريفات متعددة يوردها ثم يأتي بشواهدا. وبذلك يكون في هذا الباب مرآة لما سبق حتى عصره هو.

(١) العمدة ج١ ص ٤٤١

٣٤ - باب النظم

النظم: التآليف، نَظَمَهُ يَنْظِمُهُ نَظْمًا وَنِظَامًا وَنَظَّمَهُ فَانْتَظَمَ وَنَظَّمَتِ اللَّوْلُوْهُ أَي جَمَعَتْهُ فِي السَّلْكِ وَالتَّنْظِيمِ مِثْلَهُ، وَمِنْهُ نَظَّمَتِ الشَّعْرَ وَنَظَّمَتْهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ قَرْنَتْهُ بِأَخْرٍ أَوْ ضَمَمَتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَدْ نَظَّمَتْهُ.^(١)

وكانت بدايات فكرة النظم عند المعتزلة حيث بحثوا في المجاز القرآن وذهب بعضهم إلى أن القرآن معجز بنظمه العجيب.

وتحدث الجاحظ عن النظم وسمى أحد كتبه "نظم القرآن" وذهب إلى أن كتاب الله معجز بنظمه البديع، وأطال علماء الإعجاز في هذه المسألة وقال الباقلاني: في إشارة إلى إعجاز القرآن ((أنه بديع النظم عجيب التأليف. مُتَنَاهٍ فِي الْبَلَاغَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَعْلَمُ عَجَزَ الْخَلْقِ عَنْهُ))^(٢) ((ويأتي بعد ذلك عبد القاهر الجرجاني ليخطو بالنظم خطوات واسعة ويضع أصول نظرية النظم في كتابه "دلائل الإعجاز". والنظم عنده تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها يسبب من بعض. أي أنه معاني النحو قال ((واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت))^(٣)

والعبرة ليست بمعرفة قواعد النحو وحدها بل فيما تؤدي إليه هذه القواعد والأصول أي أن الهدف منها الدلالة على المعنى.

٣٤ - العمدة ج١ ص ٤٤١ - ٤٤٨

(١) مادة (نظم) - لسان العرب ج٦ ص ٤٤٦٩ . المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٣٣ والقاموس المحيط ج٤ ص ١٨٢.

(٢) إعجاز القرآن - الباقلاني - شرح محمد عبد المنعم خفاجي ط١، ١٩٩١ ص ٨٦

(٣) دلائل الإعجاز - الجرجاني - تحقيق محمد رشيد رضا ١٩٦١ ص ٣٥ - ٣٨ و معجم

المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٣٣٢

والنظم عند ابن رشيق ينطوي تحت باب واسع يستعين برأي الجاحظ استعانة واضحة حيث يعتمد على آرائه وشواهدده والجاحظ يرى ((أجود الشعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفرغا واحدا وسُبِكَ سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))^(١) ويجذبه الحديث إلى مزوجة الألفاظ ويورد اختلافات الناس فيها.^(٢) ويرى ابن رشيق أن من حسن النظم ((أن يكون الكلام غير مُتَّبِعٍ، والتثبيح جنس من المعازلة، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة الرد ولم أستحسن الأول على أن فيه بعدا ولا تنافرا لأنه إن كان كذلك فهو الذي كرهت من التثبيح))^(٣) هكذا كان ابن رشيق في باب النظم لانرى المعنى اللغوي ولكننا نشاهد الجانب التاريخي واضحا حيث يورد آراء الجاحظ ويورد اختلافات الناس حول مزوجة الألفاظ ثم بعد ذلك يستخلص رأيه في النظم.

(١) البيان والتبيين ج١ ص ٦٧

(٢) العمدة ج١ ص ٤٤٢

(٣) السابق ج١ ص ٤٤٨

٣٥ - باب المخترع والبديع

اخترع فلان الباطل إذا اخترقه واخترع الشيء: اقتطعه واختزله والاختراع: الاستهلاك، اخترع الشيء: ارتجله، وقيل: اخترعه اشتقه ويقال أنشأه وابتدأه. وبدع الشيء ببدعة بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء اخترعته لأعلى مثال، والبديع: المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء والبديع الجديد^(٢)

وابن رشيق هنا يثري دارس البلاغة في هذا المجال ثراء واضحا لأنه يمد الدارس بالمعنى اللغوي للاختراع والابداع يقول ((واشتقاق الاختراع إما من التليين - وإمامن قولهم: ((خرعت الثوب إذا شققته، فهو خريع فكأن الشاعر شق هذا المعنى ولينه حتى أبرزه، وأما البديع فهو الجديد وأصله في الحبال، وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت، فقلت قتلا آخر))^(٣)

ولا يفوت ابن رشيق الحديث عن التوليد والمولدين فالتوليد عنده استخراج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد منه زيادة ويذكر أكثر المولدين اختراعا وتوليدا وهما أبو تمام وابن الرومي.

٣٥ - العمدة ج١ ص ٤٤٨ - ٤٥٤

(١) مادة (خرع) لسان العرب ج٢ ص ١١٢٨ والمعجم الوسيط ج١ ص ٢٢٨ والقاموس المحيط ج٢ ص ١٧

(٢) مادة (بدع) لسان العرب ج١ ص ٢٢١ والمعجم الوسيط ج١ ص ٤٢ والقاموس المحيط ج٢ ص ٢

(٣) العمدة ج١ ص ٤٥٢ - ٤٥٤

ونكتفي هنا بذكر الاختراع والبديع عند ابن رشيق لأن الحديث سبق عن معنى البديع وتاريخه.

وابن رشيق هنا يبرز رأيه في هذين الاصطلاحين بحيث يجعل الإبداع للفظ والاختراع للمعنى - فالمخترع عنده: ((ما لم يسبق إليه صاحبه ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه))^(١). والإبداع ((إتيان الشاعر باللفظ المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر الإبداع))^(٢) ويبرز للدارس التطور التاريخي للبلاغة وذلك عند إيراد المصطلحات حسبما وردت عند سابقيه. وفي هذا الباب يعترف بالسبق لابن المعتز في هذا المجال ((على أن ابن المعتز وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتابا - لم يعده إلا خمسة أبواب: الاستعارة أولها، ثم التجنيس، ثم المطابقة، ثم رد الأعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي. وعد ما سوى هذه الأنواع محاسن، وأباح أن يسميها من شاء بعد ذلك بديعا))^(٣) وبذلك يكون ابن رشيق في هذا الباب شارحا للمعنى اللغوي معرجا على الجانب التاريخي ذاكرا لرأيه حول المصطلح.

(١) العمدة ج١ ص ٤٤٨

(٢) السابق ج١ ص ٤٥٣

(٣) نفسه ج١ ص ٤٥٤ والبديع - ابن المعتز ص ١ - ٧٧

٣٦ - باب المجاز

جزت الطريق وجاز الموضوع جوازا. وجاز به وجاوزه وأجازه غيره، وجزته: سار فيه وسلكه وجاوزت الموضوع جوازا بمعنى جزته والمجاز والمجازة: الموضوع^(١)

وحقيقته الانتقال من مكان إلى آخر، وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم من أمثال أبو عبيدة وابن تيمية وسيبويه والفراء^(٢).

ويرى عبد القاهر المجاز بأنه ((كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والأول))^(٣).

والمجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز عند البلاغيين قسمان: - مجاز عقلي يكون في الإسناد ومجاز لغوي يكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة.

وهو قسمان أ - مجاز مرسل لا تكون فيه العلاقة هي المشابهة.

ب - مجاز استعاري: تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي

والمعنى المجازي المشابهة. والمجاز عند الجاحظ كل ما خالف الحقيقة^(٤).

والمجاز عند ابن رشيق: يقع في باب يشمل الجانب اللغوي له يقول: ((ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه وهو مصدر جزت مجازا))^(٥)

٣٦ - العمدة ١ ص ٤٥٥ - ٤٦٠

(١) مادة (جوز) - لسان العرب ١ ص ٧٢٤ والمعجم الوسيط ١ ص ١٤٦ والقاموس المحيط ٢ ص ١٧٦.

(٢) معجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ١٩٣

(٣) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني تصحيح محمد رشيد رضا ١٩٧٨ ص ٣٠٢.

(٤) معجم البلاغة العربية ١ ص ١٧٩ و معجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ١٩٣ والحيوان

للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط ٢، ١٩٦٩ ص ٢٧ - ٣٥.

(٥) العمدة ١ ص ٤٥٥

ويشمل كذلك الجانب التاريخي حيث ايراده لمعنى المجاز عند العرب وعلمائهم من أمثال الحاتمي وابن قتيبة عبد الله بن مسلم ثم يعرف المجاز بقوله ((والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز إلا أنهم خصوا به - أعني اسم المجاز - بابا بعينه، وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه، أو كان منه بسبب))^(١)

وبعد ذلك يعلل سبب إدراج التشبيه والكناية تحت باب المجاز ((وأما كون التشبيه داخلا تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة وكذلك الكناية))^(٢) هكذا نرى المجاز عند ابن رشيق - نرى الجانب اللغوي ونرى المصطلح في إطاره التاريخي ونرى الرأي المستخلص لابن رشيق وفي ذلك كله غنى واضح لدارسي البلاغة في مصطلحاتها.

(١) العمدة ١ ص ٤٥٦

(٢) السابق ١ ص ٤٥٩

٣٧ - باب الاستعارة

الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه . والعارية والعار: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه. والمعاورة والتعاور شبه المداولة.

والتداول يكون بين اثنين . وتعوّر واستعار: طلب العارية. واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه. والاستعارة في علم البيان: استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال^(١).

والاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيين وهي أول أبواب البديع عند ابن المعتز^(٢) وذكرها الجاحظ في قول النمر بن تولب :

أعاذلُ إن يُصْبِحَ صِدَائِي بِقَفْرَةٍ بِعِيداً نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي^(٣)

والاستعارة عند العسكري نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض^(٤) وقال القزويني: ((الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له. وقد تُقيد بالتحقيقية. لتحقق معناها حسبا أو عقلا، أي: التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فيقال: إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي. فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه.))^(٥)

٣٧ - العمدة ج١ ص ٤٦٠ - ٤٧٢

(١) مادة (عور) لسان العرب ج٤ ص ٢١٦٦ والمعجم الوسيط ج٢ ص ٦٣٦ والقاموس المحيط

ج٢ ص ١٠٠

(٢) البديع ص ٢

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ج١ ص ١٣٦ ومعجم البلاغة العربية ج٢ ص ٥٩٠

(٤) كتاب الصناعتين العسكري ص ٢٩٥

(٥) الايضاح - القزويني ط١، ١٩٨٥ ص ٢٨٥

والاستعارة عند ابن رشيق تقع في طيات الاطار التاريخي فنجده هنا ينقل تعريفات القاضي الجرجاني والرماني وابن وكيع وابن جني. واستهجان استعارات أبي نُوَاس وبشار وابن المعتز.^(١)

ونراه هنا يجعل الإستعارة ((أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها. وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها - منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه))^(٢)

وهكذا نرى الاستعارة في فتراتنا المختلفة حتى عصر ابن رشيق ونجد كذلك شواهد كثيرة على ذلك متبوعة بالتحليل والتوضيح وبذلك يجلو هذا الغموض المحيط بهذا المصطلح.

فالمصطلح هنا يقع في إطار تاريخي شامل معززا بالشواهد المدروسة التي لا تدع للدارس مجالاً للحيرة أو النقص. فيبحث عن المزيد حول هذا المصطلح حتى عصر المؤلف.

(١) العمدة ج١ ص ٤٦٢

(٢) السابق ج١ ص ٤٦٠

٣٨ - باب التمثيل

والتمثيل في اللغة التشبيه - مائل الشيء: شابهه ويقال: مائل فلانا بفلان: شبهه به. ولا تكون المماثلة: إلا بين المتفقين. تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه. ومثل بفلان: مَثَل، والتشديد للمبالغة والشيء بالشيء تمثيلاً. وتمثالاً: شبهه به وقدره على قدره.^(١)

والتمثيل عند قدامة يندرج في قوله ((هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه))^(٢)

والتمثيل عند العسكري والباقلاني المماثلة وهو ضرب من الاستعارة وعند عبد القاهر الجرجاني والقزويني وغيرهم هو التشبيه التمثيلي^(٣) وابن رشيق في هذا المصطلح يعرض لجوانبه المختلفة.

الجانب اللغوي ونرى هذا الجانب بارزاً في سياق حديثه عن معنى المثل يقول: ((وتسمية المثل دالة على ما قلته: لأن المثل والمثل الشبيه والنظير وقيل إنما سمي مثلاً لأنه مائل لخاطر الانسان أبداً.....))^(٤) ولا يفوت ابن رشيق إيراد معنى التمثيل عند سابقه، والإشارة لمن كان له السبق في ابتكاره حيث يجعل السبق لامرئ القيس.

٣٨ - العمدة ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٩

(١) مادة (مثل) - لسان العرب ٥ ص ٤١٣٢ والمعجم الوسيط ٢ ص ٨٥٢ والقاموس المحيط ٤ ص ٤٩

(٢) نقد الشعر - قدامة - ص ١٨١

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ٢٤٨ ومعجم البلاغة العربية ٢ ص ٨١٩ والصناعتين ص ٢٨٩ وإعجاز القرآن ص ١٣٢ وأسرار البلاغة ص ٧٤- ٨٦ والتلخيص ص ٢٥٤

(٤) العمدة ١ ص ٤٧٨

يقول ((نحو قول امرئ القيس. وهو أول من ابتكره ولم يأت املح منه:
وما ذرّفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقل^(١)
والتمثيل عنده: ((من ضروب الاستعارة - وهو المماثلة عند بعضهم وذلك
أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة))^(٢)
ويجعل التمثيل والاستعارة من التشبيه إلا أنهما بغير آله وعلي غير أسلوبه^(٣)

وهكذا نرى هذا المصطلح ضمن المعنى اللغوي والاطار التاريخي والرأي
الشخصي الذي يستخلصه لنفسه من أقوال سابقيه ونرى كذلك الشواهد
المحلاة المدروسة والتي تعين الدارس وتكشف له معالم هذا المصطلح.

(١) العمدة ج١ ص ٤٧٢

(٢) السابق ج١ ص ٤٧٢

(٣) نفسه ج١ ص ٤٧٨

٣٩ - باب المثل السائر

وهو نوع لطيف في البديع وهو عبارة أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به ويؤتي بالمثل لأن الخبر في نفسه إذا كان ممكنا فهو يحتاج إلى ما يدل عليه وعلى صحته^(١) /

والمثل السائر عند ابن رشيق أحد فنون البديع التي أوردتها وجعل الحديث حوله مستوفيا كاملا يقول :

((المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه — وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة إذا تولّأها الفصحاء من الناس، فأما ما كان منها في القرآن فقد ضُمَّت الإعجاز —
والمثل إنما وزن في الشعر ليكون أشرد له وأخف للنطق به، فمتى لم يتزن كان الإتيان به قريبا من تركه —))^(٢)

وابن رشيق هنا يورد أنواع الأمثال - وقد سبق إيرادها في الفصل السابق ويستشهد بالعديد منها - من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومن الأشعار ومن النثر العربي.

وابن رشيق يورد أقوال سابقيه حول هذا الفن البديعي من أمثال الحاتمي - ويشير ابن رشيق إلى كون هذا الفن من حلي الشعر لا يستحسن الإكثار منها:

٣٩ - العمدة ١ ص ٤٧٩ - ٤٨٨

(١) معجم البلاغة العربية ٢ ص ٨١٤ ومعجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ١٩٢. ١ ص ٩٢، ٩١

(٢) العمدة ١ ص ٤٧٩ - ٤٨٠

((وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن ونكت تستظرف مع القلة، وفي الندرة فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة، فلا - يجب للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة))^(١)

ويشير بعد ذلك إلى أن لكل شاعر طريقة تغلب عليه: كأبي نؤاس في الخمر وأبي تمام في التصنيع وأبي الطيب في الأمثال وذي الزمان وأهله. من ذلك نستطيع أن نلاحظ الجانب التاريخي لهذا المصطلح - الجانب التاريخي في شواهد تعريفاته وأنواعه^(٢).

وإذا طالعنا معاجم اللغة نرى أن المثل هو: جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسله بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير، مثل: ((الصيف ضيعت اللبن))^(٣)

(١) العمدة ج١ ص ٤٨٧

(٢) السابق ج١ ص ٤٨٧

(٣) مادة (مثل) لسان العرب ج٥ ص ٤١٣٣ والمعجم الوسيط ج٢ ص ٨٥٤

٤٠ - باب التشبيه

الشبه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء: مثله: وأشبهت فلانا وشابهته واشتبّه علي، وتشابه الشيطان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه والتشبيه: التمثيل. وعند البيانيين إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما والشبه: النحاش الأصفراً^(١)

والتشبيه هو اشتراك الشئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات.

ويقول قدامة: ((التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد))^(٢)

و يقول الباقلاني ((وأما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشئين يسد مسد الآخر في حسٍّ أو عقل))^(٣)

وعند العسكري ((الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينوب))^(٤)

وللتشبيه أربعة أركان هي: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه. وعند القزويني: ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))^(٥)

٤٠ - العمدة ١ ص ٤٨٨ - ٥١٢

(١) مادة (شبه) لسان العرب ٢ ص ٢١٨٩ والقاموس المحيط ٤ ص ٢٨٨ والمعجم الوسيط

١ ص ٤٧١

(٢) نقد الشعر ص ١٢٢

(٣) إعجاز القرآن ص ١٢٥ ومعجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ١٦٨

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٦١

(٥) الايضاح ص ٢١٧

وعبد القاهر الجرجاني يقول عن التشبيه ((التشبيه أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه))^(١) .
والتشبيه عند ابن رشيق ذو ذوق خاص حيث نلحظ الجانب التاريخي لهذا المصطلح فابن رشيق يعرض لأراء علماء البلاغة حول هذا المصطلح من أمثال الرمّاني والجرجاني "عبد العزيز" ويورد الشواهد الموضحة لما يورده من أقوال وقيل ذاك يعطي رأيه حول التشبيه فيقول ((التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته، لأنه لو ناسب مناسبة كلية لكان إياه ...))^(٢) .
ويشير في هذا المصطلح إلى أداة التشبيه وأقسام التشبيه مبينا هذه الأقسام بالشواهد المختلفة موضحا مواطن التشبيه فيها ورأيه حول ذلك.
فالمصطلح هنا ذو صفة تاريخية واضحة تعطي الدراس مراحل تطور هذا المصطلح حتى عصر المؤلف بل وتضيف لذلك رأي ابن رشيق والشواهد التي توضح هذا الفن.

(١) أسرار البلاغة ص ٦٨

(٢) العمدة ج ١ ص ٤٨٨

٤١ - باب الإشارة

وهي الإيماء ويقال: أشار إليه باليد أي أوماً، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أوماً بيديه، ويقال: شوّرت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوححت إليه^(١) وعدّ الجاحظ الإشارة من أصناف الدلالات على المعاني^(٢) لكنه لا يريد بها المعنى البلاغي الذي ذكره قدامة في باب ((اكتلاف اللفظ والمعنى)) وقال ((هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء أو لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال: هي لمحة دالة))^(٣) وقال عنها العسكري ((الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها))^(٤) وعرفها الباقلائي ((الإشارة وهو اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة وقال بعضهم في وصف البلاغة: لمحة دالة))^(٥) وترد الإشارة عند ابن رشيق تحت مصطلح البديع ويقول عنها ((والإشارة من غرائب الشعر وملحه وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر. وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة. واختصار

٤١ - العمدة ج١ ص ٥١٢ - ٥٣٣

(١) مادة (شور) لسان العرب ج٢ ص ٢٢٥٧ والمعجم الوسيط ج١ ص ٤٩٩ والقاموس المحيط

ج٢ ص ٦٦

(٢) البيان ج١ ص ٧٦

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ج١ ص ٢٠٤ ونقد الشعر ص ١٧٤

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٨٢

(٥) إعجاز القرآن ص ١٤٢

وتلويح يعرف مجملا ومعناه يعيد من ظاهر لفظه^(١) ويعدّ من أنواعها :
التفخيم، والإيماء، والتعريض، والتلويح، والتورية، والكناية، والتمثيل،
والرمز، واللمحة واللفز، واللحن، التعمية، والحذف.
وابن رشيق في هذا المصطلح يضع تعريفا له ويفرز أقسامه ويعرض له من
خلال سابقه ويستشهد بأمثلتهم من أمثال الحاتمي^(٢). وشواهد الجاحظ
ثم يأتي بأقسام الكناية عند المبرد^(٣).
أي أننا نلاحظ الجانب التاريخي لهذا المصطلح مع إيراد معناه البلاغي كما
استخرجه هو مع أقسامه التي عددها.

(١) العمدة ج١ ص ٥٢٢

(٢) حلية المحاضرة ص ٢٨

(٣) العمدة ج١ ص ٥٢٢

٤٢ - باب التتبع

أتبعه الشيء: جعله تابعا له، والتابع، التالي، وتبعت الشيء وأتبعته مثل ردفته وأردفته وأتبعته القوم إذا كانوا قد سبقوك فلحققتهم.

وتبع الشيء - تبعا وتبوعا: سار في أثره ويقال: تبع فلانا بحقه: طالب به. وتبع المصلي الامام: حذا حذوه، واقتدى به. وتبعت الأغصان الريح: مالت معها^(١)

وقال عنه الحاتمي ((هو أن يريد الشاعر معنى فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع أبان عن المتبوع، وأحسن ما قيل في ذلك وأبدعه، قول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرطِ إِمَّا لِنَوْفَلِ

أبُوها وَإِمَّا عَبْدُ شمسٍ وَهَاشِمٍ^(٢))

والتتبع عند ابن رشيق نوع من أنواع الإشارة ويشير هنا إلى اختلاف التسمية فهناك من يسمونه التجاوز - وقال عنه ((وهو أن ينشد الشاعر ذكر شيء، فيتجاوز، ويذكر ما يتبعه في الصيغة، وينوب عنه بالدلالة عليه. فأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس بقوله يصف امرأة

وتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فَرَاثِيهَا

نُؤُومُ الضُّحَى. لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

٤٢ - العمدة ج١ ص٥٣٣ - ٥٤٥

(١) مادة (تبع) اللسان ج١ ص٤١٦ والمعجم الوسيط ج١ ص٨١ والقاموس المحيط ج٢ ص٨

(٢) حلية المحاضرة ص٥٤

فقوله: ((تضحى فتيت المسك)) تتبيع، وقوله: تؤوم الضحى تتبيع ثان، وقوله: ((لم تنتلق)) تتبيع ثالث وإنما أراد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانها شريفة مكفية المؤونة. فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة)).^(١)

في هذا المصطلح يستطيع الدارس أن يطلع على شواهد ليخرج بصورة واضحة لمعنى هذا الفن البديعي بعدما قدم ابن رشيق تعريفا له وإشارة لاختلافات التسمية عند أهل الصنعة ومن هذه الشواهد:

((وأما قول الأختل :

أسيلةٌ مجرى الدمعِ، أمّا وشّاحها
فجارٍ، وأمّا الحجلُ منها فما يجري

ففيه التتبيع في ثلاثة مواضع، وهي صفة الخد بالسهولة، وصفة الخصر بالدقة، وصفة الساق بالغلظ)).^(٢)

وهكذا سارت شواهد هذا الباب.

(١) العمدة ج١ ص ٥٢٣ . ص ٥٢٤

(٢) السابق ج١ ص ٥٢٦

٤٣ - باب التجنيس

الجنس الأصل والضرب من كل شيء فالحيوان جنس و الانسان نوع ومنه المجانسه و التجنيس ويقال جنس الاشياء أي شاكل بين أفرادها و تجنيس الكسور في علم الرياضة: تحويلها إلى كسور متحدة المقام والجناس في اصطلاح البديعين: اتفاق الكلمتين في كل الحروف أو أكثرها على اختلاف المعنى^(١)

فالتجنيس هو الجناس والتجانس والمجانسة ، والتجنيس ثاني فن من بديع ابن المعتز وهو ((أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس" عليها وقال الخليل الجنس لكل حزب في الناس و الطير والعروض و النحو))^(٢)

وللتجنيس تعريفات كثيرة ، وقد شَرَّق المؤلفون فيه وغربوا وقسموه أقساما كثيرة^(٣) فتحدث عنه قدامة في باب انتلاف اللفظ والمعنى تحت اسم المطابق والمجانس و قال ((ومعناه أن تكون في الشعر معان متاغيرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقه ، فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة .))^(٤)

وعرف الباقلاني هذا المصطلح: ((معنى ذلك أن تأتي بكلمتين متجانستين فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها واليه ذهب الخليل))^(٥)

وجاء التجنيس في الصناعتين ﴿ التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة

٤٣ - العمدة ١ ص ٥٤٥ - ٥٦٦

(١) مادة (جنس) اللسان ١ ص ٧٠١ و المعجم الوسيط ١ ص ١٤٠ و القاموس المحيط ٢ ص ٣١٢

(٢) البديع ص ٢٥

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ٥٢ و معجم البلاغة العربية ١ ص ٤٦٥

(٤) نقد الشعر ص ١٨٥

(٥) إعجاز القرآن ص ١٣٦

منهما صاحبتهما في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتاب الأجناس... فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا و اشتقاق معنى))^(١). وابن رشيق يسير في هذا المصطلح كما سار الجمهور مخالفا قدامة وبعد ذلك يبدأ بإيراد أقسامه معرفا كل قسم مستشهدا بالشواهد على ذلك . يقول: ((التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة ، وهي أن يكرر اللفظ باختلاف المعنى))^(٢)

و ابن رشيق هنا يبرز النمو التاريخي لهذا المصطلح وذلك عند إيراده لأقوال علماء البلاغة من مثل: ابن المعتز والرماني و الجرجاني ، ويشير إلى أن القدماء لم يعرفوا هذا اللقب: يقول: ((ولم تكن القدماء تعرف هذا اللقب - أعني التجنيس - يدلك على ذلك ما حكى عن رؤية بن العجاج وأبيه ، وذلك أنه قال يوما: أنا أشعر منك فقال: وكيف تكون أشعر متي وأنا علمتك عطف الرجز ؟ قال: وما عطف الرجز ؟ قال عاصم يا عاصم ؟ لو اعتصم قال يا أبة ، انا شاعر ابن شاعر . وأنت شاعر ابن مفعم فغلبه . فأنت ترى كيف سماه ((عظفا)) ولم يسمه تجانسا اللهم إلا أن يذهب بالعطف إلى معنى الالتفات فنعم))^(٣) يقول كذلك: ((فأما ابن المعتز فقال وهو أول معنى نحا هذا النحو وجمعه: المجانسة: أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها. وحقيقة المجانسة عند الجرجاني المناسبة بمعنى الأصل نحو قول أبي تمام: في حده الحد بين الجد و اللعب))^(٤).

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٥٢

(٢) انظر الفصل الثاني في هذا البحث ((باب التجنيس))

(٣) العمدة ج ١ ص ٥٤٦

(٤) السابق ج ١ ص ٥٦٣

(٥) نفسه ج ١ ص ٥٦٣ ٥٦٥ كذلك - البديع ص ٢٥ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرماني

الخطابي الجرجاني - تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول سلام ط ١٩٦٨ ص ٩٩

ويشير ابن رشيّق إلى اختلافات أهل الصنفة في تسمية كل قسم من التجنيس ومن ذلك تسمية قدامة حيث يقول ابن رشيّق: ((أنشده قدامة على أنه طباق وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب وقد جاء رد الأخفش علي بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره إياه على رأى الخليل و الأصمعي في كتاب حلية المحاضرة للحاتمي))^(١)

ومن ذلك نلحظ الجانب التاريخي للمصطلح كما أورده ابن رشيّق ونرى كذلك الضروب المختلفة له ونرى في نهاية هذا المصطلح فرق ما بينه وبين المطابقة يقول ((وإذا دخل التجنيس نفي عدّ طباقاً، وكذلك الطباق يصير بالنفي تجنيساً وسأفرد لهما باباً فيما بعد ان شاء الله سبحانه))^(٢)

(١) العمدة ج١ ص ٥٤٨ وحلية المحاضرة ص ٤٠ - ٤١.

(٢) نفسه ج١ ص ٥٦٦

٤٤ - باب في الترديد

الرَّدُّ، مصدر: ((رددت الشيء)) وهو صرف الشيء ورجعه، وردّه عن وجهه يردّه ردّا، صرفه، وردّد. القول بمعنى رده والتثقيل للكثرة والتريد هو إعادة الشيء^(١)

قال الحاتمي: هو تعليق الشاعر لفضة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر - وكثيرا ما يرد هذا للمحدثين^(٢) والتريد عند ابن رشيق من المجانسة وهو ((أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة - بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه))^(٣)

وهكذا قال الحاتمي، وابن رشيق هنا يورد هذا التعريف لمصطلح التريد ويورد بعد ذلك الأمثلة الشعرية عليه وهذه الأمثلة وردت عند ابن المعتز في ديوانه.

وبذلك فإننا نرى الجانب التاريخي لهذا المصطلح في إيراد أمثله فقط.

٤٤ - العمدة ج١ ص ٥٦٦ - ٥٧١

(١) مادة (ردد) لسان العرب ج٢ ص ١٦٢١ والمعجم الوسيط ج١ ص ٣٣٧ والقاموس المحيط ج١ ص ٣٠٤

(٢) حلية المحاضرة ص ٥٢ ومعجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ١٢٨ ومعجم البلاغة ج١ ص ٣٠٤

(٣) العمدة ج١ ص ٥٦٦

٤٥ - باب التصدير

التصدّر: نصب الصدر في الجوس، وصدّر كتابه: جعل له صدرا، وصدّره في المجلس فتصدر. والتصدير: حزام الرجل والهودج، واستصدر الأمر: طلب إصداره، والصدر: مقدم كل شيء يقال صدر النهار وصدر الأمر^(١)

والتصدير هو رد العجز على الصدر أو رد الأعجاز على الصدور.^(٢) وذكر الجاحظ أنه جاء في الصحيفة الهندية: ((ويكون مع ذلك ذاكرة لما عقد عليه أول كلامه))^(٣). وجعله ابن المعتز الباب الرابع من فنون بديعه وقسمه إلى ثلاثة أقسام :- ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول - وقسم ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول وقسم ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه^(٤)

وسماه الحاتمي التصدير وقال ((هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت في أوله أو في عجزه أو في النصف منه ثم يرددها في النصف الأخير فإذا نظم الشعر على هذه الصفة تهيأ استخراج قوافيه قبل أن تطرق أسماع مستمعيه.

٤٥ - العمدة ج١ ص ٥٧١ - ٥٧٥

(١) مادة (صدر). لسان العرب ج٢ ص ٢٤١١ والمعجم الوسيط ج١ ص ٥٠٩ والقاموس المحيط ج٢ ص ٧٠

(٢) معجم البلاغة العربية ج١ ص ٣٠٤ ومعجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٢٢٨

(٣) البيان والتبيين ج١ ص ٩٣

(٤) البديع ص ٤٧

وقال: هو الشعر الجيد))^(١)
وذكره الباقلاني تحت مصطلح رد العجز على الصدر^(٢) وكذلك فعل
العسكري^(٣) ونرى ابن رشيقي في هذا الباب متأثرا بالحاتمي وابن المعتز
فيقول ((وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض
ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك، وتقتضيها الصنعة ويكسب
البيت الذي يكون فيه
أبهة ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائبة وطلاوة. وقد قسم هذا الباب
عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام.))^(٤)
وهنا نرى الجانب التاريخي للمصطلح حيث نراه يستشهد بقول الحاتمي
وتعريفه ويقسم تقسيمات ابن المعتز ويورد أمثله وبعد ذلك يجعل
التصدير مخصوصا بالقوافي ترد على الصدور، والترديد يقع في أضعاف
البيت - أي نراه يُفَرِّق ما بين التصدير والترديد.^(٥) ويستشهد بعد ذلك
بالأمثلة الموضحة لهذا المصطلح بعدما أبرز للدارس جانب المصطلح
التاريخي.

(١) حلية المحاضرة ص ٥٨

(٢) إعجاز القرآن ص ١٤٥

(٣) كتاب الصنائع ص ٤٢٩

(٤) العمدة ج ١ ص ٥٧١

(٥) العمدة ج ١ ص ٥٧٢

٤٦ - باب المطابقة

الطباق في اللغة ((الموافقة والاتفاق وقيل طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما - والمطابقة أن يضع الفرس رجله في موضع يده وعند أهل البديع الجمع بين معنيين متقابلين))^(١) ويورد ابن رشيقي هذه المعاني بجملتها ويؤكددها بالأمثلة المشروحة المطلة. وهو بذلك يذكر الجانب اللغوي للمطابقة ويمتد بحديثه ليشمل الجانب التاريخي وذلك عند إيراد معنى المطابقة عند جمهور الناس واختلاف تسميتها في أقوال غيرهم من أمثال قدامة والنحاس ((المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في كلام أو بيت شعر، إلا قدامة وسمى قدامة هذا النوع - الذي هو المطابقة عندنا - تكافؤاً وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ولم يُسمَّ التكافؤ^(٢) أحد غيره، وغير النحاس من جميع من علمته))^(٣)

والطباق أو التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة^(٤) عند ابن رشيقي يعني الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر وسمى ذلك المطابقة - وهو في هذا التعريف يوافق جمهور الناس. وعند قراءة الأمثلة التي أوردها نستطيع أن نلاحظ طباق الايجاب، وطباق السلب، والطباق الخفي: وهو الجمع بين معنيين

٤٦ - العمدة ج١ ص ٥٧٦ - ٥٨٥

(١) مادة (طبق) - لسان العرب - ص ٢٦٢٨ ج٤ والمعجم الوسيط ج٢ ص ٥٥٠ والقاموس المحيط ج٢ ص ٢٦٤

(٢) نقد الشعر ص ١٦٣ - ١٦٧

(٣) العمدة ج١ ص ٥٧٦

(٤) معجم المصطلحات البلاغية - ج٢ ص ٦٦ - ٦٧ ومعجم البلاغة العربية ج١، ١٩٨٢ ص ٤٤٧

يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم. ولكنه لم يدرجها تحت هذه الأسماء بل يشير لذلك عند إيراد الأمثلة الموضحة بالتحليل والدراسة.^(١)

ونلاحظ في هذا الباب الجانب التاريخي والمعنى اللغوي الذي أورده ابن رشيقي ويختار قبل ذلك تعريفا لها، ويحاول في تعريفاته هذه الجمع والتوفيق بين المعنى الشعري واللغوي والجانب التاريخي والمفهوم البلاغي للمصطلح وذلك من توضيحاته لمساواة المقدار من حيث مساواة اللفظ للمعنى والمعنى للمعنى واللفظ.^(٢)

يقول ابن رشيقي: ((وأما قول قدهة في المطابق: ((هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها))؛ فإنه أيضا (مساواة المقدار إلا أنها // مساواة لفظ اللفظ وهي - أعني المساواة - على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضا مطابقة اللفظ للمعنى؛ (أي موافقته)، ألا ترى أنهم يقولون: ((فلان يطابق فلانا على كذا)) إذا وافقه عليه، وساعده فيه))^(٣) وعند الشواهد نرى قول ابن رشيقي: ((ومن أنواع الطباق قول هُدبة بن خشرم:

فَان تَقْتَلُونِي فِي الْحَدِيدِ، فَإِنِّي قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مُطْلَقًا ، لَمْ يُكَبِّرْ
فقوله ((وفي الحديد)) ضد قوله: ((مطلقا لم يكبل))^(٤)

كذلك قوله: ((وعدّ ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ((ولكم في القصاص حياة)) لأن معناه: ((القتل أنفى للقتل))، فصار القتل سبب الحياة؛ وهذا من أطلع الطباق وأخفاه))^(٥) وكذلك قوله: ((ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله، في بعض خطبه: ((فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لأخوته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات.))^(٦)

(١) العمدة ج١ ص ٥٧٩ - ٥٨٠

(٢) السابق ج١ ص ٥٧٩

(٣) نفسه ج١ ص ٥٧٨

(٤) نفسه ج١ ص ٥٨١

(٥) نفسه ج١ ص ٥٨٠

(٦) نفسه ج١ ص ٥٨٠

٤٧ - باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

فن بديعي يفرد له ابن رشيقي بابا بعد باب المطابقة، ليكشف لدارس الشعر و البلاغة ما قد يقع فيه من لبس وغموض حول المطابقة والتجنيس. وفي هذا الباب نرى الثراء اللغوي لابن رشيقي و الثراء الشعري و الأدبي. و المقصود بهذا الباب ((أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين، كقولهم جلل بمعنى: صغير ، وجلل بمعنى عظيم ، فإن باطنه مطابقة وإن كان ظاهره تجنيسا وكذلك ((الجَوْن)) الأبيض، و((الجون)) الأسود؛ وما أشبه ذلك. وكذلك إن دخل النفي كما قدمت.))^(١)

وعند الاطلاع على هذا الباب نستطيع أن نخلص إلى أن هذا الاختلاط يحدث عندما ترد كلمات باطنها مطابقة وظاهرها تجنيس أو إن دخل النفي ومثال ذلك ((قول البحرني:

يَقِيضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْهَوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

فهذا مجانس في ظاهره، مطابق في باطنه؛ لان قوله: ((لا أعلم)). كقوله: ((أجهل))^(٢) وقد أتبع ابن رشيقي هذا الباب للمطابقة ليحقق ما قاله قي بداية كتابه حيث قال: ((فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه))^(٣) فهذه المتابعة للمصطلحات بقصد استيفاء جميع وجوهها يحقق هدفه .

٤٧- العمدة ١ ص ٥٨٦ - ٥٨٩

(١) السابق ١ ص ٥٨٦

(٢) نفسه ١ ص ٥٨٦

(٣) نفسه ١ ص ٦٩

٤٨ - باب المقابلة

((قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضة، والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله. والمقابل: - من الرجال: الكريم النسب من قبل أبيه، والمقابلة من الشاة والنوق: ما قُطعت أذنها قطعة لم تبين وتركت معلقة من قُدُم.....

وفي علم البديع: أن يؤتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب.))^(١) قال الحاتمي ((قال أبو علي: أخبرني علي بن الحسين العزيز قال: سألت قدامة عن المقابلة فقال: ((هو أن يضع الشاعر المعاني يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتي مع المخالف بما يخالف، وفي الموافق بما يوافق على الصحة، أو يشترط شرطا ويقدر أحوالا في أحد المعنيين. فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وفيما يخالفه بأضداد ذلك))^(٢)

وقال العسكري: ((المقابلة ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة))^(٣)

والمقابلة عن ابن رشيق ((ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرًا ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه))^(٤)

فالمقابلة عنده بين الأضداد بشرط تجاوز الضدين - وابن رشيق هنا يعتمد على رأي قدامة ويورد أمثله.

٤٨ - العمدة ١٤ ص ٥٩٠ - ٥٩٨

(١) مادة (قبل) لسان العرب ٥ ص ٢٥١٦ والمعجم الوسيط ٢ ص ٧١٢ والقاموس المحيط

٤ ص ٢٤

(٢) حلية المحاضرة ص ٥٠ كذلك نقد الشعر ص ١٥٢

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٧١

(٤) العمدة ١٤ ص ٥٩٠

ونرى ابن رشيقي يشير إلى مقابلة الاستحقاق كما نرى الجانب التاريخي بارزا في هذا الباب حيث يستعين بشواهد سابقه ونرى هذا الجانب في المصطلح في طيات تحليل الأمثلة حيث يورد آراء سابقه حول المقابلة في هذا المثال وذاك^(١) فهذه مقابلة معابة عند الجرجاني وذلك ما سقط فيه عبد الكريم النهشلي من جهة المقابلة.

يقول ابن رشيقي: ((وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدّين كان مقابلة. مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو: فيا عجبا، كيف اتفقنا؛ فناصح وفي، ومطوي على الغل غادر.

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة، ولكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب.))^(٢) يقول: ((ومما عابه الجرجاني على ابن المعتز قوله / :

بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود. لأن الخدود متوسطة، وليست جوانب، فهذا من سوء المقابلة، وإن عده الجرجاني غلطا في التشبيه وإنما العلة في كونه غلطا ما ذكرناه.))^(٣) يقول: ((ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة، وإن كان تمثيلا وتشبيها قوله، يمدح نزار بن معد صاحب مصر:

إلى ملك بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والتراب
لأنه لما أتى بالملوك أولا وبضمير الممدوح - وهو الهاء التي في "بينه" - بعد ذلك، ثم أتى بالكواكب، وهي جماعة تقابل الملوك، وبالتراب، وهو واحد، يقابل الضمير باتحاده؛ أوجب له بهذا الترتيب، أن يكون هو التراب، ويكون الملوك هم الكواكب، ولم يرد إلا أن يجعله موضع الكواكب، ويجعلهم موضع التراب.))^(٤)

(١) العمدة ١ ص ٥٩٤ - ٥٩٦

(٢) السابق ١ ص ٥٩٠

(٣) نفسه ١ ص ٥٩٤

(٤) نفسه ١ ص ٥٩٦

٤٩- باب التقسيم

قَسَمَ : جزأ، والتقسيم هو التجزئة والتفريق، تقسم القوم : تفرقوا وقسم الشيء : جزأه أجزاءً : يقال قسموا المال بينهم. وقسم الشيء - قسماً : جزأه وجعله نصفين^(١)

وقال العسكري في صحة التقسيم ((التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه))^(٢)

وأورده الحاتمي تحت تعريف ((أن يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه، فلا يغادر قسماً يقتضيه المعنى إلا أورده))^(٣)

وابن رشيق منذ بداية هذا الباب وهو يستعين بعلماء البلاغة فيقول ((اختلف الناس في التقسيم : فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به))^(٤) ثم يبدأ بإيراد الشواهد ويتابع إلى قوله : ((وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت))^(٥)

وعدّ من التقسيم التقطيع ، ومن التقطيع الترصيع .

ويستعين بأراء قدامة وأمثله في هذا الباب يقول ((ومن أناشيد قدامة في

هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش :
متى ما تَقَعُ أَرْسَاغُهُ مُطْمَئِنَّةٌ عَلَى حَجَرٍ يَرْفُضُ أَوْ يَتَدَخَّرُ^(٦)

ونرى الجانب التاريخي يستمر في هذا الباب حيث يشير إلى إختلاف البعض حول التقسيم ويلمح في شرح الأمثلة لأراء السابقين من مثل الجرجاني وقدامة^(٧) ويشير إلى تقسيم المولدين كذلك^(٨).

٤٩ - العمدة ١ ص (٥٩٩-٦١٦) ومعجم البلاغة العربية ج٢ ص ٦٩٤ ومعجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ٣١

(١) مادة (قسم) لسان العرب ٥ ص ٢٦٢٨ والقاموس المحيط ٤ ص ١٦٦ والمعجم الوسيط ص ٧٣٤ ح ٢

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٧٥

(٣) حلية المحاضرة ص ٤٥

(٤) العمدة ١ ص ٥٩٩

(٥) السابق ١ ص ٦٠٥

(٦) السابق ١ ص ٦٠٠

(٧) نفسه ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٦

(٨) نفسه ١ ص ٦١٢

٥٠ - باب التسهيم

سَهْم - سُهوما، وَسُهاما : تغير لونه عن حاله لعارض من هم أو هزال
والمُسَهَّم: البرد المخطط، وبرد مسهم مخطط بصور على شكل السهام^(١)،
وسماه العسكري وقدامة التوشيح^(٢)

قال عنه العسكري ((سمي هذا النوع التوشيح - وهذه التسمية غير لازمة
بهذا المعنى ولو سمي تبيينا لكان أقرب - وهو أن يكون مبتدأ الكلام
ينبىء عن مقطعه وأوله يخبر بآخره وصدوره يشهد معجزه^(٣))
وعرفه قدامة ((أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به،
حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت
عرف آخره وبانت له قافيته))^(٤)

وأشار إلى هذا المعنى الباقلاني^(٥) وأسماء الحاتمي التسهيم^(٦) وباب التسهيم
عند ابن رشيق شامل للجانب التاريخي والجانب اللغوي والمعنى البلاغي
للمصطلح . فابن رشيق منذ بدايته يشير إلى إختلاف تسمية هذا الباب
عند قدامة وإبن وكيع.

يقول ((وقدامة يسميه التوشيح - وأما إبن وكيع فسماه المطمع))^(٧)
وبعرفنا بأنه أول من سماه تسهيمًا على ابن هارون المنجم^(٨)
ثم يذكر لنا أقسامه وهي: قسم شبيه بالتصدير ولكنه دونه، وقسم يشبه
المقابلة، وقسم يكون البيت مقتفيا قافيته وشاهدا بها دالا عليها وهو أجود
من شبيه المقابلة.

٥٠ - العمدة دا ص ٦١٦ - ٦٢١

(١) مادة (سهم) لسان العرب دا ص ٢١٢٥ والمعجم الوسيط دا ص ٤٥٨ والقاموس المحيط
دا ص ١٣٤

(٢) معجم المصطلحات البلاغية دا ص ١٦٠ ومعجم البلاغة العربية دا ص ٢٥١

(٣) كتاب الصنائع ص ٤٢٥ (٦) حلية المحاضرة ص ٥١

(٤) نقد الشعر ص ١٩١ (٧) العمدة دا ص ٦١٦

(٥) إعجاز القرآن ص ١٤٤ (٨) السابق دا ص ٦١٦

ويبرز لنا التطور والتدرج التاريخي للمصطلح في طيات تحليل الشواهد فهو يشير إلى قدامة والحاطمي .
وبعد هذه الإشارات التاريخية للمصطلح نجد الجانب اللغوي واضحاً فيفسر لنا معنى التسمية فيقول: ((و ما أظن هذه اتسمية إلا من تسهيم البرود وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده. وأما تسمية توشيجا، فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض وجمع طرفيه. ويمكن أن يكون/ من وشاح اللؤلؤ والخرز، وله فواصل معروفة الأماكن، فلعلم شبهوا هذا به.))^(١)

(١) العمدة ج١ ص٦٢٠

٥١ - باب التفسير

التفسير هو البيان والكشف وهو: التصريح بعد الإبهام ويقال فسر الشيء: وضحه^(١).

وهو من نعوت المعاني عند قدامة، ((وهي أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصفه، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها، ولا يزيد أو ينقص))^(٢)

وعند العسكري ((أن يورد معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزداد فيها))^(٣) وباب التفسير عند ابن رشيق هو ((أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملاً، وقلمما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت نحو قول الفرزدق وإخثاره قدامة:

((لقد خنتَ قوماً، لو لجأتُ إليهم طريدَ دمٍ، أو حاملاً ثِقَلِ مَغْرَمٍ
لألفيتُ فيهم مُعْطِياً ومُطَاعِناً ... وِرَاءَكَ شَرّاً بِالوَشِيحِ المَقْوَمِ

وأكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء التضمين لأنه هو بعينه ما لم يكن في بيت واحد أو شبيهه به ومن التفسير ما يفسر الأكثر فيه بالأقل وهو من باب الإيجاز والإختصار .))^(٤) ويكثر ابن رشيق إيراد أمثله المشروحة ويستدل بأراء غيره في التحليل ويناقش هذه الأراء .

٥١ - العمدة ١ ص ٦٢١ - ٦٢٨ ومعجم البلاغة العربية ١ ص ٤٠٢ ومعجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ٢١٤

(١) مادة (فسر) لسان العرب ٥ ص ٢٤١٢ والمعجم الوسيط ٢ ص ٦٨٨ والقاموس المحيط ٢ ص ١١٤

(٢) نقد الشعر ص ١٥٤

(٣) كتاب الصناعتين ص ٢٨٠

(٤) العمدة ١ ص ٦٢١

٥٢ - باب الإستطراد

اطرد الشيء: تبع بعضه بعضا وجرى، واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضا واطرد الكلام إذا تتابع، اطرد الحديث: جرى مجرى واحدا متسعا.

وتطارد الأقران في الحرب: طارد بعضهم بعضا واستطرد في الكلام: تنقل من موضوع إلى آخر^(١)

والاستطراد في معظم مؤلفات الجاحظ: الانتقال من موضوع إلى آخر لكي لا يمل القارئ أو السامع.

وعند العسكري: أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يأخذ في معنى آخر وقد جعل الأول سببا إليه^(٢)

وذكره الحاتمي والباقلاني في سياق شواهد^(٣)

والاستطراد عند ابن رشيق: ((أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد وإن تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمون الجميع استطرادا، والصواب ما بينته^(٤)

وابن رشيق في هذا الباب يبين جانبه التاريخي حيث يشير إلى تسمية هذا الباب عند الجميع ويشير إلى أول من نطق به وهو السموأل^(٥) ونلاحظ ذلك الجانب في سياق شرح الأمثلة حيث يستعين بأقوال الحاتمي^(٦) -

٥٢ - العمدة ١ ص ٦٢٨ - ٦٧٢

معجم المصطلحات البلاغية ١ ص ١٣٠ ومعجم البلاغة العربية ١ ص ٤٥٨

(١) مادة (طرد) لسان العرب ٤ ص ٢٦٥ والمعجم الوسيط ٢ ص ٥٥٤ والقاموس المحيط

١ ص ٣٢١

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٤٨

(٣) طية المحاضرة ص ٦١ وإعجاز القرآن ص ١٥٥

(٤) العمدة ١ ص ٦٢٨

(٥) السابق ١ ص ٦٢٨

(٦) السابق نفسه ص ٦٣٠

ويورد بعد ذلك نوعا من الاستطراد يقول ((من الاستطراد نوع يسمى الإدماج، وذلك نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن

سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد
أبى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفُوسِنَا وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نَحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقَلْتُ لَهُ: نُعْمَاكَ فِيهِمْ، أَتَمَّهَا وَدَعَّ أَمْرَنَا. إِنْ الْمُهْمُ الْمُقَدَّمُ.))^(١)

ولانجد في هذا الباب الجانب اللغوي فابن رشيق لم يشير إلى معنى الاستطراد لغويا كما فعل في بعض الأبواب السابقة.

(١) العمدة ج١ ص ٦٢١

٥٢ - باب التفرّيع

فرع: فرق، وفرع كل شيء أعلاه، وتفرعت أغصان الشجرة أي كثرت.
فرع فلان: ذبح الفرع. وبين المتخاصمين: فرق وأصلح.
وفي قومه: طال. من الأصل المسائل: استخرجها وجعلها فروعا، يقال فلان
حسن التفرّيع للمسائل.^(١)

والتفرّيع عند ابن رشيق يقع في باب يشمل تعريفا له، وأمثلة وشواهد على
ذلك يُخَرَّج منها جيد التفرّيع وقييحه
يقول: ((وهو من الاستطراد كالتدرّيج من التقسيم. وذلك أن يقصد
الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا. نحو
قول الكميت :

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ^٢
كَمَا يَمَأُؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ^٣

فوصف شيئا ثم فرع شيئا آخر لتشبيهه شفاء هذه بشفاء هذه))^(١)
ويسير على نفس الطريقة حتى يتم الباب ولا نلاحظ هنا الجانب اللغوي أو
التاريخي والتفرّيع عند لاحقيه يعني ((أن يثبت لمتعلق أمر حكمٌ بعد إثباته
لمتعلقٍ آخر.))^(٢)

٥٢ - العمدة ١ ص ٦٢٢ - ٦٢٦ معجم المصطلحات البلاغية ٢ ص ٢٠٩ ومعجم البلاغة ٢

ص ٦٢٥

(١) مادة (فرع) لسان العرب ٥ ص ٢٢٩٢ والمعجم الوسيط ٢ ص ٦٨٤ والقاموس المحيط

٢ ص ٦٢

(٢) العمدة ١ ص ٦٢٢

(٣) التلخيص ص ٢٧٩

٥٤ - باب الالتفات

لفت وجهه عن القوم :حرفه، التفت التفاتا، والتفت أكثر منه، وتلفت إلى الشيء والتفت إليه حرف وجهه إليه، ويقال: لفت فلانا عن رأيه أي صرفته عنه ومنه الالتفات^(١)

والالتفات أول محاسن الكلام عند ابن المعتز، وعرفه: ((هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الأخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر))^(٢) وعند العسكري ((على ضربين: فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به.... و الضرب الآخر هو أن يكون الشاعر أخذًا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن رادًا يرد قوله أو سائلًا يسأله عن سببه، فيعود راجعًا إلى ما قدمه..... فإما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه^(٣) والضرب الثاني عند العسكري هو الالتفات عند قدامة حيث جعله من نعوت المعاني^(٤) وأورده الحاتمي وأشار إلى تسميته بالاعتراض يقول: هو أن يكون الشاعر أخذًا في مهنتي فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغًا في الأول، وزيادة في حسنه.))^(٥)

٥٤ - العمدة ١ ص ٦٣٦ - ٦٤٢ كذلك معجم المصطلحات البلاغية ١ ص ٢٩٤ ومعجم

البلاغة العربية ٢ ص ٧٩٢

(١) مادة (لفت) اللسان ٥ ص ٤٠٥١ والمعجم الوسيط ٢ ص ٨٢١ والقاموس المحيط ١

ص ١٦٢

(٢) البديع ص (٥٨).

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٢٥

(٤) نقد الشعر ص ١٦٧

(٥) حلية المحاضرة ص ٥٦

والالتفات عند ابن رشيح خلاصة لما سبق، حيث يجعل له بابا ويورد آراء
سابقية من أمثال قدامة وابن المعتز، ويستخلص بعد ذلك رأي ابن المعتز
ويستحسنه. يقول: ((و هو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك،
حكاه قدامة. وسبيله: أن يكون الشاعر أخذاً في معنى، فيعرض له غيره،
فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل
بالثاني، في شيء، بل يكون مما يشد الأول.))^(١)
يقول كذلك: ((وقد عده جماعة من الناس تميمًا ، والالتفات أشكال
وأولى بمعناه، ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر
البيت، وإن كان ضده في التحصيل، لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا،
ولم يكن لك في خُلد، فتقطع كلامك، ثم تصله بعد، ان شئت. والاستطراد
تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك، حتى تصل به كلامك عند
انقطاع آخره؛ أو تلقيه إلقاء . وتعود إلى ما كنت فيه))^(٢)
يقول كذلك: ((و قد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله: ((هو
انصراف المتكلم عن الاخبار إلى المخاطبة، وعن المخاطبة إلى الاخبار.))^(٣)
وبذلك نرى هذا المصطلح في اطاره التاريخي، حيث آراء علماء البلاغة
واردة حوله . وكذلك اختلافات التسمية له .

(١) العمدة ١٠ ص ٦٣٦

(٢) السابق ١٠ ص ٦٣٨

(٣) نفسه ١٠ ص ٦٤٠

٥٥ - باب الاستثناء

الاستثناء من استثنيت الشيء من الشيء أي حاشيته^(١)
وعده ابن المعتز من محاسن الكلام تحت اسم: تأكيد المدح بما يشبه
الذم^(٢)

والحاتمي والباقلاني يوردان أمثلة عليه تحت اسم الاستثناء^(٣)
و الاستثناء عند العسكري قسمان: الأول: أن تأتي معنى تريد توكيده
والزيادة فيه فتستثني بغيره فتكون الزيادة التي قصدتها والتوكيد الذي
توخيته في استثنائك

و الثاني : استقصاء المعنى و التحرز من دخول النقصان فيه^(٤)
و الاستثناء عند ابن رشيق صورة لما كان عند ابن المعتز ، فهو يورد
اسمه عند ابن المعتز ويسوق شواهد وأمثلة على ذلك دارسا لها موضحا
مواطن هذا المصطلح يقول: ((وابن المعتز يسميه توكيد مدح بما يشبه
الذم))^(٥)

يقول: ((وليس هذا الاستثناء على ما رتبته النحويون ، فيطالب الشاعر
بحروف الاستثناء المعروفة، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا . سماه هؤلاء
المحدثون نحو الحاتمي، وأصحابه، ولم يسم حقيقة))^(٦)

٥٥- العمدة ج١ ص٦٤٢ - ٦٤٥ معجم المصطلحات البلاغية ج١ ص١٠٥ ومعجم البلاغة ج١
ص١٢٩

(١) مادة (ثني) لسان العرب ج١ ص٥١١ و القاموس المحيط ج٤ ص٣١١ والمعجم الوسيط
ج١ ص١٠١

(٢) البديع ص٦٢

(٣) انظر حلية المحاضرة ص٥٩ واعجاز القرآن ص١٥٨

(٤) كتاب الصناعتين ص٤٥٩

(٥) العمدة ج١ ص٦٤٢

(٦) السابق ج١ ص٦٤٢

وبذلك يكون هذا الباب عرضاً لأقوال سابقى ابن رشيق من علماء البلاغة معزّزاً هذا العرض بالشواهد.

٥٦- باب التتميم

تَمَّ الشئ، يُتَمُّ تما وتَمًّا وتَمَامَةً وتَمَامَةً وتَمَاماً وتَمَاماً وتَمَّهُ، وأتَمَّهُ غيره وتَمَّمَهُ واستتمه بمعنى، وتمه إليه تتميماً وتتمه، وتَمَّام الشئ وتَمَامَتُهُ؛ وتتمته ما تم به ويقال أتمت الحامل: دنا وقت ولادتها.^(١)

والتتميم عند قدامة من أنواع نعوت المعاني وهو: أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به^(٢)

وعند الحاتمي: أن يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئاً يُتَمُّ به ويتكامل الاشتقاق معه فيه، إلا أتى به^(٣) وذكره الباقلاني دون تعريف وإنما أورد أمثلة عليه.^(٤)

وقال عنه العسكري: أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا توردته أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره^(٥)

وعند ابن رشيق يظهر لنا في ثوب تاريخي حيث يورد أسماءه ويورد شواهد سابقيه من مثل قدامة والحاتمي ويشير إلى ذلك.

٥٦ - العمدة ج١ ص ٦٤٥ - ٦٤٩ معجم البلاغة العربية ج١ ص ١٣٢ ومعجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٢٧

(١) مادة (تم) لسان العرب ج١ ص ٤٤٧ والمعجم الوسيط ج١ ص ٨٩ والقاموس المحيط ج٤ ص ٨٥

(٢) نقد الشعر ص ١٥٧

(٣) حلية المحاضرة ص ٥١

(٤) إعجاز القرآن ص ١٤٧

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٢٤

يقول: ((وهو التمام أيضا وبعضهم يسمي ضربا منه احتراسا واحتياطا ومعنى التتميم: أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئا يتم به حسنه إلا أورده وأتى به إما مبالغة وإما احتياطا واحتراسا من التقصير - وينشدون بيت طرفة :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا: صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدَرِيمَةَ تَهْمِي.

لأن قوله: غير مفسدها تتميم للمعنى، وإحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر.))^(١)

ومن أناشيد قدامة والحاطمي وغيرها قول نافع بن خليفة الغنوي رجال " إذا لم يُقْبَلِ الحَقُّ مِنْهُمْ -: وَيُعْطُوهُ عَاذُوا بِالسُّيُوفِ القَوَاضِبِ قال الحاطمي: فإن المعنى تم بقوله ((ويُعْطُوهُ)) وإلا كان ناقصا.))^(٢) وفي هذا الباب لا يبرز لنا الجانب اللغوي كما شاهدنا في أبواب سابقة وإنما نلاحظ الجانب التاريخي لهذا الفن البديعي))

(١) العمدة ج١ ص ٦٤٥

(٢) السابق ج١ ص ٦٤٧

٥٧ - باب المبالغة

بالغ فلان في أمرى: إذا لم يقصر فيه ويقال بالغ فيه مبالغه وبلاغاً: اجتهد فيه وإستقصى وغالى في الشيء^(١)

وقد تحدث ابن المعتز في بديعه عن ((الإفراط في الصفة)) ضمن محاسن الكلام والشعر^(٢) وذكرها الرّماني: هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة.^(٣) ويذكر منها ستة أضرب.

وعرفها قدامة ((من أنواع نعوت المعاني المبالغة: وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقعت عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له))^(٤)

وقال عنها العسكري ((المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غايته وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه أدنى منازله وأقرب مراتبه))^(٥)

والمبالغة منها المقبول ومنها المردود ويعرف البلاغيون المبالغة مطلقاً: بأن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً وإنما يدعي ذلك لئلا يظن أن ذلك الوصف مثناه في الشدة أو في الضعف وتنحصر في التبليغ، والإغراق، والغلو.^(٦)

٥٧- العمدة ج١ ص ٦٤٩ - ٦٥٤ معجم البلاغة العربية ج١ ص ١٠٦ ومعجم المصطلحات

البلاغية ج٢ ص ١٨٠

(١) مادة (بلغ) لسان العرب ج١ ص ٢٤٥ والمعجم الوسيط ج١ ص ٦٩ والقاموس المحيط ج٢ ص ١٠٦

(٢) البديع ص ٦٥

(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٠٤

(٤) نقد الشعر ص ١٦٠

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٠٢

(٦) معجم البلاغة العربية ج١ ص ١١٠

والمبالغة عند ابن رشيق ترتدي حلة جديدة حيث يجعلها في إطار تاريخي تعرف الدارس والبلغ بإختلاف ضروبها وإختلاف الناس فيها وآراء حذاق نقد الشعر فيها وفي أقسامها ويورد الشواهد حولها تابعا إياها شرحها يقول ((وهي ضروب كثيرة والناس فيها مختلفون: منهم من يؤثرها - ويراهم الغاية القصوى في الجودة، ومنهم من يعيبها وينكرها ويراهم عيبا وهجنة في الكلام، قال بعض الحذاق بنقد الشعر ((المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع، فليست لذلك من أحسن الكلام، ولا أفخره لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الإقتصاد وماقاربه))^(١) ... ((والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حسن بالغ فيشغل الأسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامعين))^(٢) ويجعل من أقسامها التتميم إذا طلبت حقيقته والإيغال والتقصي والغلو.^(٣)

(١) العمدة ١٤ ص ٦٤٩

(٢) السابق ١٤ ص ٦٥١

(٣) نفسه ١٤ ص ٦٥٢

٥٨ - باب الإيغال

وَعَلَّ في الشيء وغولاً: دخل فيه وتوارى، ووَعَلَ: ذهب وأبعد وكذلك أوغل في البلاد ونحوها وتوَعَّل في الأرض ذهب فأبعد فيها وفي السير أسرع فيه وأمعن.^(١)

ويجعله قدامة من أنواع إنتلاف القافية مع سائر البيت وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صيغ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في أن يكون شعرا إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت))^(٢)

وأورده الحاتمي تحت إسم التبليغ وأشار إلى تسمية الإيغال عند قوم يقول: هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما قبل انتهائه إلى القافية ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها فتزيد البيت نصاعة والمعنى بلوغا إلى الغاية القصوى في الجودة))^(٣)

وعند العسكري: أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه - ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسناً))^(٤)
والإيغال أحد أقسام الإطناب وهو ختم الكلام نثرا كان أو نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها))^(٥)

٥٨- العمدة ١ ص ٦٥٤ - ٦٦١ معجم البلاغة العربية ح ٢ ص ٩٢٩ ومعجم المصطلحات

البلاغية ح ١ ص ٣٦٨

(١) مادة (وغل) لسان العرب ح ٦ ص ٤٨٧٩ والمعجم الوسيط ح ٢ ص ١٠٤٥ والقاموس المحيط

ح ٤ ص ٦٦

(٢) نقد الشعر ص ١٩٢

(٣) حلية المحاضرة ص ٥٠

(٤) كتاب الصناعتين ص ٤٢٢

(٥) معجم المصطلحات ح ١ ص ٣٦٩ ومعجم البلاغة ح ٢ ص ٩٤٢

والإيغال عند ابن رشيق يقع في إطار تاريخي حيث يورد تسميته عند سابقيه واستشهاداتهم كما يقع في إطار لغوي حيث يورد أصل اشتقاقها ويورد نوعاً منه أسماء الاستظهار ويورد كذلك الفرق بين الإيغال والتتميم.

يقول ((وهو ضرب من المبالغة إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها، والحاطمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية.... ومن هذا نوع يسمى الاستظهار وليس بين الإيغال والتتميم كبير فرق، إلا أن هذا في القافية لا يعدوها وذلك في حشو البيت واشتقاق الإيغال من الإبعاد، يقال أوغل في الأرض إذا أبعد.))^(١)

(١) العمدة ج١ ص ٦٥٤ - ٦٦٠

٥٩ - باب الغلو

غلا في الدين والأمر يغلو يغلو غلوا، جاوز حده وأفرط والغلو: الإعداد، وغلا بالسهم يغلو غَلَوْا وُغْلُوا وُغْلُوا وغلّ إلى به غَلَاءً رفع يده يريد به أقصى الغاية وهو التجاوز، والغَلْوَةُ: الغاية مقدار رمية^(١)

وأشار إلى ذلك قدامة في سياق حديثه عن نعوت المعاني الدال عليها الشعر يقول ((إن الغلُوَّ عندي أجود المذهبين، وهو ماذهب إليه أهل الفهم بالشعر، والشعراء قديما، وقد بلغني من بعضهم أنه قال: أحسن الشعر أكذبه وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم ...))^(٢)

وأشار لذلك الحاتمي تحت اسم الإغراق وجعل المراد به المبالغة^(٣) وأشار لذلك العسكري وقال عنه ((الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها))^(٤)

وعد الباقلاني من البديع ((الغلو والإفراط))^(٥) والغلو عند البلاغيين من أقسام المبالغة الثلاثة ومعناه أن يكون الأمر المدعى غير ممكن عقلا ويلزم ألا يكون ممكنا عادة أيضا.^(٦)

٥٩- العمدة ج١ ص٦٦١ - ٦٧٠ كذلك معجم البلاغة العربية ج٢ ص٦١٥ ومعجم

المصطلحات البلاغية ج٢ ص٩٧

(١) مادة (غلا) لسان العرب ج٥ ص٢٢٩٠ والمعجم الوسيط ج٢ ص٦٦١

(٢) نقد الشعر ص٦٥

(٣) حلية المحاضرة ص٨٦

(٤) كتاب الصناعتين ص٢٩٤

(٥) إعجاز القرآن ص١٣٠

(٦) معجم البلاغة العربية ج٢ ص٦١٨

والغلو عند ابن رشيق موضح لغويا، حيث يشير في هذا الباب إلى المعنى اللغوي للغلو والإغراق يقول: ((واشتقاق الغلو من المغلاة ومن غلوة السهم وهي مدى رميته والإغراق أيضا أصله في الرمي))^(١)

كما نرى التدرج التاريخي لهذا المصطلح فابن رشيق يشير إلى إختلاف تسميته ويورد تعريفاته ومعناه عند علماء البلاغة من أمثال الجرجاني ((عبد العزيز)) والحاتمي وقدامة ...

يقول ((ومن أسمائه أيضا الإغراق، والإفراط، ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجوه الإغراق والغلو، ولا أرى ذلك إلا محالا، لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارض والغلو عند قدامة: تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه، وليس خارجاً عن طبعه.

وقال الجرجاني في كتاب الوساطة: ((والإفراط مذهب عام في المحدثين.... وقال الحاتمي وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو.....))^(٢)

وبذلك يكون هذا المصطلح شاملا للإطار التاريخي والإطار اللغوي والشواهد الموضحة له وهذه حلية ألبسها ابن رشيق لمصطلحاته البلاغية لتكون أكثر نفعا وفائدة لدارس البلاغة.

(١) العمدة ج١ ص ٦٦٩

(٢) السابق ص ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣

٦٠ - باب التشكك

الشك نقيص اليقين، ويقال شككت في كذا وتشككت في الأمر يشك شكا وشككه فيه غيره.

والشك: حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم^(١)

وأسماء ابن المعتز ((تجاهل العارف))^(٢)

وعند العسكري: تجاهل العارف ومزج الشك باليقين ((وهو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً))^(٣)

وعند ابن رشيق فإنه مصطلح من مصطلحات البديع، يقع في باب: يأتي بمعظم أمثله من تجاهل العارف كقول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري: أقوم آل حصن أم نساء

يقول: وهو من ملح الشعر وطرف الكلام. وله في النفس حلوة، وحسن موقع بخلاف ما للغلو والإغراق، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لم يفرق بينهما، ولا يميز أحدهما من الآخر . . .)^(٤)

وفي هذا الباب لا نرى ذلك الوضوح للجانب التاريخي لهذا المصطلح كما شاهدنا في غيره ولا نلمح كذلك الجانب اللغوي وإنما نشاهد فائدته والفرق بينه وبين الغلو والإغراق موقعا في الشعر ونشاهد -الشواهد عليه.

٦٠- العمدة ١ ص ٦٧٠ - ٦٧٥ معجم البلاغة العربية ١ ص ٢٨٥ ومعجم المصطلحات البلاغية

٢ ص ٢٢٥

(١) مادة (شك) لسان العرب ٢ ص ٢٣٠٩ والمعجم الوسيط ١ ص ٤٩٠ والقاموس المحيط

٢ ص ٢١٨

(٢) البديع ص ٦٢

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٤٥

(٤) العمدة ١ ص ٦٧٠

٦١ - باب الحشو وفضول الكلام

حشا: ملاً . وقد سُمِّي القطن ((الحشو)) لأنه يُحشَى به الفرش وغيرها والحشو: ما يحشَى به الشيء، والحشاة: أرض حشاة: سوداء لاخير فيها^(١)

والحشو من عيوب انتلاف اللفظ والوزن عند قدامة وهو: أن يحشَى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن^(٢)

وقال عنه الحاتمي ((وهذا باب لطيف جدا لا يستيقظ له إلا من كان متوقدا القريحة متباحرا الآلة، طباً بمجاري الكلام، عارفاً بأسرار الشعر، متصرفاً في معرفة أفانينه^(٣)

والحشو عند ابن رشيق يُطل علينا بجانبه التاريخي حيث يشير ابن رشيق إلى اختلاف تسميته عند قوم ويورد شواهد كثيرة عليه ويبرز مواطن الحشو فيها ويوضح المواطن التي يقوي فيها الحشو معنى البيت ويزيد في حسنه ويذكر لنا نوعاً منه أسماء قدامة التفصيل دون تعريف له وإنما يكتفي بإيراد شواهد عليه.

يقول ((وسماه قوم الاتكاء، وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن فقط، فإن كان ذلك في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه، و تقوية لمعناه: كالذي تقدم من التتميم والالتفات، والا استثناء.

٦١ - العمدة ج١ ص ٦٧٥ - ٦٨١ معجم البلاغة العربية ج١ ص ٢٠٩ ومعجم المصطلحات

البلاغية ج٢ ص ٤٤٤ .

(١) مادة (حشا) لسان العرب ج٥ ص ٨٨٩ والمعجم الوسيط ج١ ص ١٧٦ والقاموس المحيط

ج٤ ص ٣١٩

(٢) نقد الشعر ص ٢٤٨

(٣) حلية المحاضرة ص ٨٢

وغير ذلك مما أنا ذاكره آنفاً^(١)

يقول: ((ومما يكثر به حشو الكلام ((أضحى، بات، ظل غدا قد، ويوما))

وأشباهها، وكان أبو تمام كثيرا ما يأتي بها ويُكره للشاعر استعمال ((ذا، ذي الذي، هو، هذا، وهذي،)) وكان أبو الطيب مولعا بها، مُكثرًا منها في شعره، حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ، وركوب الضرورة في قوله:

لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو

عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ^(٢)

يقول كذلك: ((ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل - بالفاء))

وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجا من قولهم نَابٌ أَعْصَلُ وجعله آخرون بالعين وضاد معجمه كأنه عندهم من تَعَضَلُ الولد اذا عَسَرَ خُرُوجَهُ، واعترض في الرَّحْمِ^(٣)

وهكذا يظهر لنا هذا الباب يورد تعريفا له ثم يورد تسمياته عند العلماء، ولانجد تعريفا لغويا له.

(١) العمدة ج١ ص ٦٧٥

(٢) السابق ج١ ص ٦٧٨

(٣) نفسه ج١ ص ٦٨٠

٦٢ - باب الاستدعاء

الإستدعاء من استدعى - وإستدعاه: صاح به - طلبه واستلزمه، وطلب أن يدعو له أو فعل ما يستحق أن يدعو عليه^(١)

وتحدّث عنه قدامة في عيوب انتلاف المعنى والقافية: تحت التكلف في طلب القافية منها: أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بها.^(٢)

وقال كذلك: من عيوب هذا الجنس: أن يوتى بالقافية لتكون نظيرة لأختها في السجع، لا لأن لها فائدة في معنى البيت، كما قال علي بن محمد

البصري:
وسابغة الأذيال رَغْفٌ مُفَاضَةٌ تَكْتَفِهَا مِنِّي نَجَادٌ مَخْطَطٌ

في وصف الدرع وتجويد نعتها^(٣) قال قدامة ((فليس لأن يكون هذا النجاد مخططا صنع في صفة الدروع وتجويد لغتها.))

وباب الإستدعاء عند ابن رشيق مستمد من قدامة في شواهد ولا نجد في هذا الباب سوى التعريف والشواهد التي وردت عند قدامة.

يقول: وهو ألا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى كقول أبي عديّ القرشي. أنشده قدامة:

وَوَقَّيْتُ الحُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَ لِ وَأَبَقَاكَ صَالِحاً رَبُّ هُودٍ

فإنه لم يأت لهود النبي عليه السلام هاهنا معنى إلا كونه قافية^(٤)

ويتابع بعد ذلك بإيراد شواهد قدامة السابقة .

٦٢ - العمدة ح ٢ ص ٦٨١-٦٨٢ ومعجم المصطلحات البلاغية ح ١ ص ١٢٧ ومعجم البلاغة ح ١

ص ٢٧٢

(١) مادة (دعا) لسان العرب ح ٢ ص ١٢٨٥ والمعجم الوسيط ح ١ ص ٢٨٧ والقاموس المحيط

ح ٤ ص ٣٢٩

(٢) نقد الشعر ص ٢٥٤

(٣) السابق ص ٢٥٥

(٤) العمدة ح ٢ ص ٦٨١

٦٣ - باب التكرار

كُرِّرَ الشيء: أعاده مرةً بعد أخرى، وكُرِّرَتْ عليه الحديث: إذا رُدَّتْه عليه^(١) وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد والتكرار أورده الباقلائي من البديع^(٢)

وابن رشيقي في هذا الباب يجعل حديثه شاملاً حيث يبرز لنا مواطن التكرار حيث أنها في الألفاظ دون المعاني وهي في الألفاظ أكثر - ويبرز لنا كذلك المراد من التكرار حيث يكون حسناً في الأسماء للتشويق والإستعذاب وذلك في الغزل أو التسيب.))

وفي هذا الباب نرى ابن رشيقي يورد فناً بديعياً نقله عن ابن المعتز

وهو المذهب الكلامي:

يقول: ((وللتكرار مواضع يَحْسُنُ فيها، ومواضع يَقْبَحُ فيها. فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يُحِبُّ للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والإستعذاب إن كان في تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس، لم يتخلص أحد تَخَلَّصَهُ فيما ذكر عبد الكريم * وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب.

٦٣ - العمدة ح٢ ص ٦٨٢ - ٦٩٥ كذلك معجم المصطلحات البلاغية ح٢ ص ٢٢٨ ومعجم

البلاغة ح٢ ص ٧٣٩

(١) مادة (كرر) لسان العرب ح٥ ص ٢٨٥١ والمعجم الوسيط ح٢ ص ٧٨٢ والقاموس المحيط

ح٢ ص ١٣٠

(٢) إعجاز القرآن ص ١٥٧

(*) يقصد ابن رشيقي عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بَدِي الْخَالِ
وَتَحَسَّبُ سَلْمَى لَاتَزَالَ كَعَهْدِنَا
وَتَحَسَّبُ سَلْمَى لَاتَزَالَ تَرَى طَلًا
لِيَالِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ
بِوَادِي الْخُرَامَى أَوْعَى رَسِّ أَوْعَالٍ
مِنَ الْوَحْشِ أَوْبِيضًا بِمِثْأَاءِ مِحْلَالٍ
وَجَيْدًا كَجَيْدِ الرَّيِّمِ لَيْسَ بِمِعْطَالٍ

أو على سبيل التقرير، والتوبيخ، أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أو على سبيل الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو . . . أو على سبيل الازدراء، والتهمم والتنقيص))^(١)

وتحت هذا الباب نرى المذهب الكلامي عند ابن رشيق حيث نقله نقلا عن ابن المعتز ويقول: ((ذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمى هذا النوع المذهب الكلامي.

قال ابن المعتز: وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئا وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا))^(٢)

ويتابع ابن رشيق: ((غير أن ابن المعتز قد ضم بهذا الباب أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية، وقدمها على غيرها))^(٣) ويقول: ((وقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبدالله بن المعتز إلا مالاخفاء به عن أحد من أهل/التمييز. واضطررتني إلى ذلك قلة الشواهد فيه))^(٤)

وبذلك يكون في هذا الباب ملما بأقسامه وفروعه ومواظته، مشيدا بأمثلة سابقه، معتمدا في فن المذهب الكلامي على ابن المعتز ولا نلمح في هذا الباب الجانب اللغوي.

(١) العمدة ج٢ ص ٦٨٣ - ٦٩٢

(٢) السابق ج٢ ص ٦٩٢ - والبديع ص ٥٢

(٣) نفسه ج٢ ص ٦٩٢

(٤) نفسه ج٢ ص ٦٩٤

٦٤ - باب نفي الشيء بإيجابه

وهو أن يُثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته^(١)

وابن رشيق في هذا الباب يشير إلى معناه ويورد أمثلة وشواهد عليه تابعا إياها بالشرح والتوضيح: وقد جعله ابن رشيق من المبالغة يقول: ((وهذا الباب من المبالغة، وليس بها مَحْضًا، إلا أنه من محاسن الكلام، فإذا تأملته وجدت باطنه نفياً، وظاهره إيجاباً قال امرؤ القيس :

على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمِنَارِهِ إِذَا سَأَفَهُ الْقَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَرَجَرًا

فقوله: ((لا يُهْتَدَى بِمِنَارِهِ))، لم يرد أن له منار لا يُهْتَدَى.

ولكن أراد لامنار فيه فيهتدى بذلك المنار^(٢)

وبذلك يكتفي ابن رشيق في هذا الباب بإيراد معناه وشواهد دون إشارة إلى سابقه كما فعل في أبواب سابقة حيث شاهدناه يورد أقوالاً للجاحظ والحاتمي والقاضي الجرجاني وقدامة.

٦٤ - العمدة ج٢ ص ٦٩٥ - ٦٩٨ ومعجم البلاغة العربية ج٢ ص ٨٦٣ ومعجم المصطلحات

ج٢ ص ٣٣٥

(١) معجم البلاغة ج٢ ص ٨٦٣

(٢) العمدة ج٢ ص ٦٩٥

٦٥ - باب الاطراد

الاطراد مصدر اطرَد الشيء: إذا تبع بعضه بعضا وجري، والانهار
تطرَد أي تجري، وبعيرٌ مُطَرَّد: وهو المتتابع في سيره ولايكبو، واطرَد
الامر: استقام واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضا، واطرَد الكلام: إذا
تتابع^(١)

وعند أهل البديع: أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على غير ترتيب
الولادة من غير تكلف^(٢)

قال ابن رشيق ((ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة،
ولا حشو فارغ، فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته
ومبالاته بالشعر؛ وذلك نحو قول الأعشى:

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ... وَأَنْتَ أَمْرٌ تَرَجُّو شَبَابِكُ وَأَثَلُ
فأتى كالماء الجاري اطرادا وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه من
مواضع اللبس والشبهة^(٣)

وفي هذا المصطلح تلمح تعريفه من ثنايا الشواهد فقط ولانجد تعريفا
مستقلا له كما لاحظنا ذلك في أبواب سابقة حيث يشير إلى مواطن
الاطراد في هذه الشواهد ويبرز معنى الاطراد وشرطه.

٦٥ - العمدة ح ٢ ص ٦٩٨ - ٧٠٢ معجم البلاغة ح ١ ص ٤٥٦ ومعجم المصطلحات ح ١

ص ٢٢١

(١) مادة (طرَد) لسان العرب ح ٤ ص ٢٦٥١ والمعجم الوسيط ح ٢ ص ٥٥٢ والقاموس المحيط

ح ١ ص ٣٢٠

(٢) التلخيص ص ٣٨٨

(٣) العمدة ح ٢ ص ٦٩٨

٦٦ - باب التضمين والإجازة

ضَمَّنَ الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، وقد تضمنه هو، والمُضمَّن من الشعر: ما ضمنته بيتا.

وعند أهل البديع: أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثا أو حكمة أو مثلا أو شطرا أو بيتا من شعر غيره بلفظه ومعناه.^(١)

والإجازة مشتقة المعنى من الإجازة في السقي، يقال: أجاز فلان فلانا إذا سقى له أو سقاه^٢ - والإجازة في الشعر: أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموما ثم يُكسر أو يُفتَح ويكون حرف الروي مقيدا.

وفي الشيء - جعله جائزا والموضع: جازه. ويقال أجاز فلان الموضع قاده حتى قطعه.^(٣)

والتضمين من محاسن الكلام عند ابن المعتز مثل قول الأخطل:

ولقد سَمَّا لِلْحُرْمِيِّ فلم يَقُلْ بعد الوغا لكن تَضايِقُ مُقَدِّمِي^(٤)

وعرفه الرماني: هو ((حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه والتضمين على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس.))^(٥)

والتضمين والإجازة من فنون البديع التي ذكرها ابن رشيق في عمدته ولكنه هنا يعطيها صبغة جديدة وشمولية أكثر وتوضيحا أشمل،

٦٦ - العمدة ج٢ ص ٧٠٢ - ٧١٦ معجم البلاغة ج١ ص ١٧٥ - ٤٣٦ ومعجم المصطلحات ج٢

ص ٢٦٠ و ج١ ص ٥٠

(١) مادة (ضمن) لسان العرب ج٤ ص ٢٦١ والمعجم الوسيط ج١ ص ٥٤٤ والقاموس المحيط

ج٤ ص ٢٤٥

(٢) مادة (جوز) لسان العرب ج١ ص ٧٢٥ والمعجم الوسيط ج١ ص ١٤٦ والقاموس المحيط

ج٢ ص ١٧٦

(٣) البديع ص ٦٤

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٠٢

فابن رشيقي - يجمع هذين اللونين البديعيين تحت باب واحد ويجعل الحديث حولهما أشمل وأوسع - حيث نراه يورد المعنى اللغوي - للإجازة ثم لأحد أقسام الإجازة ((التمليط))

يقول: ((والإجازة في هذا الموضع مشتقة المعنى من الإجازة في السقي، ويقال أجاز فلان فلانا، إذا سقى له، أو سقاه))^(١).....

وإشتقاق التمليط من أحد شيئين: أولهما أن يكون من المِلاطين وهما جانباً السنام في مُردِّ الكتفين - والآخر - وهو الأجود - أن يكون إشتقاقه من المِلاط وهو الطين يدخل في البناء، يُملَطُ به الحائط مِلطاً^(٢)

وفي بداية هذا الباب يشير ابن رشيقي إلى حد التضمين وأقسامه^(٣): ((فأما التضمين فهو: قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالتمثيل))^(٤)

ويقول عن التضمين ((وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له ثقب في العلم ولا جذوق بالصناعة، كجماعة ممن وُسمَ في بلدنا بالمعرفة ونُسِبَ إليها مكذوبا عليه فيها، كاذباً فيما ادعاه منها))^(٥) فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم، فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالتمثيل^(٥). وعن الإجازة يقول ((وأما الإجازة فإنها بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً يزيد على ما قبله))^(٦)

(١) العمدة ج٢ ص ٧١٧

(٢) السابق ج٢ ص ٧١٥

(٣) أنظر الفصل الثاني ((استقرأ علوم البلاغة عند ابن رشيقي))

(٤) العمدة ج٢ ص ٧١٢

(٥) السابق ج٢ ص ٧٠٢

(٦) نفسه ج٢ ص ٧١٠

((وربما أجاز بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة.))^(١)
يقول ((وقد تقدم ذكر الإجازة التي فيها عيوب القوافي، وذكرت اشتقاقها،
ومن هذا الباب نوع يسمى التمليط، وهو أن يتساجل الشعراء فيضع هذا
قسيماً وهذا قسيماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه.))^(٢)
وبذلك نرى لهذا الفن البديعي روحاً جديدة بعثها ابن رشيق في عمده.
فهذا الفن يقع ضمن إطاره التاريخي حيث يستشهد بشواهد سابقة
ويعرض لأسمائهم - ويعطى المعنى اللغوي لهذين النوعين - ويستشهد
بأمثلة توضح مواطن التضمن ومعنى الإجازة.

(١) العمدة ج٢ ص ٧١٠

(٢) السابق ج٢ ص ٧١٢

٦٧ - باب الاتساع

وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ: بَسَطَهُ وَكَثَّرَهُ وَأَغْنَاهُ وَسِعَ الشَّيْءُ: يَسِعُ سِعَةً: لَمْ يَضِقْ
وَإِتَّسَعَ الشَّيْءُ: اِمْتَدَّ وَطَالَ.^(١)

والإتساع عند ابن رشيق يقع في باب يعرفه فيه، ويضرب عليه أمثلة
وشواهد مبينا مواطن الإتساع وآراء سابقيه في تفسيرات بعضها. يقول:
وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى.
وإنما يقع ذلك لإحتمال اللفظ، وقوته، وإتساع المعنى، من ذلك قول امرئ

القيس:

مِكْرًا مِفْرًا مَقْبَلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
فإنما أراد أنه يصلح للكرّ والفرّ ويحسّن مقبلاً ومدبراً ثم قال: ((معاً)) أي
جميع ذلك فيه، وشبهه في سرعته، وشدّة جريه وحضّره * بجلمود صخر
حطّه السَّيْلُ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ، فإذا إنحط من عال كان شديد السرعة،
فكيف إذا أعانته قوّة السيل من ورائه))^(٢)
ولانجد في هذا الباب تعريفا لغويا للإتساع.

* الحَضْرُ الاسم من أحضر الفرس، إذا عدا عدواً شديداً. (المعجم الوسيط ح ١
ص ١٨٠))

٦٧ - العمدة ح ٢ ص ٧١٦ - ٧٢١ معجم المصطلحات ح ١ ص ٤١ ومعجم البلاغة ح ٢ ص ٩٢٥
(١) مادة (وسع) لسان العرب ح ٦ ص ٤٨٢٥ والمعجم الوسيط ح ٢ ص ١٠٣١ والقاموس
المحيط ح ٧ ص ٩٧
(٢) العمدة ح ٢ ص ٧١٦

٦٨ - باب الإشتراك

الشركة مخالطة الشريكين، يقال: إشتراكنا بمعنى تشاركنا، وقد إشتراك الرجلان وتشاركوا وشارك أحدهما الآخر، وطريق مشترك: يستوي فيه الناس واشترك الأمر: إختلط والتبس^(١)

وابن رشيق في باب الإشتراك يُشْمِلُهُ الحديث عن معناه، وأقسامه، وشواهد. والجانب التاريخي هنا نراه في ثنايا الشواهد التي يوردها - فابن رشيق يشير إلى آراء سابقيه كما سنشاهد ذلك عند إشارته إلى القاضي الجرجاني. يقول: ((وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المتبذل))^(٢) كما نرى إشارة إلى السرقات في ثنايا هذا الباب وذلك في سياق حديثه عن القسم الثاني من الإشتراك في المعنى وهو ((المُخْتَرَع))^(٣)

يقول عن الإشتراك ((وهو أنواع : منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى، فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء: فأحدها أن يكون اللفظان راجعَيْن إلى حد واحد ومأخوذَيْن من أصل واحد، فذلك إشتراك محمود وهو التجنيس؛ وقد تقدم القول فيه.))^(٤)

٦٨ - العمدة ج٢ ص ٧٢١ - ٧٢٢ معجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٢٠٩ ومعجم البلاغة ج١ ص ٢٧٧

(١) مادة (شرك) لسان العرب ج٢ ص ٢٢٤٩ والمعجم الوسيط ج١ ص ٤٨٠ والقاموس المحيط ج٢ ص ٢١٩

(٢) العمدة ج٢ ص ٧٢٤

(٣) السابق ج٢ ص ٧٢٧

(٤) نفسه ج٢ ص ٧٢١

والتنوع الثاني: أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلانم المعنى الذي أنت فيه، والآخر لا يلانمه، ولا دليل فيه على المراد.))^(١)

((والتنوع الثالث ليس من هذين في شيء، وهو سائر الألفاظ المبتذلة المتكلم بها، ولا يسمى تناولها سرقة ولا تداولها اتباعا، لأنها مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الآخر، فهي مُباحةٌ غير محظورة إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تُحدِّثُ فيها معنى أو تفيد فائدة فهناك يتميز الناس. ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غُيِّرَت اللفظة، وأُتِيَ بما يقوم مقامها.))^(٢)

((وأما الإشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان وذلك هو الجيد المستحسن ... والتنوع الثاني على ضربين: أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور والحمار، والآخر ضَرْبٌ كان مخترعا ثم كثر حتى إستوى فيه الناس، وتواطأ عليه الشعراء آخرًا عن أول، نحو قولهم في صفة الخد: ((كالورد))^(٣)

وبذلك يكون ابن رشيق قد رسم معالم هذا الضرب البديعي. ليسير من جاء بعده على خطاه^(٤)، فلم يخرج البلاغيون عما تقدم مما ذكره ابن رشيق والحاتمي.

(١) العمدة ج٢ ص ٧٢١

(٢) السابق ج٢ ص ٧٢٢

(٣) نفسه ج٢ ص ٧٢٤

(٤) معجم المصطلحات ج١ ص ٢١٠

٦٩ - باب التَّغَايُرِ

تَغَيَّرَ الشَّيْءُ عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلَ، وَغَيَّرَهُ: حَوَّلَهُ وَبَدَّلَهُ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ وَغَيَّرَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ: حَوَّلَهُ. وَتَغَايَرَتِ الْأَشْيَاءُ اخْتَلَفَتْ. وَغَيَّرَ فُلَانٌ عَنْ بَعِيرِهِ: حَطَّ عَنْ رَحْلِهِ وَأَصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ^(١)

وذكره العسكري تحت اسم التلطف: وهو أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه^(٢)

وباب التغاير عند ابن رشيق يقدم للدارس معنى للمصطلح وشواهد مفسره وموضحة له

يقول: ((وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما، ثم يصحبا جميعا. وذلك من افتتان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم)) من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون إلا القود دون الدية :

لَا يَشْرَبُونَ رِمَاءَهُمْ بِأَكْفُهُمْ إِنَّ الدَّمَاءَ الشَاقِيَاتِ تُكَالُ^(٣)

ويبرز لنا الجانب التاريخي للمصطلح حيث يشير إلى اختلاف تسميته عند القاضي الجرجاني في الوساطة - يقول: ((وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة، وهو يعدّه في باب السرقات قال: وأصله من قول أبي نواس إِذَا غَادَيْتَنِي بِقُبُوحِ عَدْلٍ فَمَمْرُوجًا بِتَسْمِيَةِ الْحَيْبِ^(٤)

٦٩- العمدة ح ٢ ص ٧٢٨ - ٧٢٤ كذلك معجم البلاغة ح ٢ ص ٦٢١ ومعجم المصطلحات البلاغية

ح ٢ ص ٢٠٢

(١) مادة (غير) لسان العرب ح ٥ ص ٣٣٢ والمعجم الوسيط ح ٢ ص ٦٦٩ والقاموس المحيط

ح ٢ ص ١٠٩

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٨٢

(٣) العمدة ح ٢ ص ٧٢٨

(٤) السابق ح ٢ ص ٧٣٣ والوساطة (القاضي الجرجاني) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

وعلي محمد البجاوي ط ١، ١٩٤٥ ص ٢٠١

٩٩ - باب السرقات وما شاكلها

سرق الشيء يَسْرِقُه سَرَقًا وسَرِقًا والاسم السرِق والسْرِقَة، والسْرِقَة: الأخذ بخفية، ويقال: سَرِق الشيءُ سَرَقًا: خفي^(١) وهو الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواء أكان ذلك لمعاصر أو قديم^(٢)

- فطن العرب منذ عهد مبكر إلى التجديد والتقليد وفرقوا بين الابتداع والاتباع ووضعوا لذلك قواعد وأصولا. والسرقات قديمة في الأدب العربي، وقد وجدت بين شعراء الجاهلية^(٣)

وكان الجاحظ قد أشار للسرقات ومهد للباحثين السبيل: قال: ((لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب وفي معنى غريب عجيب أو في معنى شريف كريم أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط))^(٤) وقد ورد ذكر السرقات عند النقاد السابقين من مثل ابن طباطبا^(٥)

٩٩- العمدة ج٢ ص ١٠٣٧ - ١٠٥٤ معجم المصطلحات ج٢ ص ٢٨ ومعجم البلاغة ج١ ص ٢٤-

(١) مادة (سرق) لسان العرب ج٢ ص ١٩٩٩ والمعجم الوسيط ج١ ص ٤٢٧ والقاموس المحيط ج٢ ص ٢٥٢

(٢) معجم البلاغة ج١ ص ٢٤٠

(٣) السرقات الأدبية / يدوي طبانه ص ٩ - ٦٥ ومعجم المصطلحات البلاغية ج٢ ص ٢٨

(٤) الحيوان ج٢ ص ٣١١

(٥) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي / تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول ١٩٥٦ المكتبة

التجارية الكبرى / القاهرة ص ٧٦

والأمدي^(١) والجرجاني^(٢) والعسكري^(٣).

وقد عالج ابن رشيقي هذا الموضوع مثل سابقيه بل نراه يستمد آراءه منهم وينقل حديثهم وي طرح أمثلتهم وتعريفاتهم - ويعترف منذ البداية بأن هذا الباب متسع جدا.

يقول: ((وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لاتخفى على الجاهل المغفل))^(٤)

ويبدأ بعكس آراء سابقيه وتسمياتهم لهذا الباب حيث يعكس تسميات وتعريفات الحاتمي والجرجاني وابن وكيع وعبد الكريم النهشلي يقول: ((وقد أتى الحاتمي في "حلية المحاضرة" بألقاب مُحدثة تدبرتها ليس لها محصولٌ إذا حُققت: كالأصطراف والاجتلاب

وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً وأكثر تحقيقاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن: وكسبتُ تُعدّ من جهايزة الكلام، ونقّاد الشعر، حتى تميّز بين أصنافه وأقسامه، فتفصل بين السرقة والغصب. وقال عبد الكريم: قالوا السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه.^(٥)

وبعد ذلك يذكر ألقاب السرقات وتعريفاتها كما وردت عند ابن وكيع: يقول: وأما ابن وكيع، فقد قدّم في صدر كتابه على أبي الطيب مُقدّمة لا يصح معها لأحدٍ شعراً إلا الصدر الأول إن سلم ذلك لهم. وسمى كتابه ((المنصف)) مثلما سُمي اللديغُ سليماً. وما أبعد الإنصاف منه.

(١) الموازنة بين الطائيين الأمدي - تحقيق السيد أحمد صقر - ط ١، ٢٩٦١ دار المعارف

بمصر ص ٢٢٦

(٢) الوساطة ص ١٧٨

(٣) كتاب الصناعتين ص ٢١٧

(٤) العمدة ح ٢ ص ١٠٣٧

(٥) السابق ح ٢ ص ١٠٣٧ - ١٠٣٨

والاصطراف: أن يَعَجِبَ الشاعر بيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل، فهو اجتلاب واستلحاق.....^(١) ويبدأ بإيراد ألقابه وتعريفاتها كما وردت في هذا الكتاب ومنها: الاصطراف، والاجتلاب - والاستلحاق والإغارة، والغصب، والاهتدام أو النسخ، والمرادفة، والنظر، والملاحظة، والإلمام، والاختلاس، والموازنة والعكس، والمواردة، والالتقاط، والتلفيق، كشف المعنى، والمجدود، وتقصير الآخذ عن المأخوذ.

وابن رشيقي يجعل السرقة في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لافي المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم^(٢)

يقول: ((ومما يُعَدُّ سرقا وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف))^(٣)
يقول: ((وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتا، وأعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد، كان ملحقا بأولاهما بالإحسان، فإن كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا، وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله واقتطعه صاحبه))^(٤)
يقول: ((وَأَجَلَّ السَّرَقَاتِ نَظْمَ النَّثْرِ، وَحَلَّ الشُّعْرِ))^(٥)

(١) العمدة ج٢ ص ١٠٢٩

(٢) السابق ج٢ ص ١٠٢٨

(٣) نفسه ج٢ ص ١٠٥٦

(٤) نفسه ج٢ ص ١٠٥٦

(٥) نفسه ج٢ ص ١٠٥٨

وبذلك يكون باب السرقات باب متسع الشرح عند ابن رشيق حيث يعكس آراء سابقيه وفي ذلك غنى واضح لدارس النقد والبلاغة بالمعلومات التاريخية حول هذا المصطلح فلا يدع مبرزاً من علماء البلاغة السابقين له والمعاصرين إلا ويورد رأيه وخالصة ما قال في هذا الباب. ثم يعرض بعد ذلك لتسميات هذا المصطلح وألقابه وأقسامه ولا يترك الأمر هكذا بل يورد طريقة الحكم في السرقة ويذكر أجل السرقة. ويدعم كل ذلك بالشواهد والأمثلة الموضحة والمدروسة والمحللة.

- الفصل الرابع :

الشاهد والواقع الحضاري

الفصل الرابع :

الشاهد والواقع الحضاري

مضى بنا الطريق إلى أن وصلنا إلى الشواهد في كتاب العمدة ، بعدما تحدثنا عن البيئة البلاغية التي أحاطت بابن رشيق، ومفهوم المصطلح البلاغي، واستقراء علوم البلاغة في العمدة ثم جاء بعد ذلك الحديث عن المصطلح البلاغي عند ابن رشيق.

والحديث عن الشواهد والأمثلة التي أوردها ابن رشيق يتطلب تناول جوانب عديدة فيه ليؤدي هذا الفصل عمله بوضوح ولإبراز مواطن القوة في هذا الكتاب.

ولعلني قصدت بهذا العنوان ربط الشاهد بالمصطلحات ومدى ظهور هذا الجانب في كتاب العمدة فعندما تحدثت عن البيئة البلاغية لابن رشيق لاحظنا كيف أثرت هذه البيئة في ابن رشيق عندما عرض لهذه المصطلحات، فهل كان لها نفس التأثير عند إيراد الشواهد؟؟ ثم ما سبب إيراد هذا العدد الوفير من الشواهد؟؟ وما هي طبيعة هذه الشواهد؟؟ وعندما نربط الشواهد بالمصطلحات نقصد من هذا الربط عرض الطريقة التي جاء بها الشاهد. فهل اكتفى ابن رشيق بإيراد الأمثلة لتكون شاهداً على قاعدة بلاغية؟ أم هل كان ابن رشيق ناقداً حيث يقف موقف المتذوق المطل له؟؟

ونعرض كذلك للطريقة التي عرض فيها ابن رشيق شواهد رئيس الديوان الذي رفع له كتابه ونربط هذه الطريقة بقضية إهداء الكتاب له. في البداية نستطيع أن نطمئن للقول: ((كان ابن رشيق صدى لثقافة عصره. استطاع أن يقف شامخاً مع أعلام النقد والبلاغة في القرن الخامس حيث قدم في كتابه خلاصة لخير ما عند النقاد والأدباء من أمثال الجرجاني والآمدني والحاتمي وقدامة))^(١)

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب / إحسان عباس ص ٤٤٤

فيكون ابن رشيقي محقا عندما قال: ((وجدت الشعر أكبر علوم العرب.... فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه إن شاء الله))^(١)

وعند تناول الشاهد في كتاب العمدة نبدأ بالقضية الأولى له، فابن رشيقي صدى ثقافة عصره، تأثر بعلماء المشرق ولاحظنا هذا التأثير في المصطلحات ويستمر هذا الحال في طريقة عرض الشواهد، فابن رشيقي يورد الكثير من شواهد هؤلاء العلماء ويستحسن بعضها ويستدل بها ويعارض بعضها حيث يبرز رأيه في ذلك، وهذا التأثير واضح بشكل لا يجعل للغموض أو التشكك مكانا. بالإضافة لكون هذه الشواهد تدل بشكل واضح على العمق الثقافي لابن رشيقي، فابن رشيقي تلميذ كبار علماء اللغة والنحو والعروض والنقد وكان بحق تلميذا مبدعا حيث شواهد تدل على ذلك، وهذا الكم الوافر من الشواهد. ((الشواهد الشعرية، والأمثلة النثرية، وشواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف)) يدل بوضوح على الإلمام الواسع لابن رشيقي بهذه العلوم التي تردت على أسماعه ووصلت إلى القيروان وتلقاها من علمائه ومن الإطلاع على كتب المشاركة والأندلسيين الوافدة.

وابن رشيقي جعل كتابه في الشعر وأسماء ((العمدة في محاسن الشعر وآدابه)) - إلا أننا نلاحظ شواهد نثرية وهذا يشير إلى أن ابن رشيقي أراد بلاغة الشعر والنثر معا، بالإضافة لكون شواهد النثر في الشعر شعرا كذلك ولكن يبقى الشاهد الشعري هو الأكثر. ومن شواهد النثر: قول ابن رشيقي في باب المطابقة : ((ومن الطباق الحسن قول أعرابي: خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء ظله، وما زادنا إلا التوكل، وما مطايانا إلا الأرجل، حتى لحقنا بالقوم.))^(٢)

(١) العمدة ١ ص ٧٠

(٢) العمدة ١ ص ٥٧٩

يقول: ((وقال آخر لصاحبه: إن يسار النفس أفضل من يسار المال فإن لم ترزق غنى، فلا تحرم تقوى، فربّ شعبان من النعم، غرثان من الكرم، وأعلم أن المؤمن على خير، ترحب به الأرض وتستبشر به السماء، ولن يساء إليه في باطنها، وقد أحسن على ظهرها.))^(١)

قضية أخرى تتعلق بالشواهد في كتاب العمدة وهي تنوع هذه الشواهد في تدرجها البلاغي، فنحن عندما نقرأ الكتاب نلاحظ شواهد القرآن الكريم والحديث والشعر والنثر، ولكن هذا التنوع لا يأتي في كل الأبواب ... وحين أقول الأبواب أقصد على وجه الخصوص أبواب البلاغة التي عرضت لها، فهناك أبواب يرد بها كل هذه الشواهد مجتمعة، وهناك أبواب لانجد إلاشواهد شعرية فيها وأخرى تقتصر على الشعر والقرآن الكريم.

وعند إيراد هذه الشواهد نجد الإعراف الصريح من ابن رشيق بفضل شواهد القرآن والحديث ووصولها لدرجة الإعجاز حيث لا يقدر أحد على الإتيان بها.

ومن ذلك يقول: ((ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بعض خطبه: ((فليأخذ، العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار)). فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه، ولا مطمع في الإتيان بمثله.))^(٢) ومن مثل هذا التنوع في إيراد الشواهد وطبيعتها نرى باب المطابقة حيث نرى الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والنثر.

(١) العمدة ج١ ص ٥٨٠

(٢) السابق ج١ ص ٥٨٠

ومن ذلك :

((قال الله عز من قائل: ((وما يستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور*))^(١))).

كذلك قوله: ((ومن أنواع الطباق قول هديبه بن خشرم:

فإن تقتلونني في الحديد ، فإنني قتلت أخاكم مطلقا ، لم يكبل
فقوله ((في الحديد)) ، ضد قوله ((مطلقا لم يكبل)).....^(٢)

وقد سبق الإشارة لشواهد النثر والحديث الشريف في هذا الباب ونستدرك هذا القول بإيراد شواهد تدل بوضوح على العمق الثقافي لابن رشيقي وذلك عند إيراد شواهد علماء النقد والأدب والإشارة من خلالها لهؤلاء الأعلام.

يقول في باب الإشارة: ((فمن ذلك قول زهير :

فإني ، لو لقيتك ، وإتجهنا لكان لكل منكرة كفاء

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه ، هذا عند قدامة أفضل بيت في الإشارة ، وقول آخر:

جعلت يدي وشاحا له وبعض الفوارس لايعتنق

وهذا النوع من الشعر هو الوحي عندهم ، وأنشد الحاتمي عن علي بن هارون عن أبيه عن حماد بن إسحاق عن أبيه بن إبراهيم الموصلي:

جعلنا السيف بين الخد منه وبين سواد لمته عذارا

فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على
كيفيةها وإنما وصف أنهم ضربوا عنقه.^(٣)

(١) العمدة ج١ ص ٥٨٠

(٢) السابق ج١ ص ٥٨١

(٣) نفسه ج١ ص ٥١٢

وأشرت فيما سبق إلى أنه لم يقف من هذه الشواهد التي أخذها عن سابقه موقف الناقل فقط بل يشير في بعضها إلى مأخذ عليهم وفي البعض الآخر يبدي إستحسانه وإعجابه بها:

يقول: ((ومن جيد ما وقع في المنشور من المقابلة قول بعض الكتاب: ((فإن أهل الرأي والنصح، لايساويهم ذو الأفن* والغش، وليس من يجمع إلى الكفاية الأمانة كمن أضاف إلى العجز الخيانة.))^(١) يقول كذلك: ((وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة.

مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء، وهو:

فياعجبا، كيف إتفقنا؛ فناصح . وفي، ومطوي على الغل غادر؟

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة؛ ولكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب.))^(٢) يقول كذلك: ((وإختار الحاتمي في باب الإستعارة في وصف سحائب وأظنه لابن ميادة - (واسمه الرماح بن أبرد من بني مرة، وميادة أمه).

إذا ما هبطن القاع قد مات بقله

بكين به حتى يعيش هشيم))^(٣)

يقول كذلك: ((ومن أناشيد هذا الباب - وهو فيما زعم ابن وكيع - أول استعارة وقعت -

قول امرئ القيس يصف الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله

فقلت له لما تمطى بصلبه

فاستعار الليل سدولا يرخيها ، وهي الستور ، وصلبا يتمطى به، وأعجاز

يردفها. وكلكلا ينوء به.))^(٤)

(١) العمدة ١٤ ص ٥٩٤ * الأفن : الضعيف الرأي والفعل والمتمدح بما ليس عنده

(٢) السابق ١٤ ص ٥٩٠ . وفعله .

(٣) نفسه ١٤ ص ٤٧٠

(٤) نفسه ١٤ ص ٤٧١

يقول كذلك: ((ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة، وإن كان تمثيلا وتشبيها قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر :

إلى ملك بين الملوك وبينه مسافه ما بين الكواكب والترب.))^(١)
هذه الشواهد والكثير من مثلها يدل دلالة واضحة على الغزارة الثقافية لابن رشيقي وإستدلالاته بشواهد علماء النقد والبلاغة إضافة لاستدلالاته لخلاصة آرائهم حول المصطلحات.

وقضية التأثر بعلماء المشرق* كانت واضحة في طريقه إيراد المصطلحات وقد شاهدنا الإستعانة الواضحة بأراء هؤلاء العلماء وشاهدنا كذلك هذا التأثر في ثنايا الشواهد حيث إستعان بشواهدهم، ويظهر هذا التأثر في رفع هذا الكتاب إلى رئيس الديوان ((أبي الحسن علي بن أبي الرجال))

وهذه عادة سار عليها أهل عصره حيث يرفع الكتاب والأدباء بعض مصنفاتهم لذوي السلطة والحكم - هذا التأثر كذلك يتضح في شواهده حيث نلمح في هذه الشواهد التي يوردها: (لأبي الحسن علي بن أبي الرجال)) قمة الأدب والتقدير في العبارات التي تسبق شواهد أبي الرجال بل نجد الإشارة إلى فضل هذه الشواهد وتفضيلها. ومن ذلك قول ابن رشيقي: ((وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع:

لكفاك أندى من غيوم سواجم وعزمك أمضى من حسام مهند
فكل لفضة من القسيم الأول موازنة لأختها من القسيم الأخر/ موازنة عدل
وتحقيق))^(٢)

* من علماء المشرق الذين تأثر بهم ابن رشيقي : الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" والحيوان وابن قتيبة، وابن المعتز في "البديع" - والحاتمي في "حطية المحاضرة" والقاضي الجرجاني في "الوساطة" والرماني في رسالة "النكت في إعجاز القرآن".

(١) العمدة ١٤ ص ٤٩٦

(٢) نفسه ١٤ ص ٥٩٨

يقول كذلك: ((ومن أخف الطباق روحا، وأقله كلفة، وأرسخه في السمع، وأعلقه بالقلب؛ قول السيد أبي الحسن في قصيدة:

ألا ليت أياماً مضى لي نعيمها تكرر علينا بالوصال، فننعم
وصفراء، تحكي الشمس من عهد قيصر يتوق إليها كل من يتكرم
إذا مزجت في الكأس خلّت لنا تنثر في حافاتها، وتُنظّم
جمعنا بها الأشتات من كل لذة على أنه. لم يُفشن في ذاب محرم
ذاب

فطابق بين: ((تنثر))، و((تنظّم))، وبين: ((جمعنا)) و ((الإشتات)) أسهل طباق وألطفه من غير تعمد. ولا إستكراه، وأتى في البيت الأول من قوله: ((مضى))، و((تكرر)) بأخفى مطابقة. وأظرف صنعة، على مذهب من انتحله^(١)

وهذه العبارات نستطيع أن نقف على العديد منها في بقية شواهد الكتاب.

ولعل الشواهد جاءت متنوعة من حيث المجال للإستشهاد بها، فحينما وجدنا شواهد تدل على القاعدة والمصطلح البلاغي فإننا نلمح هذه الشواهد في مجال تناول الجانب اللغوي لبعض المصطلحات. فابن رشيق يورد شواهد شعرية ونثرية عندما يتحدث عن الجانب اللغوي ومن ذلك قوله: ((واشتقاق الإيغال من الإبعاد. يقال: أوغل في الأرض. إذا أبعد، فيما حكاه ابن دُرَيْد. قال:

وكلُّ ما دخل في شيء دُخُولٌ مُسْتَعَجِلٌ. فقد أوغل فيه.

وقال الأصمعي في شرح ذي الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيقَالَهُنَّ بَيْنَا أَوْ آخِرِ الْمَيْسِرِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ

الإيغال: سرعة الدخول في الشيء. يقال: أوغل في الأمر. إذا دخل فيه بسرعة^(٢)

(١) العمدة ج١ ص ٥٨٤

(٢) السابق ج١ ص ٦٦٠

ويقول كذلك: ((واشتقاق الغلو من المغلاة، ومن غلوة السهم، وهي مدى رميته يقال: غاليت فلانا مغلاة، وغلاء، إذا إختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم. ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((جري المذكيات غلاء))^(١) يقول كذلك في معنى الطباق: ((وقال الخليل بن أحمد: يقال ((طابقت بين الشينين))؛ إذا جمعت بينهما على حذو واحد، وألصقهما. وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر: فقال أصلها: وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع. وأنشد لنا بعة بني جعدة. وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطآن الهراسا))^(٢) ومن ذلك قوله: ((والإجازة في هذا الموضع مشتقة المعنى من الإجازة في السقي، ويقال: أجاز فلان فلانا؛ إذا سقى له أو سقاه، الشك مني، وأما اللفظة فصحيحة فصيحة. وقال ابن السكيت: يقال للذي يرد على أهل الماء، فيستقي: مستجير، قال القطامي:

وقالوا: فقيم قيم الماء، فاستجر عباد: إن المستجير على قتر))^(٣) يقول كذلك: ((واشتقاق التمليط من أحد الشينين: أولهما أن يكون من الملاطين، وهما جانب السنام في مرد الكتفين، قال جرير:

ظللن حوالي خدر أسماء، وانتحى بأسماء موار الملاطين أروح فكان كل قسيم ملاط؛ أي: جانب من البيت))^(٤) ومن هذه الأمثلة نجد الشواهد ترد في سياق حديث ابن رشيق عن اشتقاق بعض المصطلحات أو معانيها في اللغة كما وردت عند علماء اللغة من أمثال: الخليل.

(١) العمدة ج ١ ص ٦٦٩

(٢) السابق ج ١ ص ٥٧٦

(٣) نفسه ج ٢ ص ٧١٢

(٤) نفسه ج ٢ ص ٧١٥

ولعل ورود هذه الشواهد في سياق الحديث عن الإشتقاق للمصطلح يعزز هذا المصطلح ويقويه، ونرى جانبا آخر للشواهد وموقعها للمصطلح وذلك عندما يتحدث ابن رشيق عن المصطلح فهو يعزز حديثه هذا بالشواهد والأمثلة ويذكر هذه الشواهد كذلك في سياق حديثه عن اختلافات أهل الصنعة في تسميته، وشواهد تعريف المصطلح عند هؤلاء ومن ذلك قوله: ((وقال الرماني: المطابقة: مساواة المقدار من غير زيادة ولانقصان. . .

: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعا. وأما قول الخليل: ((إذا جمعت بينهما على حذو واحد، وألصقتهما))، فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولانقصان كما قال الرماني، يشهد بذلك قول ليبيد :

تعاورن الحديث، وطبقته* كما طبقت بالنعل المثالا))^(١)

ويتابع حديثه: وعد ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ((ولكم في القصاص حياة)).^(٢)

ومن ذلك قوله: ((الإيجاز عند الرماني على وجهين: مطابقة لفظه لمعناه: لايزيد عليه ولاينقص عنه، كقولك: ((سل أهل القرية)).، ومنه ما فيه حذف للإستغناء عنه في ذلك الموضع، كقول الله عز وجل: ((وأسأل القرية)).^(٣) وخير مثال على ذلك قوله: ((وقال قوم آخرون منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع : ((خير الاستعارة ما بعد، وعلم في أول وهلة أنه مستعار، فلم يدخله لبس)).

* البيت موجود في "البيان والتبيين" ص ١٦٨ وقوله (طبقته) أصله (طبقته) نقل الشاعر حركة النون الى القاف قبلها وسكن النون للضرورة . (انظر كذلك - العمدة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط١ - ١٩٣٤ - مطبعة حجازي ص٢٧)

(١) العمدة ص ٥٧٨

(٢) السابق ص ٥٧٨ .

(٣) نفسه ص ٤٢١

وعاب على أبي الطيب قوله:

وقد مَدَّتْ الخيلُ العناقَ عيونها إلى وقتِ تبديلِ الرِّكابِ من التَّغَلُّ
إذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة، ورجَّح في الحقيقة عليه قول أبي تمام:
ساسِ الأمورِ سياسةَ ابنِ تجارٍ رَمَقَتْهُ عينُ الملكِ وهو جَنِينٌ
إذ كان الملكُ لآعين له في الحقيقة.))^(١)

ويتابع: ((قال أبو الحسن الرماني: ((والإستعارة: إستعمال العبارة على غير
ما وضعت له في أصل اللغة)) وذكر قول الحجاج: ((إني أرى رؤوسا قد
أينعت. وحن قطافها))^(٢)

يقول كذلك: ((اختلف الناس في التقسيم: فبعضهم يرى أنه استقصاء
الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، كقول بشار، يصف هزيمة:
بضربٍ يذوقُ الموتَ من ذاقَ طَعْمَهُ وَيُدْرِكُ من نَجى الفِرَارِ مَثَالَهُ
فراح فريقٌ في الإِسارِ ومِثْلُهُ قَتيلٌ ومِثْلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهُ
فالبيت الأول قسمان: إما موت، وإما حياة تورث عارا ومِثْلَهُ، والبيت الثاني
ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب، فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في
ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.))^(٣) ويتابع: ((وبعضهم في التقسيم على
خلاف ما قدمت: زعم أبو العيثاء أن خير تقسيم وقع قول ابن أبي
ربيعه.

تَهيمُ إلى نَعْمٍ، فلا الشَّمْلُ جامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا أنتُ مُقَصِّرٌ
ولا قُرْبٌ نَعْمٍ، إن كنتَ لك نافعٌ ولانايها مُسَلِّيٌ، ولأنتَ تَصِيرُ.))^(٤)

وتسير معظم الشواهد بهذه الطريقة وهذه الشواهد نموذج لكثير
أتى في سياق حديث ابن رشيق عن المصطلح عند علماء النقد والبلاغة
وإختلاف تسميته عند هؤلاء.

(١) العمدة ١ ص ٤٦٢

(٢) السابق ١ ص ٤٦٣

(٣) السابق ١ ص ٥٩٩

(٤) نفسه ١ ص ٦٠٥

وتسير بعد ذلك لنورد مقولة لابن رشيقي تفسر هذا السرد المسهب للشواهد، فهذه الكثرة لم تأثر عفو خاطر ووليدة المفاجأة، بل كان لسردها ولكثرتها سبب يشير له في باب الإيغال. فابن رشيقي وضع كتابه وجمع بين دفتيه خلاصة آراء العلماء ليقدّم هذه المعلومات للمتأدب والدارس.

ويعزز هذه الآراء والخلاصات بشواهد كثيرة كان الهدف منها كما قال ابن رشيقي خدمة للدارس والباحث، نوراً يستنير به عندما يبدأ بالسير في هذا الطريق، تجسيراً له عند خوض هذا المضمار، وإشارة لما كان عليه هذا المصطلح. يقول ابن رشيقي ((وكلماً كثرت من الشواهد في باب وإنما أريد بذلك تأنيس المتعلم، وتجسيره على الأشياء الرائعة؛ ولأريه كيف تصرف الناس في ذلك الفن، وقلّبوا تلك المعاني والألفاظ.))^(١)

وبحق إستطاع ابن رشيقي أن يصل إلى ما يريد، فالقارئ عندما يرى القاعدة هكذا دون أمثلة وشواهد محلّة فإنه يجفّل ويبتعد، ولكنه عندما يرى كما هائلاً من الشواهد المدروسة فإنه يتجاسر على خوض مضمار المصطلحات البلاغية والنقدية المتصلة بعلم الشعر بل ويستطيع أن يلحظ الدارس من شواهد ابن رشيقي - وشاهدنا ذلك مما سبق - تطور هذا المصطلح حتى عصر ابن رشيقي، والتدرج والإختلاف الذي لحق به، ويرى هذا الفن كما رآه كل عالم من العلماء وأهل الصنعة، فابن رشيقي عندما يُكثّر من ذكر الشواهد في مجالات منها: إشتقاق المصطلح، وتعريف المصطلح، وتسميته، وإختلاف هذه التسمية عند أهل الصنعة. أليس هذه الشواهد تعطي طابع الصدق والنجاح لمقولة ابن رشيقي وتعليه لهذه الكثرة ؟

أستطيع أن أقول نعم. ولعل الرجوع لشواهد الكتاب وإلقاء نظرة ثاقبة فيها تعزز ما أوردته وقلته.

وبقي لنا في مجال الشواهد قضية هامة تتصل بالمصطلح وتتخلص بالقول:
هل كان ابن رشيقي في مصنفه هذا يطغي بالقاعدة على حساب الشاهد؟
وكيف عرض لهذا الشاهد؟؟ هل سار به ناقدا؟ بمعنى هل كان مطلقا
متذوقا؟ أم هل يكتفي بإيراد وصنع أمثلة لتكون شاهدا على القاعدة
البلاغية فقط؟

لعل بعض الشواهد السابقة تعطي الجواب الصحيح لكل هذه
التساؤلات.

فابن رشيقي وقف موقف الناقد المتذوق المطل. ولم يطغ بالقاعدة على
حساب الشاهد بل هو مدقق في الإصلاح ثم معنى بالشاهد^(١)
وسأورد بعض الشواهد التي تعطي لمحة عن ذلك ومنها:

قول ابن رشيقي عندما يعرض لبيت ذي الرمة :
أَقَامَتْ بِهَا حَتَّى ذَوَى الْعُودِ وَالتَّوَى وَسَاقَ الثَّرِيَا فِي مَلَاءَتِهِ الْفَجْرُ
فإستعار للفجر ملاءة، وأخرج لفظه مخرج التشبيه. وكان أبو عمرو بن
العلاء، لا يرى أن لأحد مثل هذه الإستعارة ويقول: ألا تراه: كيف صير له
ملاءة ولا ملاءة له، وإنما استعار له هذه اللفظة.

وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذي الرمة ناقص
الاستعارة، إذ كان محمولا على التشبيه. ويفضل عليه ما كان من نوع لبيد،
وهذا عندي خطأ، لأنهم إنما يستحسنون الاستعارة القريبة، وعلى ذلك
مضى جلة العلماء، وبه أتت النصوص عنهم.

وإذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به، كان أولى مما ليس منه في
شيء. ولو كان البعيد أحسن استعارة من القريب لما استهجنوا قول أبي
نواس:

بِحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو. وَيَصِيحُ

(١) حياة القيروان وموقف ابن رشيقي منها ص ٤٢٨ - ٤٢٩

فأي شيء أبعد إستعارة من صوت المال ؟ فكيف حتى يح من الشكوى والصياح، مع أن له صوتا حين يوزن أو يوضع ؟ ولم يردده أبو نواس فيما أقدر.

لأن معناه لا يتركب على لفظه إلا بعيدا، وكذلك قول بشار:

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل البيت نعلين من خدي
فما أهجن ((رجل البين)) وأقبح ستعارتها! ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها وكذلك رقاب الوصل ((^(١)))

كذلك: ((وعد ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ((ولكم في القصاص حياة)). لأن معناه: ((القتل أنفى للقتل))، فصار القتل سبب الحياة وهذا أملح الطباق وأخفاه))^(٢)

يقول كذلك: ((قال الجرجاني: ((وقد يخلط من يقصر علمه، ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه، كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه: لقد كان: أما حلمه فمروح علينا وأما جهله فعزيب

لما رأى الطم والجهل، ووجد مروحا وعزيبا، جعلهما في هذه الجملة، ولو ألحقنا ذلك بها، لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم، ولاتسع الخرق حتى يستغرق أكثر الكلام)). يقول ابن رشيقي: معنى قوله فيها: أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة، لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مضادتهما، وليستا بضدين على الحقيقة. ولو كانتا ضدين، لم يكن مازاد على لفظتين متضادتين أو مستحقتين إلا مقابلة. فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن، سمي موازنة، وسأذكره في باب المقابلة إن شاء الله تعالى، هكذا جرت العادة في هذه التسمية))^(٣)

(١) العمدة ١ ص ٤٦١

(٢) السابق ١ ص ٥٨٠

(٣) نفسه ١ ص ٥٨٢

يقول كذلك: ((ومما يغلط فيه الناس كثيرا في هذا الباب الجمال والقبح، كقول بعض المحدثين:

وجهه غاية الجمال ولكن فعله غاية لكل قبيح
وليس ضده، وإنما ضده الدمامة؛ والقبيح ضده الحسن.))^(١)
كذلك قوله في إنشاد المبرد قول الشاعر:

فلو أن ما أبقين مني معلق بعود ثمام ما تأودعوها
فقال: ((هذا متجاوز، وأحسن الشعر ما قارب فيه / القائل إذا شبه،
وأحسن منه ما أصاب الحقيقة فيه)). وأصح الكلام عندي ما قام عليه
الدليل، وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى. ونحن نجد قد قرن الغلو
فيه بالخروج عن الحق، فقال جل من قائل: ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غير الحق))^(٢)

ويسير ابن رشيقي في شواهد على نفس الطريق والإطار وتعتبر
هذه الشواهد التي أوردها هنا نموذجا تدلل على ما قلت.
يقول ابن رشيقي كذلك في باب الاستدعاء تعليقا على ما أنشده قدامة:
ومن أناشيد قدامه قول علي بن محمد صاحب البصرة :

وسابغة الأذيال زغف مفاضه تكنفها منى نجاد مخطط
فلا أدري ما معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد، وهذا أقل ما في
تكلف القوافي الشارده، إذا ركبها غير فارسها، وراضها غير سانسها.))^(٣)
ويقول كذلك: ((ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها
هشام بن المغيرة المخزومي:

إن أبا عثمان لم أنسه وإن صمتا عن بكاه لحوب

(١) العمدة ١٤ ص ٥٨٥

(٢) السابق ١٤ ص ٦٦١

(٣) نفسه ١٤ ص ٦٨٢

تَفَاقَدُوا مِنْ مَعَشَرٍ مَا لَهُمْ؟ أَيَّ ذُنُوبٍ صَوَّبُوا فِي الْقَلْبِ؟^(١)

يقول كذلك في قول القطامي، واسمه عمير بن شبيب التغلبي:
والناس من يَلْقُو خيراً قائلون له ما يشتهي، وَلَا مِ الْمَخْطِئِ الْهَبْلُ
فقوله: ((ولائم المخطيء الهبل)) مثل، إلا أنه غير موزون حتى يتصل بقوله:
((ما يشتهي)) وذلك من تمام المثل الأول في صدر البيت، وهذه كله
احتياج))^(٢)

ومن ذلك: ((وأما قولهم في تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الحطيئة:
شَدُّوا الْعِنَاجَ، وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكِرْبَا
وهو مثل، فإنما ذلك مجاز، أرادوا التمثيل))^(٣)

ونختم هذه الشواهد بهذا المثال: ((وأنشد الرماني لذي الرمة:
كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيَّةٍ مَسَّومٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ
ثم قال: قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة، إلا أن انقضاض الكوكب
أسرع، واستدل بهذا على جودة التشبيه.

وأنا أرى أن فيه دركا على الشاعر، وإغفالا من الشيخ المفسر: وذلك أن
الثور مطلوب، والكوكب طالب، فشبهه به في السرعة والبياض، ولو شبهه
بالعفريت، وشبه الكلب وراءه بالكوكب، لكان أحسن وأوضح، لكنه لم
يتمكن له المعنى الذي أراد من فوت الثور الذي شبهه به راحلته))^(٤)

(١) العمدة ج١ ص ٤٧٥

(٢) السابق ج١ ص ٤٨٢

(٣) نفسه ج١ ص ٤٨٦

(٤) نفسه ج١ ص ٥٠٢

الختامة

- الخاتمة -

وبعد هذه الدراسة لكتاب العمدة حيث سرت ضمن معالم واضحة تحدثت عنها في مقدمة هذا البحث أدعو الله أن أكون قد وفقت فيما هدفت له.

وقد حاولت أن أعرض لقضايا بارزة من خلال هذا الكتاب - حيث جذبني موضوع المصطلحات البلاغية لدراسته وتناولت هذا البحث، نظرا لأهمية المصطلحات لأي علم حيث أنها ترسم معالم هذا العلم وتوضح مبادئه، والبلاغة من هذه الفنون التي استقرت أصولها وتحددت قواعدها وأخذت مصطلحاتها معانيها بعد أن عبرت أجيالا كثيرة وشهدت جهودا عظيمة. ويمكن القول ان بعض هذه المصطلحات ظهر في كتب الدراسات القرآنية الأولى مثل كتاب ((معاني القرآن)) للفراء ((ومجاز القرآن)) لأبي عبيدة ولا زال هذا الظهور غامض المعالم لأن البلاغة ماتزال في دور نشأتها ولأن الدلالة اللغوية كانت تطفئ على معناها الاصطلاحي^(١).

وجذبني كذلك الشهرة التي حصل عليها ابن رشيق في المغرب من خلال الإشارات التي ترجمت لحياته وتحدثت عن كتابه العمدة، فقديما أعجب العلماء بهذا الكتاب منذ ظهوره فاختصره أبو عمر عثمان بن علي بن عمر الصقلي والأعلم الشنتمري وموفق الدين البغدادي، وحديثا لايكاد يؤلف كتابا في البلاغة أو النقد الأدبي وتاريخه إلا ويستشهد بكتاب "العمدة"^(٢).

فكان جل اهتمامي الكشف عن مصطلحات هذا الكتاب والعرض لها من خلال عرض ابن رشيق لها لنرى التدرج الذي لحق بها. والسبق الذي سجله ابن رشيق لنفسه. خاصة أنه ابن القرن الخامس الهجري هذا القرن الذي عدّه الدارسون حلقة في نمو المصطلحات البلاغية، بل ومرحلة نضوج لها، هذا النضوج استطعنا أن نستنتج من مؤلفات العلماء فيه

(١) مصطلحات بلاغية - أحمد مطلوب - ط ١، ١٩٧٢ بغداد ص ٥

(٢) البلاط الأدبي للمعز بن باديس - عبده قليلة ص ١٦٥

حيث ظهر لنا ابن رشيق في كتابه "العمدة" وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الاعجاز" وقد أشرت سابقا الفضل الذي سجل لابن رشيق ولعبد القاهر الجرجاني في مجال البلاغة ومصطلحاتها. ولا أجد الحاجة تدعو لإعادة خطوط هذا البحث وإنما سأورد ما استطعت أن استنتجه من خلال هذه الخطوط. ففي مجال البيئة البلاغية استطعت أن أركن للقول أن ابن رشيق تأثر بعلماء المشاركة والاندلسيين وبعلماء القيروان كذلك وهذا واضح في استشهاداته بأقوالهم وآرائهم وشواهدهم فكان بحق صدى ثقافة عصره.

وفي مجال مفهوم المصطلح البلاغي استطعت أن أخلص للقول - وذلك من خلال العرض لنموذج من نماذج هذه المصطلحات - أن المصطلح لم يزل في طور النشأة والتطور والاختلاط بالمصطلحات النقدية ويرجع السبب إلى أمور منها (أ) أن المصطلحات البلاغية لم تصل بعد إلى مرحلة الاستقرار. (ب) أن ابن رشيق تناول الشعر عامة وعرض لجوانبه من نقد وبلاغة وفنون وقضايا متنوعة، فلم يكن هدفاً تأليف كتاب في البلاغة لوحدها أو النقد.

وفي مجال علوم البلاغة لاحظت ولخصت ثم قسمت الفنون البلاغية التي عرض لها ابن رشيق، حيث كان هذا العرض في "العمدة" لا يعتمد على التقسيم والتصنيف، بل وجدنا التطور المستمر في عرض فنون المخترع والبديع.

وفي مجال المصطلح البلاغي وهو غاية دراستي هدفت إلى تناوله من جوانب ثلاثة. جانب لغوي فرجعت إلى كتب اللغة وعرضت المعنى اللغوي له. ثم عدت إلى معاجم البلاغة وعرضت للمعنى البلاغي للمصطلح عند بعض العلماء السابقين لابن رشيق ثم رجعت لكتاب "العمدة" وتناولت المصطلح من عرض ابن رشيق له حيث لاحظت ما يلي:

(١) - كان ابن رشيق في بعض المصطلحات عارضا للمعنى اللغوي والاشتقاق لهذا المصطلح وفي البعض الآخر لم يورد ذلك.

- (٢)- كان في بعض الأوقات يعرض للمفهوم الدلالي للمصطلح حسب رأيه هو وفي البعض الآخر يكتفي بإيراد آراء سابقيه وفي بعض المصطلحات يورد رأيه في المصطلح من خلال تحليلات الشواهد.
- (٣)- لم يكن ابن رشيقي يهدف إلى تقسيم المصطلح إلى فنون بل نجده في بعض المصطلحات يورد أقسامها وفنونها التي أدرجت في ثناياها. ومن ذلك باب الإشارة حيث جمع فيه ((التفخيم، والإيماء، والتعريض، والتلويح، والكناية، والتمثيل، والتورية، والرمز)). وكذلك باب التكرار الذي أورد فيه حديثاً عن المذهب الكلامي.
- (٤)- عني ابن رشيقي بإيراد اختلاف التسميات للمصطلحات عند علماء النقد والبلاغة السابقين ويلحظ هذا الاعتناء في العديد من المصطلحات التي أوردها من مثل ((المطابقة)). حيث يشير إلى تسميتها عند قدامة، ((التكافؤ))^(١) والنحاس، وجمهور الناس، كما يقول: ((المطابقة عند جميع الناس: جَمْعُك بين الضدين في كلام أو بيت شعر، إلا قدامة ومن اتبعه، فإنهم يجعلون الطباق اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مُتكررة، وسمى قدامة هذا النوع-الذي هو المطابقة عندنا - تكافؤاً))^(٢)
- (٥)- كان ابن رشيقي في بعض المصطلحات مخالفاً لتسمياتها عما كان عند سابقيه من مثل تسميته لفن ((رد الأعجاز على الصدور)) باسم التصدير أو يسمى ((تجاهل العارف)) بالتشكيك، أو يطلق على ((تأكيد المدح بما يشبه الذم)) الاستثناء.
- (٦)- لم يكن ابن رشيقي مجرد جامع لآراء سابقيه وعارض لها بل نراه في بعض المصطلحات يعارض هذه الآراء وينتقدها وفي البعض يستحسنها ويستدلّ بها ويخلص للرأي فيها. وهذا ما انتهى إليه أكثر من دارس ومنهم استاذي الدكتور عبد الرحمن 'ياغي.

(١) العمدة ١ ص ٥٧٦ ونقد الشعر - قدامة بن جعفر ص ١٦٢

(٢) السابق ١ ص ٥٧٦

(٧) - عني ابن رشيقي بالتبويب لهذه الفنون فتراه يفرد لكل فن بابا خاصا به.

وفي مجال الشواهد رأيت أنها ذات علاقة قوية بالمصطلحات حيث عكست هذه الشواهد واقعه الحضاري وثقافته التي تأثر بها. فلمحت أنها مرآة لرأي ابن رشيقي تدل على المصطلح دلالة واضحة حيث تبرز جوانب هذا المصطلح ومعناه.

وابن رشيقي في شواهد يورد الشاهد القرآني والحديث الشريف والشعر العربي والنثر مجتمعة في بعض الفنون ويقصر بعضها على الشاهد الشعري دون الباقي. ولكنه في جميعها محل منتقد. مفضل ومستحسن. وبذلك يكون ابن رشيقي ناقدا في طريقة عرضه للشواهد حيث لم يجعل البلاغة في فنونها مجرد قواعد جافة أو يختلق الشواهد الركيكة لإبراز هذه القواعد، بل نراه يعرض للمصطلح ويعززه بالشواهد المبينة، المدروسة والمحللة.

وفي ختام هذا البحث أرجو أن أكون قد وفقت في عرض مصطلحات ابن رشيقي البلاغية من خلال كتابه "العمدة".

- قائمة المصادر والمراجع -

- قائمة المصادر والمراجع -

- ١- إبراهيم سلامة/ بلاغة أرسطو بين العرب واليونان - دراسة نقدية تحليلية تقارنية/ مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة/ ط٢ - ١٩٥٢
- ٢- إبراهيم علي أبو الخشب/ الأدب والبلاغة/ مطبعة المعرفة/ القاهرة - ط٢ - ١٩٥٩
- ٣- ابن بسام الشنتريني/ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ تحقيق د. احسان عباس دار الثقافة - بيروت - ١٩٧٩.
- ٤- ابن خلدون/ المقدمة/ دار احياء التراث - بيروت.
- ٥- ابن خلكان/ وفيات الأعيان/ تحقيق د. إحسان عباس/ دار صادر-بيروت ١٩٧٨.
- ٦- ابن رشيقي القيرواني (أبو علي الحسن) العمدة في محاسن الشعر وأدابه تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/ مطبعة حجازي ط١ ١٩٣٤.
- ٧- ابن رشيقي القيرواني (أبو علي الحسن)/ العمدة في محاسن الشعر وأدابه تحقيق محمد القرقران/ دار المعرفة - بيروت - ط١ ١٩٨٨.
- ٨- ابن شاکر الکتبي (صلاح الدين محمد الدمشقي ت٧٦٤)/ فوات الوفيات/ مطبعة بولاق - القاهرة - ١٢٩٩ هـ.
- ٩- ابن طباطبا العلوي/ (محمد بن أحمد)/ عيار الشعر/ تحقيق وتعليق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام/ المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة - ١٩٥٦.
- ١٠- ابن عماد الحنبلي (ابو الفلاح عبدالحی)/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ دار الافاق الجديدة/ بيروت - [١٩٧].
- ١١- ابن منظور - (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)/ لسان العرب - حلقة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا بفهارس مفصلة/ دار المعارف.
- ١٢- أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) - تحقيق مفيد قميحة/ دار

- الكتب العلمية - بيروت ط٢ ١٩٨٢.
- ١٣- احسان عباس/ تاريخ النقد الأدبي عند العرب/ دار الثقافة - بيروت ط٢ ١٩٨٢.
- ١٤- أحمد أحمد بدوي/ عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية/ المؤسسة المصرية العامة/ القاهرة - ط٢ ١٩٦٤.
- ١٥- أحمد أمين/ ضحى الاسلام/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة - ط٩ ١٩٧٨.
- ١٦- أحمد دهمان/ الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني/ دمشق - ط١ ١٩٨٦.
- ١٧- أحمد ضيف/ بلاغة العرب في الأندلس - مطبعة مصر - القاهرة - ط١ ١٩٣٤.
- ١٨- أحمد ضيف/ مقدمة لدراسة بلاغة العرب - مطبعة السفور - القاهرة ط١ ١٩٣١.
- ١٩- أحمد عبد الستار الصاوي/ مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد والبلاغيين/ دراسة تاريخية فنية/ منشأة المعارف/ الاسكندرية ط١ ١٩٨٨.
- ٢٠- أحمد مصطفى المراغي/ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها/ شركة مصطفى البابي الحلبي/ ١٩٥٠.
- ٢١- أحمد مصطفى المراغي/ علوم البلاغة - (البيان و المعاني و البديع)/ راجعه وأشرف على تصحيحه ابو الوفا مصطفى المراغي/ المكتبة المحمودية التجارية/ القاهرة - ط٤ .
- ٢٢- أحمد مطلوب/ أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني) // وكالة المطبوعات/ الكويت - ١٩٨٠
- ٢٣- أحمد مطلوب/ البلاغة العربية/ الجمهورية العراقية - وزارة التعليم والبحث العلمي - ط١ ١٩٨٠.
- ٢٤- أحمد مطلوب/ البحث البلاغي عند العرب/ دار الجاحظ للنشر - بغداد ١٩٨٢.

- ٢٥- أحمد مطلوب وكامل حسن البصير/ البلاغة و التطبيق/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ بغداد ١٩٨٢.
- ٢٦- أحمد مطلوب/ مصطلحات بلاغية/ المجمع العلمي العراقي/ بغداد- ١٩٧٢
- ٢٧- احمد مطلوب/ فنون بلاغية/ (البيان - البديع)/ دار البحوث العلمية/ الكويت - ١٩٧٥.
- ٢٨- أحمد مطلوب/ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٢.
- ٢٩- أحمد مطلوب/ مناهج بلاغية/ وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٣.
- ٣٠- أحمد يزن/ النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط- ١٩٨٥.
- ٣١- ادريس بلمبج/ الرؤيا البيانية عند الجاحظ/ دار الثقافة - الدار البيضاء/ ١٩٨٤.
- ٣٢- ادريس الناقوري/ المصطلح النقدي في نقد الشعر/ دار النشر المغربية الدار البيضاء/ ١٩٨٢م.
- ٣٣- أسامة بن منقذ/ البديع في نقد الشعر/ تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد - مراجعة ابراهيم مصطفى - مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة - ١٩٦٠.
- ٣٤- الاصفهاني/ خريدة القصر/ تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم/ مصر للطبع و النشر - دار النهضة .
- ٣٥- أمين الخولي/ فن القول/ دراسة مقارنة تصير البلاغة فن قول/ معهد الدراسات العليا - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٤٧.
- ٣٦- الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب - ت ٤٠٣/ اعجاز القرآن - شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل - بيروت ط ١ ١٩٩١.
- ٣٧- بدوي أحمد طبانة/ البيان العربي - دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومفاهيمها ومصادرها الكبرى - مزيدة ومنقحة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ط ٦ ١٩٦٢.

- ٢٨- بدوي أحمد طبانة/ السرقات الأدبية
- دراسة في ابتكار الاعمال الأدبية وتقليدها/ مكتبة نهضة مصر - القاهرة
- مقدمة ١٩٥٦
- ٢٩- بدوي أحمد طبانة/ معجم البلاغة العربية/ دار العلوم - الرياض -
١٩٨٢.
- ٤٠- بشير خلدون/ الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي/ المؤسسة
الوطنية للنشر و التوزيع/ الجزائر - ١٩٨١.
- ٤١- الجاحظ ((أبو عثمان عمرو بن بحر - ت ٢٥٥))// البيان والتبيين/
تحقيق وشرح عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي بمصر ١٩٤٨.
- ٤٢- الجاحظ ((أبو عثمان عمرو بن بحر))// الحيوان - تحقيق عبد
السلام هارون - دار إحياء التراث - بيروت - ط ٢ ١٩٦٩.
- ٤٣- الجرجاني ((عبدالقاهر ت ٤٧١ هـ))// أسرار البلاغة/ تصحيح محمد
رشيد رضا دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨.
- ٤٤- الجرجاني ((عبد القاهر - ٤٧١))// دلائل الاعجاز - قرأه وعلق عليه
محمود محمد شاكر/ مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٤.
- ٤٥- الجرجاني ((أبو الحسن علي بن عبد العزيز ت ((٣٦٦))// الوساطة
بين المتنبي وخصومه/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد
البيجاوي/ دار احياء الكتب العربية/ عيسى الباني الطلبي ط ١ ١٩٤٥.
- ٤٦- الحاتمي (محمد بن الحسن)/ حلية المحاضرة - تحقيق هلال ناجي/
دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٨.
- ٤٧- الحسن بن بشر الأمدي/ الموازنة بين الطائيين/ تحقيق السيد
أحمد صقر - دار المعارف - ط ١ ١٩٦١
- ٤٨- حفني محمد شرف/ البلاغة العربية - نشأتها وتطورها - مكتبة
الشباب - القاهرة - ١٩٧٢.
- ٤٩- حمادي صمود/ التفكير البلاغي عند العرب/ أسسه وتطوره إلى
ق ٦ - منشورات الجامعة التونسية - ١٩٨١.
- ٥٠- الخطيب القزويني/ الإيضاح - دار الكتب العلمية - ط ١ ١٩٨٥.

- ٥١- الخطيب القزويني/ التلخيص في علوم البلاغة/ شرح عبد الرحمن البرقوقي/ دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ ١٩٠٤.
- ٥٢- الرماني: (أبو الحسن علي بن عيسى)/ (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) (الرماني، الخطابي وعبد القاهر الجرجاني/ حققها وعلق عليها - محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - القاهرة. ط ٢ ١٩٦٨.
- ٥٣- الزركلي (خير الدين)/ الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - مطبعة كوستا توماس وشركاه/ القاهرة ط ١٩٥٤٢.
- ٥٤- السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)/ مفتاح العلوم/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٢٧.
- ٥٥- الشاهد البوشيخي/ مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ بيروت ط ١ ١٩٨٢.
- ٥٦- شوقي ضيف/ البلاغة تطور وتاريخ/ دار المعارف - ط ٥ ١٩٦٥.
- ٥٧- الصفدي/ (صلاح الدين خليل بن أيبك)/ الوافي بالوفيات/ اعتناء سي - ديدريبنغ فيسبادن/ دار النشر فرانز شنايتز - ١٩٧٠.
- ٥٨- عبد الرحمن ياغي/ حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - دار الثقافة - بيروت ١٩٦١.
- ٥٩- عبد الرحيم بخيت/ المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين - رسالة ماجستير في جامعة اليرموك - ١٩٨٨.
- ٦٠- عبد الرؤوف عبد العزيز مخلوف/ ابن رشيق القيرواني - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٤.
- ٦١- عبد الرؤوف عبد العزيز مخلوف/ ابن رشيق الناقد الشاعر/ المؤسسة المصرية العامة/ القاهرة - مقدمة ١٩٦٥.
- ٦٢- عبد الرؤوف عبد العزيز مخلوف/ ابن رشيق ونقد الشعر/ دراسة نقدية تحليلية مقارنة - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٢.

- ٦٢- عبد الرؤوف عبد العزيز مخلوف / من قضايا اللغة والنقد والبلاغة /
مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٨١.
- ٦٤- عبد العزيز عتيق / علم البديع - دار النهضة العربية / بيروت ١٩٨٥.
- ٦٥- عبد العزيز عتيق / علم البيان - دار النهضة العربية / بيروت ١٩٧٤.
- ٦٦- عبد العزيز عتيق / علم المعاني - دار النهضة العربية / بيروت ١٩٨٥.
- ٦٧- عبد العزيز عتيق / تاريخ البلاغة العربية / دار النهضة / ١٩٧٠.
- ٦٨- عبد القادر حسين / فن البديع / دار الشروق - ط ١ ١٩٨٣.
- ٦٩- عبده عبد العزيز قلقيلة / البلاط الأدبي للمعز بن باديس - دراسة
أدبية ونقدية - عمادة شؤون المكتبات / جامعة الملك سعود -
الرياض ١٩٨٣.
- ٧٠- عبده عبد العزيز قلقيلة / البلاغة الاصطلاحية / دار الفكر العربي -
القاهرة ١٩٨٧.
- ٧١- عبده عبد العزيز قلقيلة / النقد الأدبي في المغرب العربي / الهيئة
المصرية العامة للكتاب / القاهرة ط ٢ ١٩٨٨.
- ٧٢- عبد الواحد علام / البديع - المصطلح والقيمة - مكتبة الشباب ١٩٨٩.
- ٧٣- فتحي عبد القادر فريد / بحوث ومقالات في البلاغة / مكتبة النهضة
المصرية - القاهرة - ١٩٨٤.
- ٧٤- فتحي عبد القادر فريد / فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب /
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ٢ ١٩٨٤.
- ٧٥- الفيروز آبادي (مجد الدين أبو الطاهر يعقوب) ت (٨٢٢) / القاموس
المحيط / طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر / ط ٢
١٩٥٢.
- ٧٦- قاسم فتحي سليمان / فن الالتفات في البلاغة العربية / إشراف جليل
رشيد فالح - جامعة الموصل - الموصل ١٩٨٨.
- ٧٧- قدامة بن جعفر / نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى - مكتبة
الخارجي - مصر - ١٩٦٢.

- ٧٨- القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف) إنباه الرواة على
أنباه النحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الكتب المصرية -
القاهرة - ١٩٥٠.
- ٧٩- كراتشكوفسكي (اجنتاي اليانوفيتش) / علم البديع والبلاغة عند
العرب / أ.ج - إعداد محمد الحجيري / دار الحكمة للنشر - موسكو
- ١٩٨٨.
- ٨٠- كريم زكي حسام الدين / التعبير الاصطلاحي - دلالة في تأصيل
المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية - مكتبة الانجلو
المصرية - ١٩٨٥.
- ٨١- مازن المبارك / الموجز في تاريخ البلاغة / دار الفكر - دمشق ط٢
١٩٧٩.
- ٨٢- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) - ت ٢٨٥ هجري / البلاغة -
حققها رمضان عبد التواب - مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة ط٢
١٩٨٥.
- ٨٣- مجموعة من العلماء / (إبراهيم أنيس وعبد الطليم منتصر وعطيه
الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد) المعجم الوسيط - ط٢ ١٩٥٢.
- ٨٤- محمد بركات حمدي أبو علي / البلاغة عرض وتوجيه وتفسير / دار
الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٢.
- ٨٥- محمد بركات حمدي أبو علي / فصول في البلاغة / دار الفكر للنشر
والتوزيع - عمان ١٩٨٢.
- ٨٦- محمد بركات حمدي أبو علي / لفتات ومواقف / مكتبة الرسالة -
عمان ١٩٧١.
- ٨٧- محمد بركات حمدي أبو علي / معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر
الجرجاني / دار الفكر - عمان ١٩٨٤.
- ٨٨- محمد بركات حمدي أبو علي / مقدمة في دراسة البيان العربي / دار
الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٦.

- ٨٩- محمد توفيق البكري/ فحول البلاغة/ القاهرة ١٣١٢ هجري.
- ٩٠- محمد سلامة يوسف/ ابن رشيق القيرواني وآراؤه البيانية والنقدية/
المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية/ القاهرة ١٩٧٢.
- ٩١- محمد عبد الغني المصري/ أثر الفكر اليوناني على الناقدین العربیین
الجاحظ وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر/ دار عمارة للنشر
والتوزيع/ عمان ١٩٨٤.
- ٩٢- محمد عبد الغني المصري/ نظرية الجاحظ في البلاغة/ دار العدوي
للطباعة والنشر - عمان ١٩٨٣.
- ٩٣- محمد عبد المنعم خفاجي/ الحياة الأدبية في الأندلس والعصر
العباسي الثاني القاهرة - ١٩٥٠.
- ٩٤- محمد علي سلطاني/ البلاغة العربية في فنونها/ مطبعة زيد بن ثابت
- دمشق ١٩٨٠.
- ٩٥- مصطفى الصاوي الجويني/ البلاغة العربية - تأصيل وتجديد/
منشأة المعارف/ الاسكندرية - ١٩٨٧.
- ٩٦- مصطفى الصاوي الجويني/ البلاغة والنقد بين التاريخ والفن/ الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.
- ٩٧- منصور عبد الرحمن/ اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس
الهجري/ مكتبة الانجلو المصرية/ ١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة
١٩٧٧.
- ٩٨- منصور عبد الرحمن/ مصادر التفكير النقدي والبلاغي عند حازم
القرطاجني/ مكتبة الانجلو المصرية/ ١٦٥ شارع محمد فريد -
القاهرة.
- ٩٩- مهدي صالح السامرائي/ تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية/
المكتب الإسلامي/ بغداد ١٩٧٧.
- ١٠٠- ياقوت الحموي/ معجم الأدباء - سلسلة الموسوعات العربية/ أحمد
فريد رفاعي - مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر.

ABSTRACT

This study concentrates on the rhetorical terms in Al-'Umda. I discussed the cultural environment of Ibn Rashiq in the 5th century A. H and its impact on him. I also dealt with Ibn Rashiq's concept of rhetorical terms to expose the method he adopted in presenting his terms. It has been clear that the concepts of these terms have been as yet fixed and the distinction between rhetorical terminology and that of literary criticism, has not been made. This is due to the point that rhetoric has not reached the stage of independence from literary criticism. I dealt also with Ibn Rashiq's terms in their philological, historical, technical dimensions citing examples he has employed in the rhetorical chapters of al-'umda.

In studying these examples, I have noticed that Ibn Rashiq doesn't abide by a certain method of exemplification in some chapters he furnishes examples from the Koran and the Tradition together with verse examples.

While in others he cites poetical examples only in dealing with these examples however Ibn Rashiq displays an interest in analysis and literary appreciation regarding the rhetorical terms of Ibn Rashiq I focused

on his method of presenting and exposing these terms emphasizing his status as a distinguished critic who assimilated his predecessors viewpoint like Al-Hatimi, Al-Jurjani, Al-Amidi, Qudama Al-Rummani is in addition to the viewpoints of philologists literary men like Al-Kalil, Al-Asma'T, Ibn Durayd, Ibn Qutayba. Not only did Ibn Rashiq compile present these viewpoint, but he also objected to some and rejected others and express preferred his own viewpoint In this respect .

I would like to put forward the following points :

1 - He compiled cites several figures under the same rhetorical category like the chapter on ishara in which he discusses ta'rid.

2 - Ibn Rashiq uses terms for rhetorical figures different from those used by his predecessors such using Tasdir instead of radd al - a'jaz ' ala'al- sud'ur.

3 - Ibn Rashiq hasn't adhered to a certain method in presenting his figures. For when presenting the opinions of his predecessors and their differences in terminology and the term he favours and its etymology and the examples from the Koran, poetry, prose and Hadith, he contends himself with mentioning some of opinions before him and his own opinion and then cites examples from poetry in other categories .

In presenting these categories Ibn Rashiq discusses firstly the rule then in the example illustrating it by doing this he transforms rhetoric from rigid rules and fabricated examples into a science that presents the figure through analysed illustrative examples, this way he paved the road for "evaluative rhetoric" .

Ibn Rashiq is considered the pioneer in introducing some terms, used his way of presenting which his successors used .

We shouldn't overlook the importance of this book Al-'Umda for we see no modern book on rhetoric or criticism that doesn't quote or refer to it .